السبت ١٩ يونيه سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الثمن عشرة مليمات

السياسة الاسبوعية

(السنة الاولى) العدد ١٥

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
13, Rue Mebtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

أحوال المسلمين فى روسيا

حديث مع الوفد المنتدب لحضور مؤتمر مكة

المسلمون فى العهد الحاضر — المركز الدينى الرئيسى فى (اوفا) — انشاء المساجد المدارس الدينية — طريقة الانفاق عليها — القرآن والصلاة والخطب فى المساجد — بين اللغة العربية واللغة التركية — تعليم البنت — حالة المسلمين السياسية — الجمهوريات الاسلامية فى روسيا

اشرت فى احدي رسائلى عن مؤتمر مكة الى الحديث الذى دار بيني وبين وفد مسلمي روسيا فى المؤتمر على ظهر الباخرة «منصورة». وقد اقتصرت فى تلك الرسالة على ايراد الجزء الخاص بتأليف الوفد وآرائه فى مؤتمري القاهرة ومكة والخلافة وأبقيت الجزء الآخر لهذه الرسالة التي تنشر فى السياسة الاسبوعية لانه غير متعلق بالمؤتمر وانما هو تناول البحث فى أحوال مسلمى روسيا من الوجهة العامة

حالة المسلمين في العهد الحاضر

سألت الوفد عن حالة المسلمين العامة في العهد الحاضر، وهل هم يتمتعون بحريتهم الدينية ولا ينالهم أي أضطهاد ديني أو غير ديني من الحكومة الحالية فكان الجواب كما يلى :—

ان المسلمين يعاملون معاملة شبيهة بالمعاملة التى يلقاها غيرهم من غير المسلمين؛ أى أن الجميع متساوون فى الاساءة والاحسان ، فى المجاعة والشبع ، فى الفقر والغنى ، وليس للدين دخل فى تمييز فريق على فريق

المركز الديني الرئيسى فى اوفا

ثم استطرد الحديث الى البحث فى الهيئة التي تشرف على مسلمي روسيا من الوجهة الدينية واختصاصاتها وامتيازاتها فوقفت من الوفد علي البيانات التالية

إن لمسلمى روسيا مركزاً دينيا رئيسيا فى مدينة (اوفا) يرجعون اليه في شئونهم الروحية؛ وقد أسس هذا المركز فى عهد الملكة كاترين الثانية سنة ١٧٨٧ ولكن سلطته كانت ضيقة كما كانت اختصاصاته منحصرة فى بعض الاعمال الثانوية؛ فلما نشبت الثورة السوفيتية تغيرت احوال هذا المركز الدينى بان اتسعت اختصاصاته وأعماله وأصبح له الحق المطلق فى فتح المساجد وانشاء المدارس الدينية وتعيين الائمة والخطباء فى جميع انحاء الاقطار الروسية الاسلامية، ولا يستثنى من ذلك سوي ثلاثة اقطار وهى (القرم) و (قافقاسيا) و (تركستان)

تعيين رئيس المركز وأعضائه

وقد كان رئيس هذا المركز الديني وأعضاؤه يعينون بواسطة الحكومه الروسية فى العهد الماضي، أما فى العهد الحاضر فانهم ينتخبون بواسطة مسلمي روسيا ، ففي كل ثلاث سنوات يجتمع مؤتمر لوكلاء الاقطار الاسلامية وينتخب من بين العلماء رئيس المركز الدينى، ويسمي المفتي كما ينتخب معاون الرئيس وثلاثة اعضاء ويسمون قضاة.

وبجانب هذا المجلس تنتخب هيئة علمية من العلماء المتفقهين فى الدين تسمي (شورى العلماء) ومهمة هذه الهيئة هى البحث فى الاشكالات الدينية، وهى تجتمع كلما مست الحاجة الى اجتماعها عند ما توجد مشكلة دينية يراد حلها .

مرتبات هؤلاء العلماء

ويتولى الاهالي المسلمون أنفسهم دفع مرتبات المركز الدينى وشورى العلماء، وطريقة ذلك ان هناك ٠٠٠ ٢٣ مسجد تحت مراقبة المركز الدينى فكل مسجد يجمع من المصلين فيه ما يستطيع جمعه ويخصص جزء من هذا المال للانفاق على المسجد ويرسل الباقي الى المركز الديني فى «اوفا»

وقد اضطر الاهالى المسلمون الى اتباع هذه الطريقة لاحياء مساجدهم ؛ لان الحكومة الروسية السابقة كانت توجد العراقيل فى سبيل حبس الاوقاف على المساجد ، كما كانت تصادر هذه الاوقاف فى كثير من الاحيان .

وقد استفاد المسلمون من اتباع هذه الطريقة فى الانفاق على مساجدهم فانه لما نشبت الثورة السوفيتية لم تتعطل المساجد كما تعطل كثير من الكنائس، لان الاولي استمرت بفضل ما كان يجمعه المسلمون لهذا الغرض

أما الثانية فان مصادرة ما كان مرصوداً عليها من الايرادات أدت الى اقفال أبوابها زمناً غير قصير

المدارس الدينية فى روسيا

سألتهم هل توجد في روسيا مدارس دينية لتخريج العلماء على طراز الازهر فى مصر؟ فكان الجواب كما يلي:

توجد فى أنحاء روسيا مدارس دينية على طراز أصلح من طراز الازهر تدرس فيها المعلومات العامة الضرورية وأنواع العلوم الدينية من فقه وتفسير وأحاديث الخ . فضلا عن اللغة العربية التي يعتنى بها كل الاعتناء. والمذهب الذي يدرس فى هذه المدارس هو مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة.

واذا أراد العلماء المتخرجون من هذه المدارس الالتحاق بأحدى الوظائف الدينية وجب عليهم أن يؤدوا امتحانا أمام المركز الدينى فى «أوفا» وأخذ شهادة منه.

القرآن والصلاة والخطب فى المساجد

وهنا انتقلنا فى حديثنا الي الانقلاب التركى الاخير، وهل كان له صدي فى روسيا؟ فقال اعضاء الوفد ان الصلاة عندنا لا يتلى فيها سوى القرآن العربى لانه نزل بهذه اللغة ، ولم يفكر احد منا فى ترجمته ولكن المصاحف عادة تشتمل فى هوامشها تفسيراً بسيطاً باللغة التركية. أما ما عدا ذلك فكل شيء باق على أصله، فالقرآن عربي والصلاة يجب أن تكون عربية

أما الخطب التي تتلى فى المساجد فانها تبدأ باللغة العربية فالخطباء يحمدون الله ويصلون على نبيه باللغة العربية ويتلون الاحاديث النبوية باللغة العربية فاذا جاء دور الوعظ انقسم الخطباء الى قسمين فبعضهم يتلوا الوعظ بالعربية ثم ينقله بعد ذلك الي التركية وبعضهم يتلوه بالتركية دون عربها وهذه الطريقة متبعة فى روسيا منذ ثلاثين سنة.

اما لباس الرأس فقد كنا نتناقش فيه قبل الاتراك ولكن الاخيرين أفرطوا : عمامهم فـقطعوا الى موقف يغاير كل المغايرة موقفهم القديم . اما نحن فاننا لا نوافق على لبس القبعة (البرنيطة) بل نحافظ على (القلبق) لان آباءنا كانوا يلبسونه.

وبالجملة فان الاخلاق الدينية متينة لدي مسلمى روسيا فهم يحافظون على اقامة شعائرهم الدينية من صلاة وصوم وغيرها

الفهرس فى الصفحة الثامنة

تعليم البنت

سألت الوفد عن موقف المرأة فى روسيا وهل يعتنى بتعليم البنت؟ فأجابني أعضاؤه بما يلي :

ان البنت تتعلم لدينا كما يتعلم الصبى؛ ولها مدارس خاصة بها وهي تشترك فى التعليم العالى وتحصل على شهاداته

ولدينا من النساء طبيبات متعددات، وقد تخرج بعض البنات من مدرسة الحقوق وألحقن بالوظائف الجديرة بهن

وفضلا عن ذلك فان المركز الدينى فى «أوفا» المؤلف من خمسة أعضاء فيه سيدة قاضية انتخبها الاهالي للنظر في المسائل المتعلقة بالنساء، لان النساء أعرف بشأنهن من الرجال.

ثم ان القانون الخاص بالمركز الديني لا يحتم وجود سيدة بين أعضائه ولكن الانتخابات الاخيرة أسفرت عن اختيار سيدة لتجلس فى هذا المركز؛ وان كانت هناك حركة معارضة لمثل هذا الاختيار

الحالة السياسية فى الاقطار الاسلامية

سألتهم عن أحوال المسلمين السياسية فأجابونى بأنهم لا يهتمون كثيراً بالشئون السياسية العامة وهم منصرفون الى الشئون الداخلية البحتة ويرفضون المذهب البلشفيكي رفضاً باتاً لانه مناف للدين الاسلامى. وحياتهم منفصلة عن حياة الروس. ومن أجل ذلك فهم يرفضون تسمية الجرائد لهم «بالوفد الروسى» وانما هم « يتسمون بوفد مسلمي روسيا» أو «الوفد الروسياوى» تمييزاً لهم عن سكان روسيا الاصليين؛ لانهم فى الواقع من أصل تركى وقد توطنوا روسيا فهم ليسوا روسيين حقيقيين

الجمهوريات الاسلامية فى روسيا

وقد استطرد الحديث الي ذكر الجمهوريات التى أنشأها المسلمون فى روسيا وهى :—

جمهورية (التتار) أو تتارستان، وعاصمتها (قازان)

جمهورية (بشكير) وعاصمتها (اوفا)

جمهورية (قازان الاتراك) وعاصمتها (أق مسجد) أي المسجد الابيض

جمهورية (كرجيس) وعاصمتها (بشباك)

جمهورية (اوزباك) وعاصمتها (سمرقند)

جمهورية (تركمان) وعاصمتها (عشق اباد)

جمهورية (القرم) وعاصمتها اق مسجد

جمهورية (اذربيجان) وعاصمتها (باكو)

وهذه الجمهوريات الاسلامية مستقلة فى ادارة شئونها المتعلقة بالتعليم والقضاء والداخلية والاشغال العمومية ولكنها تابعة لحكومة الاتحاد السوفيتي فى الشئون المتعلقة بالمالية والحربية والخارجية

وقد ختم الوفد حديثه بأن أحوال المسلمين تحسنت عما كان عليه في عهد الحكم القيصرى وان كانوا يرفضون المذهب البلشفيكي

أمين الرافعي

الباخرة منصورة فى ٢٢ ذى القعدة — ٣ يونيه

ذيول الثورة البولندية

من أنباء وارسو أن الحكومة قد فوضت لوزير الداخلية الحق فى تطبيق حالة الخطر فى الولايات التى كانت تابعة من قبل لالمانيا. وهي بوسن وبوميرانيا وسبب هذه الخطوة اشتداد الدعوة الثورية فى هذه الولايات، ويشمل القانون المذكور حظر الاجتماعات العامة فى العراء . كذلك اصدار كل الاوامر التى يلزم صدورها لضبط حركة المرور فى الطرقات

فى المرآة

١٥ — ذكى أبو السعود باشا



فلا مح ما يراد مني ان امحوه

لا أحسب رجلا يعيى على القلم تمثيله فى هذه « المرآة » كما أعيى تمثيل ذكى باشا ابو السعود ! ... وانت تعلم ان الكاتب (الكاريكاتورى) انما يعمد الي مكان الضعف فى الرجل فيجعله موضوعه ويروح يطلب هناته : ويتسقط هنواته ، حتى اذا ظفر بها كبرها وسواها ولونها ، ثم جلاها على الجمهور طرفة تبعث شدقه بالضحك وترسل نفسه بالاعجاب .

وبين يدى اليوم أبو السعود باشا ؛ وأريد ان اتندر عليه وان اصنع له (كاريكاتورا) فاذا بى لا اقع منه على نقيصة ، ولا أقيد عنه نادرة ولا استقط له على هنوة؛ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ! ..

ثم ان لذكى باشا ابى السعود منظراً خداعاً غراراً يسيل لعاب القلم ويغرى فى الكاتب عاطفة الشر ، حتى اذا أقبل عليه ليروى غلته بالايجاع والايلام ، فاذا سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ! ذلك أنك ترى الرجل لاول وهلة فتظنه أشد الناس كبراً وأورمهم أنفاً وأغلظهم نفساً وأعظمهم سلاطة وشراً. حتى اذا عرفته واستراح بمجلسه اليك رأيته (مع الاسف) كريم الشمائل ، متواضع الجناح ، عذب الروح ، حلو الحديث، ان كان به كبر فكبر عن الصغائر والخلق الاذي بالناس ، فلا يسعك الا أن تعود عنه وقلمك ينوء فى يمينك بالهزيمة والخذلان !

وقد نشأ ذكى باشا أبو السعود نشأة تثير العجب حقاً ، فقد كان فتى ليس له نزق الفتيان، وكان شابا ليس له عبث الشباب ، وهو اليوم شيخ ليس له حرص الشيوخ . وانى أراهن ، على ١٧٣ قرشاً صاغا ، من يدلني على جولة واحدة لأبى السعود فى ميدان اللهو والعبث طوال أيامه ؛ فقد عاش عيش الطير جداً ، اذا كان الليل آوى الى كنه ، واذا كان الصبح غدا لعمله . لا يتراءي قط فى ليل أو نهار ، فى مجلس يخمش الحياء أو يغض من الوقار . حدثني أصخرة أنت ؟ ولو قد كشف لي عن ليلة القدر لسألت أن أكون أبا السعود أربعا وعشرين ساعة فقط ، ثم أعود الى نفسى فأحدث الناس بشعور هذا الرجل ومشارف نفسه الي الحياة!

تقلب فى مناصب القضاء كلها من أصغرها الي أعلاها (مستشار فى محكمة الاستئناف) فما أحصيت عليه كرة واحدة عن العدل ، الى فقه وصحة رأى ودقة ذهن وسلامة تقدير وثبات على الحق ولو زلزلت من دونه الاجبال !

وجاءوا بذى الفقار وزيراً للحقانية ؛ وكلما أريد شر بالقضاء وبرجال القضاء جيء بذى الفقار ، فهو حفظه الله ، مازال الذخيرة التي تعتد فى هذه البلاد للشر ويحتفظ بها للوقيعة والانتقام — وكان أبو السعود مديراً لادارة المحاكم الاهلية والشرعية وكان يراد على التنكيل برجال القضاء من الصنفين عزلا ونقلا الى نواحى البلاد طوعا لهوى السياسة، فاذا أبو السعود لا يفهم ان يؤخذ قاض الا بما كسبت يداه فى عمله وحده، ومايبرح يحاول فى ذلك ويصاول متغابياً عن الغاية : متعاجزاً عن الفهم « بالكناية »، حتى ظن كثير من المشاورين للامور أن هذا الرجل انما هو سائح امريكي هبط الى هذا البلد ليشهد آثاره ، وليطالع اهرام الجيزة وعاديات سقارة ! ! ! .

وكذلك عاش ابو السعود باشا جداً لا يعمل فى منصبه بالهوى ، ولا يستلهم فى عمله منازع الشهوات .

ثم دعى من محكمة الاستئناف الى تقلد وزارة المعارف فتولاها وعمل فيها لنهضة العلم عمل الابطال ولو قد رحنا نعد هنالك آثاره الجسام ، لما اتسع لبعض القول كل هذا المقام

وقد صور مصور السياسة ابو السعود باشا مقبلا علي وزارة الحقانية وفى يده «اسفنجة» ليمسح ماعلق بها من الاوضار ، فى عهد أحمد ذى الفقار . ولعله واجد غداً انه فى حاجة الى ألف مقشة ، بعدها ألف مرشة ، بل الى كل ما عند مصلحتى الصحة والتنظيم من أدوات لتخفيف البلاء ، وتنظيف البلاد من الاوباء،

***

وبعد فقد أتعبت نفسك أيها الرجل واتعبتنا معك ، فان بين بادي ظاهرك ومطاوى نفسك لسفراً بعيداً تميا فى طريقه الاقلام ، وتضل فى سبيله الافهام . ولابد لك للاتساق بين باطنك وظاهرك ، والملاءمة بين غائبك وحاضرك ؛ من اختيار احدى خصلتين: فاما أن تعمل لمظهرك « تواليت » فتطلع علي الناس وتبدو، وتروح عليهم وتغدو . وتتوافى لهم وتتجمل، وتتهافت على مجالسهم وتتبذل . واما ان تنتفخ ، حقاً، غطرسة وكبرا ، وتمتلىء اذى للخلق وشراً .

فاذا لم يرقك هذا ولا هذا أن تطابق بين أولك وآخرك . وتصافق بين باطنك وظاهرك فأذن لنا ان نبتغي اليك الادلاء من أعراب الاهرام حتى لا تضل فيك النهى وتعثر فى مداخل نفسك الافهام ! !

السياسة الاسبوعية السبت ٨ ذو الحجة سنة ١٣٤٤ — ١٩ يونيه سنة ١٩٢٦

هكذا من الاصل

العالم والدكتاتورية

كيف تحكم ثماني دول

نشرت احدي الصحف الانجليزيه المقال الآتي:

أخذت الديموقراطية تتقهقر أمام طغيان الدكتاتورية ، حتى جاز ان نسمي هذا العصر عصر الدكتاتوريين . فهناك ثمانية منهم يلعبون على مسرح السياسة العالمية يشبه كل منهم الاخر فى وحدة قوتهم وسرعة بزوغ نجم حظهم .

ففي روما (بنيتو موسوليني) ابن حداد قروي وفى وقت من الاوقات (أونباشى) مجلس اليوم فى قصره المدعو (فيلا راسللا) يقود زمام الملايين من بنى جنسه ويفكر كيف يوسع حدود دولته ويسمو بشعبه الى أبعد ذروات المجد .

هناك أيضاً من كان رواض الجياد الى نفر من جند القوزاق يجلس على عرش الطاووس المطعم بأغلى الاحجار الكريمة فى العجم ويدعى بملك الملوك .

وكذلك وقعت تحت سنابك خيل الدكتاتورية المكتسحة اسبانيا واليونان وتركيا والبرتغال؛ والصين وممالك عدة فى الشرق والغرب .

وها هو اليوم يبزغ نجم آخر للدكتاتورية فى أفق الدولية العالمية ، وحكومة يستغلها جيش من العصاة يقوده رجل تعب فى ثوب رمادي ملطخ . فبلسودسكي الآن سيد بولنداء وبرلمان آخر قد انهارت دعائمه .

ويظهر أن عهد البرلمانية قد تلاشي في كثير من الدول ، وان الديموقراطية ونظمها قد وهت فى الحاضر ، وان فجر الاوتوقراطية قد بدأ يظهر من وراء الشفق ان لم يكن كمل ظهوره .

ولقد اكتشف مؤخراً فى المانيا مسعى عظيم من أجل احلال دكتاتورية هناك .

فأي طراز أو نوع هم أولئك الرجال الذين وضعوا أيديهم التى لا تحتمل الصبر على الحكومات وسلبوا رجالها أزمة السلطة والنفوذ التى لم تقو أيديهم الواهية الضعيفة على امساكها ، أو كما يقول موسوليني عظيمهم الاكبر « صارت البرلمانات أليفة داجنة »

هل هم أفراد الحوادث وصنائع المصادفة ، أو هم اشخاص خارقون للعادة قد ذللوا ظروف الحوادث وجعلوها خادمة لمصالحهم .

أنظر أولا الي زعيم الفاشستية هذا الشبح النابوليوني الذى لأم ايطاليا المفككة وجعل منها جماعة واحدة ملتصقة وشعباً ذا روح فياضة وعقل شديد . لقد كان من جراء الثورة الروسية أن تغيرت الحوادث في ايطاليا فأصبح الطريق سهل المجاز وتقلبت الظروف شخصية قوية يمكنها ان تكبح اتباع «لينين» فى المجلس النيابى . وقد كان لها موسوليني . ولم يعد ذلك المحرر الملتهب أو مدرس القرية الاشتراكى وصار الدوق الاكبر تجتمع الجماهير لتراه وهو يمر كآله بين الخلائق . وقد حوت حياته جميع الادوار اللازمة لكل قصص الدراما . فقد كان يقوم باداء المهام فى صغره فى مخزن تاجر خمور ، وهام فى الحياة مدة ؛ وحرر فى جريدة اشتراكية ، وكان يعمل فى خان ، وزار السجن بضع مرات عند ما كان نصفه اشتراكياً والآخر فوضويا ، ولكنه لم يجعل السجن يقسو على نفسه أو يؤثر فيها بل استفاد من كل ظرف ودرس عدة لغات أجنبية وكان أهم ما تعلمه الصبر .

ومصطفى كمال دكتاتور تركيا الحديثة الذي ظهر بسرعة على المسرح ابن صانع أبسطة فقير من سلونيك : وهو شخصية مؤثرة برزت من قصص الف ليلة الى مدنية القرن العشرين . وقد كان مدرساً مثل موسوليني . فكأنه قدر للعالم أن يحكمه مدرسون . ولكنه طرح كتبه مبكراً وأصبح جنديا مدربا . وهو لا يزال يحمل تلك الامارات ، نشيط ، معتدل القوام ذو شارب صغير ، ولا تبدو عليه دلائل الدكتاتورية بكثرة ولا يتفاخر بأى مظهر خداع كما كان ينتظر من ابن صانع أبسطة بسيط خلع سلطانا وسمي منقذاً . وهو أيضاً يدرك قيمة العزلة والتأمل وما تتركه فى النفس ويحلم بالقوة ، وبأن تكون تركيا أعظم فى المستقبل

ورضا خان شاه العجم الذى كان يقف منذ عشرين سنة عند باب السفارة في طهران يتقدم الزوار بقوس في يده . هو شرقي ذو غرام بمدنية الغرب زميل لمصطفى كمال فى مطامعه ونظرياته من أجل مملكة جديدة وفارس عصرية . ولا بد أن تكون لديه قوة مستترة وقد آزرته الظروف كما هى تفعل مع كل دكتاتور ، وقد عرف كيف يسير مع الحوادث ويهيىء نفسه لها وكان دائماً يجس بيده نبض الجمهور الذى رفعه . وهو يشتغل دائما لمستقبل فارس كما يحب تصفيق الجموع والاعلام وأقواس النصر .

وهناك فى الشرق الاقصى حيث المعارك والحروب يستعر لظاها فى الصين طول هذه السنوات التي أعقبت سقوط الامبراطور وحتى الآن قام دكتاتور آخر غير معروف هو المارشال (سن شوان فانج) أدمج الخمس المقاطعات التى التى حول شنغهاي وجعل منها حكومة مستقلة هو دكتاتورها .

من هو ذلك الرجل الاصفر الرقيق الذى يرتكز جميع الدهاء الشرقي وراء ابتسامته البريئة؟ لقد كان يعمل طويلا ، وكان له اصبع فى كثير من الدسائس ، كما انه ظهر من بين صفوف الجند ، والآن قد اخضع الموقف لنفسه وقد صرح بأنه لا يقبل أى تدخل من أحد وتهرع جموع الصينيين الى حظيرته جموعا متكاتفة .

اذهب الى الغرب ثانية حيث اليونان تر الجنرال بنجالوس الذي مشى الي مركز البريد العام في أثينا مع زمرة قليلة من الرجال فاستولى عليه بغير تعب وأرسل رسائل البرق منه الي جميع المدن والبلدان بأن ثورته قد نجحت . وهكذا عرف بنجالوس كيف ينال مواطنيه . وأخذ اهالى المديريات يتسابقون فى ارسال رسائل التهنئة اليه مقسمين يمين الطاعة والاخلاص له .

وبعد ذلك بدأ الفصل (الدراماتيك) من الرواية حيث قام وسط حفلة أقيمت لتكريمه ويكل هدوء قال : انه عزم على أن يعلن نفسه دكتاتوراً على البلاد من أجل صالحها وسلامتها فما كان من ضباط الجمهورية الا أن وقفوا على أقدامهم وصاحوا ليحيي الدكتاتور ، وبين أصوات الكؤوس تشرب نخبه انبثق فجر عهد جديد في بلاد الاغريق القديمة ، ولم يعلم الوزراء بهذا الانقلاب الا عند ما استيقظوا فى الصباح ليقرأوه فى الصحف .

ومن طرق الانقلابات العصرية أنها لا تجيء ممزوجة بدماء القتلي وأشلاء الضحايا ، فلم تزهق روح واحدة عندما صار التومندر (مندس كابيكادس) ديكتاتوراً على البرتغال منذ أيام وهو ضابط بحري صغير السن ؛ حيث قام بتدبير خطة حربية متقنة الوضع اتبعها هجوماً سريعاً وصاح أهل لشبونة ليحيي الدكتاتور الجديد . وهو أيضاً من أبناء الشعب وقد حبط تدبيره الذى قام به فى شهر أغسطس الماضي عند ما قام بالمدرعة الحربية فاسكودي جاما يقودها بنفسه أثناء غيبة قائدها ، فشل فى تلك المرة لحاجته الى المؤازرة من الجند . ولكن هذا لم يثن عزمه لان الرجل الذي يؤمن بنفسه يحتمل أكثر من ضربة واثنتين .

ولنجتز الحدود الى اسبانيا حيث نجد الدكتاتور الأرستقراطي الوحيد الذي يسود اليوم : فالجنرال (بريمودى ريفيرا) مركيز من سلالة قديمة عريقة . كان منذ ثلاثين عاما من انبه رجال الجيش ، ولبعض الاسباب وجدناه منفياً الى كاتالونيا وقد ساعده الحبس كما ساعد موسوليني ؛ وانتهت الايام حتى بزغ فجر يوم مشي فيه الأرستقراطي النبي على رأس جيش الي مدريد وهناك سأله الملك نفسه أن يتولى السلطة . والآن قد فقد بعض حماس الشباب الملتهب فهو هادىء وديع ولكنه مثل موسوليني لا يتعب ولا يكل .

أما بلسودسكي الذي باركه البابا فهو رجل بولندا العظيم في هذه الساعة وهو مثل موسوليني اشتراكى حور نظريته ، وهو يتكلم ولكنه يعمل أكثر ، دعاه رئيس الجمهورية عاصيا لخالقه وأمر قصره . وهو يقول : انه لا يريد نفوذاً أو سلطة لنفسه لانه رجل حرية ولكن هذا قد قاله كل من كان مثله فى بادىء أمرهم

هاك صوراً ثمانية العالم الدكتاتوريين أغلبهم يشبه بعضه في طرقة وخططه وحبهم للقوة وكذلك فى سابق عزلتهم ونشاطهم .

وليست طريق الدكتاتور سهلة لينة حتي عندما تصفق له الجماهير وترفع له البنود ، فيلزمه أن يلبس دائماً ثوب العظمة وأن يبقى بعيداً لا تتطرق اليه عواطف الحس العادية فهو رجل فوق المألوف .

ولقد بعث موسوليني زوجته وأطفاله الى ميلان لئلا تتسرب أسرار المملكة على لسان احدي بنات الجنس اللطيف .

وقد انفصل مصطفى كمال من زوجته التي كانت هوى شبابه ومساعدته في عمله ، ويعيش رضا خان بمفرده فى قصره ويخشي شراب السم

فكأنه قدر لكل ديكتاتور أن يعيش وحيداً كما كان شأن أول ديكتاتور فى هذا العصر الدكتور (فرانكيا) فى برجواى .

وهذا يسلب من الدكتاتور مقابل السطوة والنفوذ وعزة المركز الذي يتبوؤه على مسرح العالم عائلته وصحبه وكل مسرات الحياة التى يتمتع بها الفرد العادي .

مأساة غرامية

وقعت في النمسا فى الاسبوع الفائت مأساة غرامية كان أبطالها الثلاثة رجلين وامرأة كما كانت دائما أغلب حوادث الحب؛ وكل مأساة هوى . واولئك الابطال الثلاثة هم امير روسي وبارونة نمساوية حسناء وزوجها واختتمت القصة بالدم والموت

وتفصيل ذلك أن البارون كلنجر الذى هو من سلالة أسرة نمساوية عريقة كان يعيش هانئا سعيداً مع زوجته وأطفاله الثلاثة فى قصر وابس الأثري الفخم فى النمسا السفلى .

وحدث أن شعرت البارونه بمرض فأخذها البارون الي ميران التى هى مأوى صحي فى جنوب التيرول . ولما وصلا هناك واستقرا بها جمعتهما الظروف بالامير سيريل قسطنطين الذى كان فى السلك السياسى الروسى فى أيام القيصر .

مرت الايام والاسابيع فتوثقت بين الجميع عرى صداقة ومودة وكان الامير يكثر من زيارتهما وهما يقابلانه بالمودة والسرور . وانتهت مدة الاستشفاء وعادت الى البارونة صحتها كاملة ورجعا الي قصرهما ؛ وحان موسم الصيد فدعت هى وزوجها أصدقاءها ليشتركوا معهما فيه .

وكان ضمن من دعى الامير سيريل الذى حضر ومعه فى صناديقه من أبهة روسيا القيصرية مختلف الالوان والاودية .

عاد الامير الى توثيق صداقته مع البارونة الحسناء ولم يعكر صفاء الجو شيء ما : فكانوا يصطادون ويلعبون ويركبون ويسبحون في هناء كامل وصفاء شامل دون أن ينكروا في أى مكدر أو منغص ، ولكن النحس لا ينتقم من السرور الا عند كماله وتمامه . وفى يوم من الايام خرج الجماعة للصيد وفى ذلك اليوم ظهر للبارون أن اهتمام الامير بزوجته اهتمام هوي وغرام فأغضبه ذلك كثيراً . فوقع نزاع حاد بينهما وطلب البارون ترضية عن ذلك .

وفى فجر اليوم التالى فى حديقة ذلك القصر الاثري وقف الاثنان بعضهما أمام بعض كل ممسك غدارته بيده . واستيقظ الجميع على صوت طلقات نارية وهرعوا الي الحديقة ليتبينوا الامر فوجدوا البارون يتخبط فى دمائه ، ووصل الخبر الى البارونة بأن زوجها قتل ، ولكن الواقع أنه أصيب اصابة شديدة فى احدى رئتيه .

وبينما الجميع فى دهشتهم اذا بهم يسمعون صوت طلقة نارية أخري فهرعوا ثانية فوجدوا الاميرة قد انتحرت ، تاركة أطفالها الثلاثة .

بعد ذلك قبض على الامير سيريل للتحقيق وانتهت المأساة بهذه الخاتمة المحزنة وانصرف الزوار نساء ورجالا فى حزن عميق بعد سابق سرورهم

الجمال الصناعى

وخطره على المرأة

هل نحن على وشك عصر سيتمكن فيه جراحو الجمال من جعل وجه المرأة على الصورة والشكل الذي تتمناه ؟ وهل يقدر الجراح حقيقة على أن يصوغ الوجوه البشرية كما يصوغ الحفار وجوه الدمي من الطين والاحجار .

لقد كثر عدد الدجالين الذين يدعون هذه المهنة الرابحة زيادة كبيرة ، لأنه لا شيء يبعث المرأة على التطلع والاستكشاف اكثر من الدعوة الي الملاحة والجمال . وأزاء ذلك اصبح من الضرورى أن تقف آلاف النساء اللاتى يشترعن الآن فى وضع انفسهن تحت هذا العلاج على نهاية ما يمكن عيادات الجمال عمله وما لا يمكنها والاخطار التى تتبع كل حالة من الحالات

أولا — فى استطاعة عيادات الجمال تحسين وجه المرأة واعطاءه صورة اجمل بأزالة بعض الاجزاء السطحية من الجلد المرتخي بدقة متناهية

ثانياً — ليس في مقدور عيادات الجمال عمل أي علاج دائم لأن الجلد بطبيعته مرتخ (مطاط) حتى انه بعد مضي مدة تختلف ما بين ستة شهور وثلاثة اعوام يرجع ثانية لوضعه الاول الذي شاءته له الطبيعة .

ثالثاً — قد تؤدي عيادات الجمال الي نتائج وخيمة ليس فقط من حدوث الاضرار التي هى أبسط بالنسبة لتأثيرها مثل وقوع تسمم دموي جزئى ، أو اجراء العملية بطريقة غير وافية لتقصير الجراح . ولكن الخطر الكبير فى أن يأخذ الوجه صورة صناعية دائمة خالية من الملامح الطبيعية التى تفقدها يد الصانع الانسانى .

وهذا هو السبب الذي من اجله يضطر الشخص الذي ستجرى له العملية أن يمضي شروطاً تنص أن العملية تقع نتائجها على مسئوليته وحده

وهذه العمليات تختلف بعضها عن بعض بكثرة كل فترة كالازياء ، (فالمودة) الحديثة تقضى بشق جلد الوجه في بعض اجزائه مثل ازالة الجلد من خلف الاذنين لاحكام الارتخاء الجلدي وحفظ تناسب زواياه . كذلك يزال من اسفل الذقن . وقد أزال جراح باريسى معروف بعض أجزاء جلدية من أسفل العين بدون ترك أى أثر عند وضع دهان (الكزماتيك) عليها .

ولكن رغم نجاح بعض تلك العمليات فان خطرها أعظم من نجاحها ، ويحتقر الجراحون المهرة عيادات الجمال لخروجها عن اختصاصهم ولذلك يقوم بها من لا يكترثون من ألنواة وفى هذه الحالة يكون خطر التشويه محتملا جداً .

وقد حدث أن ذهبت سيدة معروفة من الطبقات العالية لتجرى لها احدى تلك العمليات وبعد ان تم ذلك وجاءوا ليكشفوا عن وجهها الضماد كانت روعتها شديدة عند ما ظهر لها أن العملية سببت لها تقلصاً عصبياً فى جانب وجهها الايسر وغير كل ملامحه وكاد يغلق عينها اليسرى واضطرت للمكث عدة أسابيع فى حجرة مظلمة حتى استقر الجلد على حاله وأجريت لها عملية أخرى .

ولكن قد شد الجلد بافراط حتى انك ترى فى وجه تلك السيدة شيئاً غير طبيعي وخاصة عندما تبتسم أو تضحك

وذلك فى الواقع هو العيب الرئيسي أمام المرأة والرجل لعيادات الجمال ، ولكن هناك شيئاً آخر وهو أن المرأة التى تعالج بنجاح تفقد حتما بعض الشيء من الانسانية الطبيعية التى للوجه وترتسم على الوجه ملامح مخالفة للمألوف لقصير البشرة ناعمة ولا يري أى أثر لحبوب أو ما ثاثلها ، وقد يصير وجهها كوجه الفتاة الصغيرة ، ولكنه يخلو من الطبيعة والآدمية

— عن الانجليزية —

تعويض عن تصادم

من اخبار أكسفورد أن محكمتها حكمت فى الاسبوع الماضى علي الماجور جنرال (مكلم) بغرامة قدرها الف جنيه تمنح للمستر سدني جيمس . وكان يطلب فى الاصل تعويضاً قدره ثلاثة آلاف جنيه لما ناله من الاصابات فى طريق هنلى حيث ارتدت سيارة الماجور الى الوراء فجأة فصدمت بسيارة مستر سدنى وكان من جراء ذلك أن اصابه عاهة مستديمة

وهذا الخبر ليس عجيباً بالنسبة لمبلغ التعويض الذى يوازى ما منح للاستاذ الشيخ المراغي بعد الذى اصابه من عاهة مستديمة . فان القضاء البريطانى سخي غاية السخاء فى منح التعويضات المدنية . ولعله يقصد بذلك الى غايتين : الاولي سمو تقديره للحياة الانسانية وما يصيبها . والثاني تحذير الناس من التعرض لما يوجب عليهم هذا التعويض الفادح .





السياسة الخارجية في أسبوع

الازمة الوزارية الفرنسية – الازمة الالمانية – في عصبة الامم

وربما كان أهم ما وقع خلال الاسبوع الماضي استقالة الوزارة الفرنسية بعد تطورات لم تكن كلها في الحسبان. وربما كان ما جرى في عصبة الامم من اقتراب من التفاهم على حل أزمة المقاعد الدائمة وغير الدائمة في مجلسها هو الذي يتاخم الازمة الفرنسية في الاهمية. كذلك ما دار في الريشستاج من مناقشة تمهيدية لمشروع نزع أملاك الامراء السابقين مع التعويض عليهم.

* * *

الازمة الوزارية الفرنسية

ولو استطعنا لقلنا الازمة «الدستورية» الفرنسية أو الازمة «الانتخابية» الفرنسية، لان كل ما أصاب فرنسا منذ صيف سنة ١٩٢٤ الي اليوم إنما يرجع أصله الي تلك الانتخابات التي جرت في الحادي عشر من مايو لتلك السنة فأسفرت عن دخول عديدين من الاشتراكيين في مجلس النواب عرفوا ان يصلوا الي «ائتلاف» بين احزاب الشمال لا يقوم على ائتلاف المبادىء من حيث هي مبادىء، وانما يقوم فقط على ائتلاف في خطة معينة نحو مسألة معينة كانت هي مسألة النيل من رئيس الجمهورية مسيو «ميلران» وصديقه مسيو «بوانكاري». وفعلا كان أول عمل لمجلس النواب الخارج من تلك الانتخابات ان اضطر رئيس الجمهورية الي الاستقالة فارتكب بهذا خطأ يعتبره اساطين الفقه الدستوري والفقه العام امثال العلامة «دوجي» الذي كان عميداً لكلية الحقوق المصرية «جرما دستوريا» لا يغتفر

وبعد فلم تكن الاخطاء التي ارتكبتها الوزارات الفرنسية التي تعاقبت الحكم منذ تلك الانتخابات الا سلسلة محكمة الحلقات مع ذلك الخطأ الدستوري الاول ومع ذلك الخطأ في حسبان «الائتلاف» يدوم اذا لم يكن قائماً على امتزاج المبادىء ذاتها لا على مجرد الرغبة في سد شهوة معينة لا تلبث أن تزول: فينبغي أن يزول ما كان قد ترتب عليها من نتائج.

أضف الي هذا أن عناصر «الائتلاف» ليست متمازجة بل يخشي كل يوم من تفككها وانفصال بعضها عن البعض الآخر. وهذه الخشية نفسها تدعو حتماً الى ضرورة التوفيق بين مختلف الآراء غير المتجانسة حتى يحافظ على الوحدة المصطنعة فينتج عن هذا ان القرارات التي تصدر من كثرة مجلس النواب تكون بتراء وتكون «هجينا» لا تصلح الا لأن تزيد الجو اكفهراراً ولا تصلح الا لأن تزيد الأحوال [illegible]

[illegible] من الطبيعي أن تكثر الوزارات في هاتين السنتين الاخيرتين، وكان طبيعياً أن تبقى الاحوال المالية مرتبكة على الرغم من الرغبة الصادقة التي تبديها الوزارات في سبيل تحسينها.

ولقد كان التطور قد وصل الى أن دعت الاحوال مسيو «بريان» لتأليف وزارة. فألفها بعد ان كان مسيو «كايو» قد فشل في اقناع القوم ببرنامجه المالي. جاء «بريان» وجاء معه الوزير «مالفي» الذي كان وزيراً للداخلية أيام الحرب الاولى وعمل النمر «كليمنصو» على اقصائه ومحاكمته بتهمة الخيانة العظمي. فكانت في المجلس ضجة وكانت لاعضاء اليمين هبة انتهى الوزير «مالفي» بالاستقالة على أثرها. ثم عدلت وزارة مسيو «بريان» وجاء للمالية فيها مسيو «بيري» وأخذ مجلس النواب يحاول الاصلاح مع وزارته الي أن فشل مسيو «بيري» فيما فشل فيه وزراء المالية من قبل وانتهي الحال بأن استقال مسيو «بريان» ثم كلف بتأليف الوزارة من جديد وهو يسعي الي أن تكون الوزارة وزارة «تمكين وطني» تضم العناصر كلها كتلك الوزارات التي تضطر الظروف الى تأليفها ساعات الخطر. وذهب مسيو «بريان» الى حد التفكير في عرض وزارة المالية نفسها على مسيو «بوانكاري» الذي يعتبر بحق زعيم «الكتلة الوطنية» كما يعتبر «أريو» و «بنليفي» زعيمي الائتلاف.

وقد بدأت الزعزعة الجديدة في موقف الوزارة من اوائل الاسبوع الثاني من هذا الشهر اذ اذيعت انباء نية بعض النواب توجيه الاستجوابات الي الوزارة؛ ولا سيما النائب المعروف «فرانكلين بويون» صاحب فكرة تأليف وزارة اتحاد بين جميع الاحزاب. فيرول اليه الرئيس «بريان» وأخذ يفاوضه ويجامله وأخذ يقول هو الآخر بضرورة تأليف وزارة اتحاد وأخذ يقترح بدوره على مباحثة زعماء «الائتلاف» في هذا السبيل كما صرح انه سيباحث مسيو (بوانكاري) نفسه وكان هذا التصريح من جانب مسيو «بريان» في العاشر من هذا الشهر، بينما كان وزير الزراعة مسيو «دوران» يذيع من ناحيته انه ليس هناك محل لتوقع أزمة وزارية البتة. واستمرت الحال في هذا الغموض خمسة ايام ذاع في نهايتها استقالة وزير المالية. فأحدث هذا الخبر دهشة عظيمة في الاندية السياسية التي كانت تتوقع استقالة الوزارة كلها. وكثرت المناقشات في أروقة مجلس النواب بين الذين يريدون الاكتفاء بتعيين وزير للمالية آخر، والذين يريدون استقالة الوزارة كلها لتأليف وزارة اتحاد

واشترك مسيو «بريان» رئيس الوزارة في هذه المناقشات نفسها وصرح خلالها ان قيام وزارة دفاع وطني من الامور المرغوب فيها ولا شك. لكن مثلها قائمة في بلجيكا وهي لم تستطع تحسين أحوال الفرنك ومنعه من التدهور، وفي ايطاليا حاكم بأمره وليست الليرا الايطالية بأحسن حظا من الفرنك الفرنسي

ولما اجتمع مجلس النواب في اليوم الخامس عشر من يونيه وهو اليوم الذي رفع فيه وزير المالية استقالته وجه الاشتراكيون والشيوعيون الى الوزارة أسئلة اكتفي مسيو «بريان» في الاجابة عنها بقوله «ان كل مناقشة تقع الآن تكون سابقة لاوانها» وطلب بعد ان اثني على الوزير المستقيل ان يؤجل تحديد موعد الاستجوابات الى يوم الخميس امس الاول فوافق مجلس النواب على طلبه بكثرة ٣٠٩ صوتاً ضد ١٩٥. وصدر بلاغ رسمي جاء فيه أن وزير المالية اوضح في استقالته «انه لم يعد في طاقته ان يؤدي واجبه حق التأدية امام صعود اسعار العملة الاجنبية وعدم وجود المساعدة الضرورية التي كان يحق للحكومة ان تعتمد لها. ولذلك رأي من الضروري ان يمهد الطريق لتأليف وزارة برلمانية تتفق ورغبة الرأي العام الذي يطلب بذل الجهود اللازمة لتأمين الاتحاد والوئام بازاء الخطر المشترك.»

ويلوح لنا من اسباب هذه الاستقالة ان الدافع اليها لم يكن تدهور اسعار الفرنك وحده بل يلوح ان الدافع المستعجل هو ان مسيو «بريان» لم يكن معتزما اعتزاما أكيداً السعي الي تأليف وزارة «اتحاد وطني» وكان متردداً في الالتجاء الى هذه الوسيلة فرأي مسيو «بيري» باستقالته وباعلان أسبابها على هذا النحو ان يضطر مسيو «بريان» الى الاقتناع بضرورة الاخذ برأي القائلين بالوزارة الوطنية الكبري

ويلوح كذلك أن وزير المالية قد نجح فيما اراده من ضغط فأن مسيو «بريان» الذي كان يطالب مجلس النواب يوم الثلاثاء بتأجيل الاستجوابات الى يوم الخميس لم يدع مساء الثلاثاء نفسه يجيء حتى قدم استقالة الوزارة كلها فرفعها لرئيس الجمهورية في الساعة السادسة والدقيقة الخمسين مساء بعد أن كان مجلس الوزراء قد عقد اجتماعا قرر فيه باجماع الآراء استحالة الاكتفاء بتعديل الوزارة تعديلا بسيطاً ورأى من الضروري تقديم استعفاء الوزارة كلها وترك الحرية التامة لرئيس الجمهورية في تقدير الموقف

وكلف رئيس الجمهورية مسيو «بريان» نفسه تأليف الوزارة فقبل يوم الاربعاء وأعلن عند عودته من قصر «الاليزية» أنه ينوى تأليف وزارة كبيرة جداً من رجال ذوى مكانة ومن خيرة ذوي الكفايات يكفل وجودهم أكثرية برلمانية قوية يحتاج اليها. وانه سيطالب من الاحزاب السياسية أن تدفن اختلافاتها الخاصة وتتحد لمصلحة البلاد وللاصلاح المالي الذي يرى انه ممكن اذا تحقق مثل هذا الاتحاد. ولم يكن باعلان هذا للصحفيين الذين قابلوه بل أصدر به بيانا. وأخذ يفاوض الرجال والزعماء بادئا بمسيو «أريو» زعيم أكبر حزب في مجلس النواب من حيث العدد. واعتزم أن يخاطب بعده كبراء السياسيين أمثال مسيو بوانكاريه زعيم الاتحاد الجمهوري ومسيو «بلوم» الاشتراكي المعروف وزعماء جميع الاحزاب الواقعة بين هذين الطرفين

لكن مؤتمر الاحزاب الراديكالية والاشتراكية قد عقد يوم الخميس أمس الاول وأصدر قراراً يعارض فيه في تأليف وزارة «اتحاد قومي» ويصرح بان تلك الاحزاب ترغب في تأييد أية حكومة جمهورية وفي الوقت نفسه تصمم على انهاض الحالة المالية. وعلى هذا فقد يكون من المتوقع ان يكون مسيو «أريو» قد رفض الاشتراك في الوزارة الجديدة بناء على هذا القرار الحادث

وعلى هذا يكون مسيو «بريان» قد رفض الاشتراك مع الشيوعيين والملكيين من أعضاء مجلس النواب: ويكون قد حاول تأليف وزارة اتحاد من ائتلاف الراديكاليين والاشتراكيين — وهم أصحاب الكثرة في المجلس — ومن كتلة الجمهوريين الآخرين فلم يفلح. لان الراديكاليين الاشتراكيين رفضوا الانضمام الى وزارة بهذا الاتساع. لكنهم قبلوا تأييد أية وزارة جمهورية تسعي لاصلاح الحال وانقاذ الفرنك. ومعني هذا انهم يتركون مسيو «بريان» يؤلف وزارة من رجال «الكتلة الوطنية» التي يرأس زعامتها مسيو «بوانكاري» وهي الكتلة التي كانت تخاصم «الائتلاف الراديكالى الاشتراكي» في الانتخابات الماضية

فهل يمكن اعتبار هذا القرار الذي صدر امس الاول اعترافاً من «الائتلاف» بخطئه الدستوري الذي ارتكبه في سنة ١٩٢٤ ضد رئيس الجمهورية مسيو «ميلران» وهو من أشد انصار «الكتلة الوطنية» التي يخطبون ودها الآن لتأليف الوزارة واخراج فرنسا من أزمة شديدة أوقعتها فيها تصرفات اولئك «الراديكاليين — الاشتراكيين» انفسهم؟

وهل اذا اعتبرنا هذا القرار اعترافا فهل تطمئن الوزارة الفرنسية التي تخرج منه الي أن الكثرة البرلمانية ستبقي مؤيدة لها؟ أو انها ستكون خاضعة لتحكماتها فتبقي هي المسئولة ويبقي أولئك المتهمون في الازمة بعدم كفايتهم لمعالجة الشئون العامة هم المسيطرون وهم أصحاب الكلمة والنفوذ؟

وبعد فهل أولئك «الراديكاليون الاشتراكيون» قد قبلوا تأييد «الوزارة الجمهورية» عن طيب خاطر أو هم اضطروا الى هذا التأييد اضطراراً بعد أن ذيع انه اذا لم تنته الحال الى تأليف وزارة جادة فان رئيس الجمهورية باتفاقه مع مجلس الشيوخ، سيقرر حل مجلس النواب لاجراء انتخابات جديدة تصلح من أخطاء انتخابات ١١ مايو سنة ١٩٢٤؟

كلها أسئلة تجيب عنها الحوادث التي تقع بتأليف الوزارة الجديدة وبما يتبع تأليفها من تصرفات. وقد تكون الوزارة الفرنسية الجديدة قد تم تأليفها في الساعة التي تتناول فيها الأيدي «جريدة السياسة الاسبوعية» لكن أنباء تأليفها لم تصل الينا بعد حتي كتابة هذه السطور

* * *

الازمة الالمانية

وفي المانيا أزمة أخرى تكاد تكون دستورية الي جانب كونها وزارية كامر الحال في الازمة الفرنسية، وهي قائمة على أشكال املاك الامراء السابقين التي يراد نزعها، وهو الاشكال الذي أصدر بخصوصه المارشال هندنبورج رئيس «الريخ» كتابا اعتبره الكثيرون تهديداً بالاستقالة وكان على العموم احراجا للوزارة التي كانت تحاول تأليف ذات البين في مجلس «الريخستاج»، وفي سبيل الاستفتاء

وقد تقدم الدكتور ماركس رئيس الوزارة الالمانية الي مجلس الريخستاج في اليوم العاشر من هذا الشهر بالمشروع الخاص باملاك الامر التي كانت مالكة في المانيا وأعلن ان المطالبة بمصادرة هذه الاملاك بلا تعويض لا تتفق مع مبادىء القانون والدولة، وتعارض الدستور الذي يخول جميع الوطنيين حقوقا متساوية. وزاد على ذلك فقال: ان الاستفتاء اذا أسفر عن نتيجة سلبية فان الحكومة ستفرغ قصاري جهدها لعقد اتفاق قائم على روح مشروع القانون ولا تتردد في تحمل المسئولية اذا لم يتم الاتفاق في مجلس الريخستاج. فكان فيما عرضه المستشار الدكتور «ماركس» تأييد لذلك النداء الذي وجهه المارشال هندنبورج معتبراً أن نزع املاك أعضاء الاسر المالكة السابقة يعتبر نكراناً للجميل وخروجا على الدستور.

وقد حدث فيما عرضه المستشار الدكتور «ماركس» ما يحصل عادة في كل مشروع يعرض على الريخستاج. فقام نائب من حزب الوسط باسم الاحزاب التي تؤيد الحكومة وأيد مشروع القانون المعروض ونهض نائب اشتراكي يحمل على الرئيس هندنبورج لمناسبة كتابه المعروف قائلا ان الرئيس هندنبورج قد اخل بواجباته الدستورية فانبرى له الدكتور ماركس واعلن انه لا يسلم بان الرئيس هندنبورج تعدى واجب وظيفته. لكن الدكتور ماركس لم يحظ بتأييد كل الاحزاب المؤيدة للحكومة في صدد دفاعه عن هندنبورج. وانتهي الامر بأن احيل المشروع الى اللجنة القضائية لدرسه.

وقد حاول الاشتراكيون بعد ذلك ان ينالوا من الوزارة فقدم الشيوعيون اقتراحا بعدم الثقة فيها لكن المجلس رفض هذا الاقتراح واجل اجتماعه الى بعد غد. وكان ذلك في الثاني عشر من هذا الشهر

واذن فسيأخذ مشروع القانون الذي يعرض على أعضاء الاسر المالكة مقابل نزع أملاكهم طريقة البرلمان العادي من احالته الى لجنة ومناقشة المجلس لتقريرها فيما بعد. لكن المارشال هندنبورج قد أصابه في سبيل هذا شيء اذا أعلن المجلس بطريقة غير مباشرة أنه قد تعدى حدود وظيفته. وليس هذا بالقليل لكنه في نظر هندنبورج ليس بالشيء الكثير يبذل في سبيل العرفان بالجميل لصاحب فضل سابق، ولا سيما اذا كان صاحب الفضل لا يملك الآن نفعاً ولا ضرا. وهذه اخلاق يتحمل المزدان بها في سبيلها كل شيء دون مقابل

* * *

في عصبة الامم

اذن كانت هناك لجنة تدرس تنظيم المقاعد في عصبة الامم على قاعدة غير التي كانت مقررة في دستور العصبة. ويذكر القراء مما كتبناه في هذا الصدد من قبل أن كراسي المجلس غير الدائمة كانت قد رفعت من ستة الى تسعة وانه اريد أن يترك في النص الجديد الباب مفتوحا من حيث المقاعد الدائمة أمام المانيا وروسيا والولايات المتحدة

وكانت البرازيل غاضبة من هذه التسوية، وكانت اسبانيا غير راضية لكن البرازيل كانت متقدمة من حيث التهديد بالاستقالة والانسحاب من العصبة.

وقد حصل فعلا ان تلقى السكرتير العام لعصبة الامم في الرابع عشر من هذا الشهر تلغرافا من وزارة الخارجية البرازيلية تعلنه فيه بقرار حكومة البرازيل بالانسحاب من العصبة. وفاقا للمادة الاولى من العهد. وجاء في التلغراف نفسه أن البرازيل لن تشترك في الاجتماع الذي تعقده الجمعية في شهر سبتمبر المقبل.

اما أسبانيا فقد أعلنت مندوبها في مجلس عصبة الامم أنها ستوافق على تعديل المادة الخامسة بتجديد انتخاب أعضاء المجلس غير الدائمين، وبهذا تكون قد تمت الموافقة المطلوبة لابرام المشروع الذي كانت اللجنة قد أعدته، والذي يدخل من الآن في دور التنفيذ مادامت البرازيل قد استقالت. وما دامت الموافقة قد تمت بالاجماع بعد ذلك؛ وليس غريبا مع هذا أن يسارع سر اوستن تشمبرلين الى تهنئة الحكومة الاسبانية معلنا أن الرأى العام سيقابل تصرف اسبانيا الحكيم بكل ارتياح وسيقدره حق قدره.

وزادت حكومة مدريد فقررت في الرابع عشر من هذا الشهر الا تقدم ترشيح اسبانيا لعضوية غير دائمة في مجلس العصبة كما خولت وزير الخارجية أن ينهج في «جنيف» الخطة التي تقضي بها الحالة.

وعلى هذا يصح القول من الآن أن أزمة دخول المانيا الى عصبة الامم قد انتهت، وأنها نائلة مقعدها الدائم في المجلس باجماع الآراء اذا ما انعقدت الجمعية العمومية في شهر سبتمبر المقبل كما يصح القول بان عصبة الامم قد نجحت في الخارج من مأزق ضيق بفضل استقالة البرازيل وتساهل أسبانيا. وخيراً فعلتا

محمود عزمي

فى صحراء ليبيـــــا

بقلم أحمد محمد حسنين بك

كنا أربعة حينما أخذتنا العاصفة على سفح الاهرام ؛ فانتشرت فى صفاء الجو عكارة باهتة قضت عليه ، واستبدت بطلعة الشمس صفرة داكنة دفنتها فى صفحة السماء ، ولفت القبر والمقبور فى جلباب من غبار . وطفقت الريح تعبث بذرات الرمال فى تلك القطعة الوادعة من صحراء العرب ، بيد قاسيـة تخز الوجوه وتخنق الانفاس . التف زملائى الثـلاثة فى معطف واحد يتقون به غضبة الطبيعة ، وظللت وحدى قائما فى مكانى ، أرقب هـذه الثورة مغمض العين ، مضموم الشـفتين ، متقيا ابر الرمال بظهر اليدين ، محاولا بين الحين والحين ان أقذف من فمى بقوة ماتسرب اليـه منها ؛ فالتصق بحلقي وأسناني أذى لايرم ، وطالت بنا الوقفة ؛ وهزأت بنا العاصـفة ، فتناسينا زيارة الهرم ، وعدنا على أعقابنا نبحث عن حرم أمين

كان النيل يومئـذ على مقربة منا بواديه الاخضر ، وكانت القاهرة الى جوارنا ليس بيننا وبينها الا أن نمـد أقدامنا الى مركبة ترام ، وكان ملك الرمال «أبو الهول» يشرف علينا برعايتـه الخالدة ، وكانت الاهرام تذود عنا شيئا من حدة العاصفة ، وكانت «ميناهوس» من ورائنا تنادينا الى خـدرها الآمـن ، وموسيقاها الشجية ؛ وشايها المتقن ، وفراشها الوثير . الدنيا كلها فى صفنا ، ومع هذا جبنا عن أن نواجه تلك القطعة الممهدة المحصورة من معالم الصحراء !

يومئذ ذكرت حسنين بك فى صحراء ليبيا !

فريسة ضعيفة فى تلك المجاهل الموحشة يرعاها الموت من حيثما تلفت ، وريشة طائرة فى هذا الجو الغامض العاصف ، تضربها محنة فتتلقفها محنـة ، وتفر من اعصار ليثب بها اعصار ، ويومئذ تولانى حنـين هائل الى ان أقرأ شيئا عن رحلة هذا الرجل الجبار الذى قالب الصحراء ؛ فابتلتـه بالجوع والظمأ ، وسلبته الامن والدعة ؛ وسلطت عليه الزوابع والعواصف وحجبت عنه ما استطاعت معالم الطريق وأقامت فى سبيله مطامع البدو وشراهة الاعراب ومع هذا أذل انفها . وطواها على الرغم منها فى سبعة أشهر ، اعزل من كل سلاح يستعين به عليها الا سلاح اليقين والايمان ، بعيداً عن كل ما يؤنس له وحشتها الا عن خيـال المجد يلوح له بابتسامة أمل مغرية فى كل أزمة من ازمات الطريق ، عاطلا من كل درع يتقيها به الا درع العزم الفتى ، والامل القوى ، والخلق البصير الكريم

فاما وقد كتب الرحالة بقلمه عن صحراء ليبيا سجلا لـكل مشهد تفتحت عليه عينه ، ولـكل خطرة طافت فى خياله ، ولـكل ضائقة انقطع فيها أمامه الرجاء ؛ ولـكل جمال تكشفت له عنه ليالى الصحراء الساجية ، وسماؤها الصافية ونجومها الهادية ، الليالى التى تعرف الصحراء فيها معنى الجمال والرحمة ، فتعطف فيها ، زكاة منها ، على عشاق بؤساء ، أمضهم فى حبها كرب الحر والعطش وأضنتهم فى سبيلها آلام الحل والترحال

أما وقد شبعت نفسى من حنينها فلا أقل من أن أحيى هذا السجل الجامع بكلمة صريحة منصفة

الـكتاب مجلدان من عشرين فصلا ، لها ملحقات علمية يجد فيها العلم حظه من رحـلة حسنين بك ، ففيها تفصيل دقيق لموقع الواحتين « اركنو والعوينات » اللتين كان لرحالتنـا الفضـل الاول فى العثور عليهما باسم مصر ، وفيها تصحيح لبعض مواقع الواحات والآبار المستكشفة من قبل ، وفيها بحوث جديدة فى طبيعة هذه الصحراء . وتاريخ أرضها القديم .

وما دام الرحالة نفسـه حاول أن يتجنب فى كتابه ارهاق القارىء بذكر المصطلحات الفنية وأن يقدم اليـه حكاية شائقة حتى لمن يجهل مصر والسودان والصحراء ، فسوف احاول أنا أيضاً ان أتجنب الخوض فى ملحقات الكتاب بمقاييسها وعروضها واطوالها

* * *

أمر على كل هذا مرور الطيف لا ألم به الا برهة قصيرة احاسب فيها الرحالة على حكاية قصيرة تناسى أن يشير اليها فى كتابه الطويل على مالها من خطر

زار الرحالة صحراء ليبيا ثلاث مرات على ما ذكر في كتابه ، فلم يذكر لنا الظروف التى احاطت بهذه الزيارات ، ولا الدوافع التى حدته الى القيام بها ، وكان واجبه كمؤرخ رحالة أن يحدثنا عن كل هـذا وما اليه مما جرت عادة المستكشفين أن يتحدثوا به الى الناس . أنا اذكر أن الرحلة الاولى التي قام بها المؤرخ فى سـنة ١٩١٧ مثلا كانت سفارة فى الواقع قام فيها حسنين بك مقام السفير موفداً من الجنرال مكسويل قائد الجيوش البريطانية فى مصر اذ ذاك ، وكان الرحالة سكرتيره الخاص الى السنوسيين يخطب ودهم ، خشية ان يخطر لهم هذا الغزو فى بال !

كان يجب ان يذكر الرحالة أمثال هـذه النقطة ليؤدى أمانة التاريخ . وكان عليه واجب آخر يؤدى به أمانة العلم . ذلك أنه أشار فى بعض مواضع الكتاب الى ان سكان الصحراء كانوا يعرفون كثيراً أو قليلا عن واحتى اركنو والعوينات ، وكانوا يعرفون الطريق اليهما ، وان كانوا يخشون هـذا الطريق ؛ ويرونه مليئاً بصنوف المخـاوف والاخطار ، وكان الادلاء يحسنون السير فى هذا الطريق المخوف ، لولا أن النعاس كان يأخذهم أحيانا فيضلون السبيل .

فهل يمكن ان يقال مع ذلك ان حسنين بك قد عثر على الواحتين بصدفة هيأها الحظ لحسنين بك كما هيأها من قبل لكولمبس يوم وضع قدمه على أرض امريكا ؛ أم ان حسنين بك سمع عن وجود هاتين الواحتين فأخذته حماسة الشباب ، فاقتحم السبيل اليهما فى معية دليل ، ثم حدد مركزيهما على الخريطة كما حدد رولفس الرحالة الالمانى موضع الكفرة من قبل ؟ ؟

لم يبد لنا حسنين بك رأيه فى هذا الموضوع الدقيق ، ولم يقل لنا ان كان رولفس أو كانت مسز روزيتا فوربس التى رافقته في الصحراء فى زيارته الثانية ، قد سمع أحدهما أو كلاهما عن هاتين الواحتين كما سمع هو ، فظننا كلام الناس اشاعة أساسها الوهم ؛ أو هما حاولا استكشافهما ثم أيأستهما وعورة الطريق ؟؟

والآن أحدث القارىء عن صلب الكتاب وحده فى فصوله العشرين

كان المؤلف فى العشرة الاولى من فصول كتابه أديباً وصف الصحراء فى أسلوب جذاب ، وأتى على تلك الالوان المتباينة التى تركتها فى نفسه رمالها الذهبية ، ورسم لنا تلك الجنـة الضـاحكة التى تفتح أبوابهـا لعاشقيهـا اذا ابتسمت لهم فى الليل ؛ وذلك العـذاب الاليم الذى تكوى به جلودهم اذا عبست لهم فى النهار .

وحـدثنا عن الايمان الذى تعمر به قلوبهم ، والايثار الذى تسبله على عواطفهم ، ثم حدثنا عن أهلها — فى بساطة البدو أنفسهم — عن طعـامهم وشرابهم ؛ عن كرمهم فى الضيافة وعن تلك الروح المسالمة التي يعامل بها بعضهم بعضاً ؛ اذ يتركون أسواق البلح كلأ مباحا يرعي فيه من يشاء ، وعن ذلك الاعتقاد الراسخ فى نفوسهم بقوة الاولياء وكرامتهم على الله ، وقدرتهم على ان يضربوا خاتم جوارهم فى كل ما يعز من نعم الحاضر وكل ما يرجو من آمال المستقبل ؛ وعن تلك القطرات الحـارة التى تجرى فى عروقهم من دم العرب الاول ، وتوقيرهم للشرف والكرامة وقوانينهم في القتل والقصاص والديات ، وعن تلك النظرة المريبة التي يأخذون بهـا الغريب في كل ما يقول ويفعل ويحمل ، وذلك البغض المبهم لرجل مهما يكن من براءة الغـاية ونبل القصـد ، فهو فى أعينهم رسول شؤم ، ونذير غارة ، وطليعة اسار وعنـوة وذلهم ، وتقـدرهم للمعروف ، وعرفانهـم للجميل ، وعن أغانيهم الساذجة ، وقوتهـم الخارقة على قص الأثر ؛ وروح القناعة الشائعة فى نفوسهم ، واعتمادهم جميعاً على النفس ، وخضوعهم خضوعاً أعمى لحكم القدر ؛ وتلك النزعة الفلسفية التى تملأ نفس البدوى اذا فكر فى الموت وما بعده يتخطفه الطير أم يطويه القبر ، كل عنـده فى الموت سواء ؛ وعن البـدوية السافرة وأختها المحجوبة ، وعن الهوى كيف يكون ، والزواج كيف يتم ، والشرف اذا انتهك كيف يظـل متسخاً حتى يغسله الدم ، وعن المرأة السودانية كيف تعمل وتشقى والرجـل نائم مستريح . وحدثنا عن الجمل ومنزلته العالية فى الصحـراء وصبره وذكائه وخلقه الذي استمده من اصدقائه ألا يسكت على عار . وعن تفاؤل البـدو وتشاؤمهـم ، وكيف تنعكس الآية لديهـم فيتفاءلون بهيكل العظم البشرى ، واشلاء الجمل المنثورة ؛ ويعـدونها فألا حسناً لقوافـل الصحراء ! ... كم تغير الصحراء من نفوس الناس !! وعن السراب كيف يخدع الظمآن وكيف يتخذه الدليل مرشداً الى سواء السبيل ، وعن عبيد البدو وجواريهم كيف ينعمون فى الاسر ويشعرون بالذلة وهم طلقاء الحرية . هناك موءودة يحس الرحالة بأنفاسها المكتومة تتردد فى نبرات أصواتهم على مايجـد أولئك الطغام من نصب وما ينالهم في سبيل العيش من اجهاد هو الوهم وحده ، والرحمة دون سواهما قدصورا له هذه الانفاس ... فمن أين تعرف الحرية سبيلها الى رجل بائس ولد سعيداً فى حديد القيـد ، وعاش سعيداً فى نعمة الذل ، ويموت أسعد ما يكون وكل همه من الدنيا شهوة ومطعم وكساء ؟ ؟

وحدثنا عن ظلال الصحراء الخادعة ، وعن تخيلها اذ يطمر الرمل بعضه الى عنقه ، ويترك البعض شامخا يداعب برءوسه وجه السماء . وحدثنا عن مظهر المساواة فى صلاة البدوى فى مسجد الكفرة ، كأن مسجد الكفرة وحده هو موطن هذا التساوي وكأن البدو دون سواهم من المسلمين هم مظهر هذا الاخاء !

وحدثنا فى دقة الناقد الخبـير عن تلك الروح القوية المجهـولة التى يعتقدها الشرقي الساذج ثمرة من ثمرات الحضارة الغربية الحديثة ، ويعدها الغربى الجاهل طلسما من طلاسم الشرق القديم القادر ، ويؤمن كلاهما بقوتها ، وبأن فيها سر الموت والحياة ؛ والقـدرة على خرق الطبيعة ، والعلو بهما الى مطار بديع تجرى لهما الحياة فيه عسلا لايكدره طعم المر والشقاء !

حدثنا الرحالة عن كل هذا وما اليه من فنون الحياة في الصحراء فى العشرة الاولي من فصول كتابه على أمتع وألذ ما يكون الحديث . غير أن شيئا هناك لم أطمئن اليه اطمئناني الى غيره من طرائف هذا الحديث

تناول الرحالة فيما تناول من ضروب القول تعاليم السنوسيين ، وكان طبيعياً أن يتناولها ، مادام لهم أسمى المنازل فى قلوب البدو ، وأكبر الفضل فى تمهيد السبيل لهذه الرحلة ، فروى أنها قضت على بدع كانت تهدد الاسلام فى هذه الربوع . اعتمد الرحالة فى هـذا التقرير على روايات تجرى مجرى الاشاعة ، وعادة الاشاعة أن يفتن الناس فى نقلها ؛ فيقصون من بعض أطرافها ، ويريشون بعضها الآخر ، ليتم لهـا فى أذواقهم روعة الرواية ؛ وليـكون لها في نفوس السامعين مايريدون من أثر ومكان . وأؤكد له أنه لو قدر له أن يشبع حنينه الي الصحراء ، فيعود اليها فى رحلة ثالثة مجذوبا بسحرها الخلاب ، لراعه أن يجد تلك الكرامات التى رواها فى الفصل التاسع قد نمت وترعرعت وأخذت زخرفا آخر أقوي على تحريك النفوس !!

هناك الصدفة تعمل عملهـا ، والاشاعة تتخذ مجراها ، وسكون الصحراء يجسم فى الآذان دبيب النمال : وهناك كما ذكر الرحالة نفسه لايجد « الاخوان » غضاضة فى أن يكذبوا على الناس فيخترعوا لهم الرؤى والاحلام ، يرشدونهم فيها الي ما يبتغون لهم من شهوات الحياة . وأؤكد له للمرة الثانيـة أن خرافة « مجرم » الذى دخل المسجد فى بداية هذه التعاليم ، فلما أقيمت الصلاة وقف فى الصف الاول يصلى لأول مرة ، فقرأ الامام آية : « ألم نهلك الاولين » فتأخر الى الصف الثانى فقرأ الامام : « ثم نتبعهم الآخرين » فتأخر مجرم الى الصف الاخير فقرأ الامام « كذلك نفعل بالمجرمـين » ففر مجرم الى الدار قائلا : هلك الأولين توخرت ، هلك الآخرين وخرت ؛ نادى بالاسم يامجرمين عديت !! »

أؤكد له أن هذه الخرافة تروى في كل قطر اسلامى باسلوب مختلف ، وآيات من القرآن مختلفة ؛ كفكاهة مؤلفة لا كحقيقة يصح أن تتخذ قرينة على تقرير تاريخى خطير

نأتي الآن الى القسم الثانى من فصول الـكتاب ، القسم الذى آثر المؤلف أن يضعه على صورة يوميات

قاطع البادية كراكب البحر ، كلاهما لايرى أينما ذهب بطرفه الافضاء يتحى فى أفق مستدير تلتقى عنده زرقة السماء بصفرة الرمـل تارة ، وتارة بزرقة الماء ، مظهر متشابه دائما ، ودنيا فى مجموعها لاتتغير . فاذا أخـذ كلاهما نفسه بكتابة مذكرات عن خواطرهما لم يأمنا أبداً أن تتشابه هـذه المذكرات . . . ذلك ماحدث لرحالتنا فى القسم الثانى من كتابه . اضطر أن يكرر كثيراً مما قال فى القسم الاول ؛ واضطر أن يصف كثيرا مما وصف فى القسم الاول . واضطر أن يذكر درجات الحرارة ؛ والطقس والاجهزة العلمية وتلك الاشياء التى عاهدنا فى أول كتابه أن يتجنب ارهاقنا بسردها . وهكذا خلا القسم الثانى الا فى مواضع من ذلك الروح الجاذب القوى الذى أسر قارىء القسم الاول واضطره الى متابعة قراءته بشغف لايدركه ملل

فى كل يوم يستيقظ الرحالة ورجاله فى الصباح ، فيفطرون كما يفطر الناس ، ويشربون الشاي الثلاث كما يفعلون كل يوم ؛ ثم يشدون الرحال ، ويحدون الابل ، ويطوون الصحراء تحت أشعـة شمس حارة صافية ، أو فى ضبابة زوبعة شديدة قاسية . وفي كل يوم ينيخون الابل فى المساء بعد نهار متعب ، وطبعاً يأكلون ويشربون وينامون ، والرحالة لاينسى أن يسجل كل هذا فى كل يومية من يومياته حتى بلغ بى الامر وأنا أقرأ هذا الجزء من كتابه : أن كنت أبدأ الصفحة فاتنبأ بختامها ، وأرى أعلى درجات الحرارة فيسبقني خيالي الى أدناها ، لم أخطىء الا فى مرة واحدة : المرة التي تحطم فيهـا من الرحالة ترمومتر الحرارة الصغرى ! هذه المرة حقاً خانتنى فيها الظنون !

* * *

على أنه مهما يكن الامر فنحن مدينون لرحالتنا الاول لا بذلك الاسم الطيب الذي سجله لمصر وعلمائها فى تاريخ الـكشف والـكاشفين فقط ، بل نحن مدينون له فوق ذلك بساعات طويلة حلوة ممتعة قضيناها فى معية ذلك الاثر الباق لتضحيته الغالية وأدبه الغض ، كانا معه فى خيال صحراء ؛ نشعر بجمالها ونخضع لجلالها ونحس بثورتها العاتية فى غير ألم ولا عذاب !

بقيت دعابة ضئيلة لاأتقدم بهـا للرحالة حسنين بك وانما أسوقها « للدكتور » حسنين بك ! الذي وفق فى الصحراء بقليـل من الـكينا واليود وأقراص الورفين وقليل من المراهم أن يرفع سمعة الطب فى الصحراء ، وأن يعالج أمراض البدو بنجاح : فلم يخفق الا فى مرة واحـدة عالج فيهـا عقم امرأة بأقراص من اللبن المركز !!

سيدي الدكتور !

أصيب من أتباعك ثلاثة بالدوسنطاريا ، وكنت أخذت معك كمية طيبة من ساليسلات البزموت لتتقى بها صولة هذا المرض الخطير ، فهل نجحت فى علاجهم بهذا الدواء ؟

لو صح هذا لسجلنا لك يداً على الطب كما سجلنا يدك على الجغرافيا : فكان لك على كليهما فضل عظيم !

والآن تقبل بلسانى تحية الشباب من ابناء مصر ، فقلوبهم مازالت فتيـة تهزها ذكرى الجرأة والشجاعة ، ودماؤهم مافتئت حارة تتوثب فيها نزوة التكريم لجهود العاملين :

«أجزت مصر ثناء أنت موضعه
فلا تذب من حياء حين تستمع
ولو جزتك الصحارى جئتنا ملكا
من انتوك عليك الريش والودع»

سعيد عبده طالب طب

تطورات الآداب

الالعاب المسرحية والسينما توغرافية والروايات المبتذلة

ان التطور السيء الذى آلت اليه أخلاق المجتمع وآدابه لاينحصر فى شعب واحـد من شعوب العـالم ؛ بل لقد كان من النتائج المحتمة للحرب العالمية السالفة أن تترك هذا الأثر الذى يشكو منه علماء الاخلاق فى كل الدول تلك الشكوي المرة . وهـذا ما كتبه المستر « سـدنى موزلى » الصحفى الانجليزى الشهير في احدى الصحف الانجليزية ، قال :

هل الآباء مرتاحون والامهـات راضيات عن كل مايخرجه لنا فن الأدب الحـديث من صور متحركة ، وروايات وقصص ؛ وألعـاب تمثيل مسرحي ، ومناظر تمثيل موسيقي ؟ وهل هى لائقة لان تقبلها عقول النشء وتتغلغل فى نفوسهم كنموذج لحياة العصر ؟

اننا لانستطيع بعد أن ننكر هذه الحقيقة المحسوسة ، وهى ان انجلترا ، من الوجهة التجارية ؛ قد تكون آخذة فى الارتقاء والتقدم ، ولـكنها من الوجهة الادبية تنحدر وتهبط . وان هذا الانحدار عما كان عليه الحال من التمسك بالتقاليد القديمة والاصول الدينية منذ ثلاثين سنة فقط يسير تدريجياً ولكن دائماً . ولاشك أن انجلترا الآن تعـانى مرض الجنون النوعى وانا لسنا فقط نجيز ونتسامح مع الكتاب الروائيين الدوماتيك الذين يسمحون لذكائهم المبتذل أن يخرج للجمهور تلك الصور المختلفة لانواع القبائح الشنيعة ، بل اننا نجعل منهم أبطالا مكرمين .

لقد كان لبيرون وترو ورنز وأمثالهم من عظماء عصرهم ذوق فيه بعض مايستنكر ، ولـكن هذا الميل منهم كان يخمد باشفاق ، بينما كان يهال ويكبر لاعمالهم الجيدة التي كان يخرجها نبوغهم فى لحظات أوقاتهم الطبيعية .

ولـكننا لانجـد الآن رشاقة أو دقة فى وضع الاشياء ومعالجتها ، ولاحذر أو تحشم فى انتقاء الفكاهات والنكات الطريفة فى الروايات قصصية أو تمثيلية أو دراما الصور المتحركة . حتى أصبحت تلك التى كانت بالامس اداة التقديس الحب والطهارة والفضيلة غاية للحط منها والعبث بها . وصـار الحب الصحيح مهجوراً مقصياً ؛ بينما تمثـل الشهوة عارية أمام الانوار الساطعـة وتصفق لها بغير حياء آلاف الخلائق .

وان مايدهشني أكثر خلاعة تلك الروايات التمثيلية التي يظهر بعضها على مسارحنا والهدوء الذى يقابله بها الآباء والامهـات ؛ وأن يحتج عليها البعض ، ويعد عنها الاقل . ان توانينا وعدم قيامنا فى وجهها ثائرين ساخطين لحظة ظهورها هو فى رأيي نذير الخطر الذي يهدد آدابنا ولم يكن في الامكان أبداً سـند أى أمة تسير فى طريق التأخر الادبى بالوسائل والتدابير السلبية ، فليس من الممكن اداء المهمتين كذلك وان الذى ينفق وقته وماله وذكاءه على شائنات الحياة لايمكنه أن يبدأ عمله مضبوطا فى صباح غده . ولقد كان أجـدادنا يقولون انه لايمكننا حرق الشمعة من ناحيتها ، وانظر أى فوضى تنتج من ذلك لوفعلت .

ولقـد ظهرت قبل الحرب بعض كـتب وروايات مسرحية جريئة لاتزيد عن أصابع اليد الواحـدة فى العد ولـكنها بكل أسف لم تقابل بالصد والقطيعة ، وجاءت الحرب فزادت الطين بلة

وعندما بدأت أمريكا تعرض مناظر حجرات النوم فى رواياتها المسرحية والسينما توغرافية ؛ وعندما بدأت أيضاً أدق ممثلاتنا سمعة وأشهـرهن تخلع ملابسها الخارجية على المسرح من أجل الكسب احتججت على ذلك ما استطعت بقلمي فى كل مكان كما فعـل البعض أيضاً . وعندما تغيـر نوع الروايات الشهيرة مثل « خمس ليال » الي نوع « ثلاث ليال » وتدرج فى الانحدار الي « ليلة غرام واحدة » وعندما وضعت صناعة كبري حديثة كالسينما توغراف فى يد جماعة شتى من كل فرع لايعرفون الفن ولا يكترثون بالآداب العـامة ، فأخرجوا من روايات « النوعيـة » أجزاء مطولة بدأت أقول : على بريطانيا السلام

وكان ذلك الـكتاب الذى وقع فى يدي منذ أيام آخر قنبلة تنفجر ، فمؤلف الكتاب من أشهر المؤلفين والكتاب من الكتب المسموح كثيراً بقراءتها .

وقد رأيت صورة متحركة منذ بضعة أيام اقاموا لها الارض وأقعدوها وقالوا انها أعظم ماظهر من روايات السينما ، بل لقد كانت كذلك هى ، فهي أعظم فضيحة واهانة يقدمها اولئك الواضعون الاجانب للشعب الانجليزى البريء .. وانى واثق من أن الباريزى المحتشم يأبى أن يأخذ زوجته أو ابنته لمشاهدة تلك الصورة ، ومع ذلك تعرض هى الآن فى انجلترا ويشاهدها اللايين من بناتنا وصبياتنا وزوجاتنا .

ولقد قال مستر « ستيد » عن بعض الجرأة البسيطة التى كانت تظهر فى بعض المشاهدات الموسيقية « ريفيو » فى أيامه بأنها تافهة للعاب فماذا كان يقول لو عاش حتى يشاهد الآن كل مايخرجه الفن لتشجيع « عواطف النوع » فى هذا العصر .

يجب أن يخلق بيننا سريعا ستيد آخر بل عشرات مثله لصد هذا التيار الذى يكتسح كل النفوس الي الضلال

من الدير الى الاوبرا

قصة ممثلة

من عزلة الدير وحياته الهادئة الى أنوار الأوبرا والشهرة الرنانة تقع قصة فتاة ارلندية صغيرة تدل على قوة العزيمة والجرأة والارادة فى سبيل تحقيق فكرتها وغرضها . وتبـدأ القصة عندما هربت (مارغريت شردان) الفتاة الحسناء بموعادونا رواية لابوهيم الآن فى أوبرا « كوفنت جاردن » في لندن ، بعد أن ظلت بين جدران الدير ثلاث عشرة سنة ، وهذا ماقالته لمحدثها :

لقد عشت دائمـا على حد مدية ، يعني أنى كنت أجازف بسلامتى وسعادتى فى تحقيق رغائبي وآمالي . وقد اختص الدهر تلك الطفلة القروية فى طفولتها بنصيب ضئيل من الحظ ؛ فقد فقدت والدها وصارت يتيمة وهي فى الرابعة من عمرها ، وارسلت الي الدير فى دبلن ، وهناك علمها الراهبات الغناء ، ومرعان مانمت فيها تلك الهبة ، وصار صوتها فريد التأثير والعذوبة

وحدث أنها وهي فى الخامسة عشرة من عمرها اقيمت بدبلن مسابقة فى الغناء ؛ فعزمت على أن تشترك فيها ودبرت لذلك تدابيرها ، فرنم صوتها على الانشودتين اللتين اختارهما القضاة الحكم ، في ليلة الحفلة تسلقت في الظلام وتسلقت جدران السور وجرت بكل قواها حتى المسرح ورفض الموظفون السماح لها بالدخول لانه لم يكن معها اجر الدخول ، وكان الباقي على رفع الستار وبدء المسابقة نصف ساعة وهى تريد أن تدخل وتريد أن تغنى دون أن يثنى عزمها مثنٍ ، وحاولوا أن يغلقوا الباب دونها ولـكنها وضعت قدمها عند حافته وأثارت ضجة وتوسلت بالحاح حتى استلفتت انظار مغنية شهيرة كانت موجودة فى المحل وكانت هي الاخرى تغني ترويح فى الدير فتوسطت لتلك الفتاة العازمة الصممة الصغيرة فسمحوا لها ، وفى تلك الليلة غنت مارغريت على المسرح وكسبت مدالية الجائزة الاولي

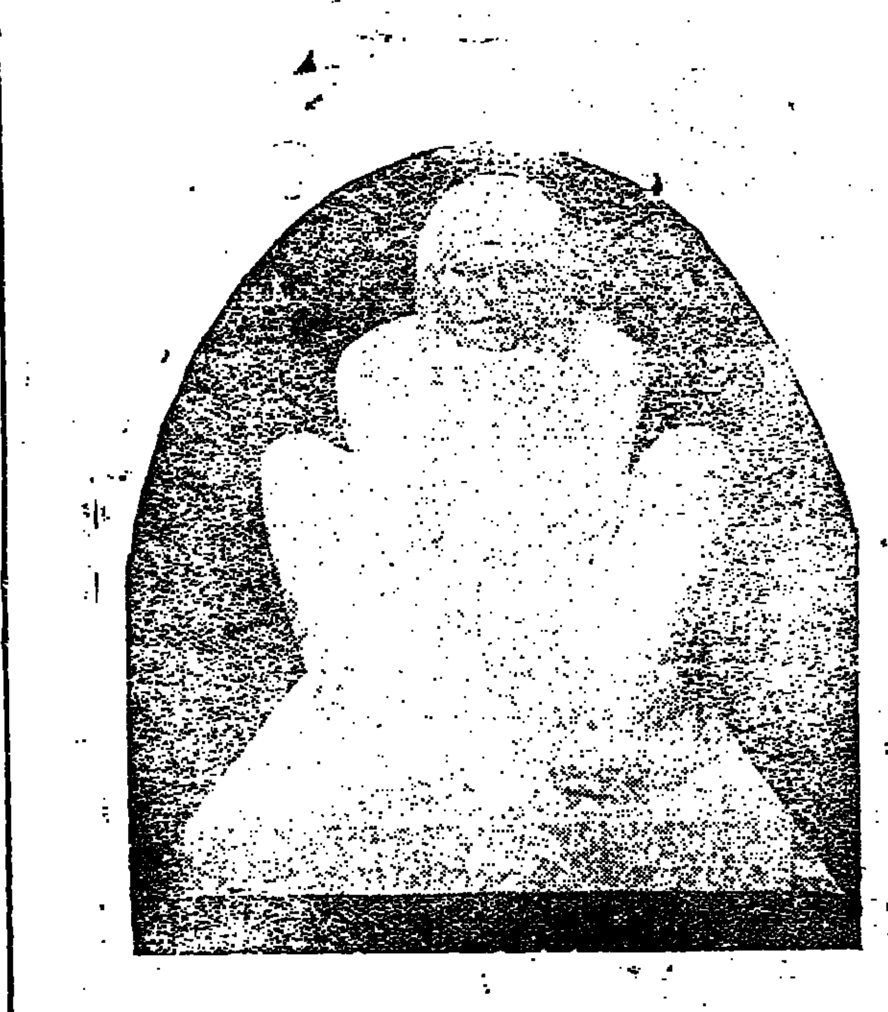
وقد عارضها الراهبات ووقفن فى سبيلها ما أمكنهن ولـكنهن لم ينجحن فى ثنى عزمها بعد هذا الفوز وذلك النجاح ، وساعدها فى كفاحها بعض رجال الفن ونسائه حتى أمكن فى النهاية الاتفاق مع الدير

وبعد ذلك رحلت الى لندن حيث ساعدها اللورد هاوارد وزوجته وكانا لايتوانيان فى مساعدة أصحاب النبوغ الموسيقى . وقد عرقلت الحرب خططها وعاقت سيرها ، ولـكنها بعد ذلك ارسلت الي ايطاليا بواسـطة غى ايرلندي ، وذهبت لتمكث ستة شهور فلبثت ست سنوات وفى اثناء ذلك أصبحت معروفة في كل دار من دور الاوبرا فى المملكة ، وقد نجحت خاصة فى « مدام بترفلاي »

وقد امتدحها (بتشيني) ذاته باعجاب كبير وكان أولاد ميلانو الصغار ينادونها « بترفلاي » عندما تسير فى الشوارع

ومن خاصيات مس شردان امتناعها القاطع عن أن تغنى أي قطع أورلندية ، رغماً عن تجنب مايعرضه عليها الامريكيون لانها تأبى أن تترنم بتلك المقطوعات الحديثة الخفيفة الخالية من ... الفن والاوبرا الحقيقية

المثال مختـــــار
بعث الفن المصرى القديم
فوز هذا البعث


ناحية من « حافظة الاسرار »

وأراد مثالنا مختار أن يتحدث عنـه عالم الفن فى باريس مرة ثانية. فنزل عالم الفن عند ماأراد. وتحدث عن مختار حديث مجد واكبار،
فهل عندنا في مصر عالم الفن يتحدث اليوم عن مختار للمرة الاولى؟

لقد تحدثنا قبل اليوم عن مختار وطال عنه الحديث. لـكنا تحدثنا عنه أول أمره كعنوان من عناوين نهضة مصر السياسية، حين قدم لصالون باريس فى سنة ١٩٢٠ تمثاله عن هذه النهضة. ثم تحدثنا عن هذا التمثال واقامته. ثم افترقنا فى أمر ذلك شيعا. وها هو ذلك التمثال العظيم الذي طال عنه حديثنا ماتزال أحجاره حتى اليوم طريحة الثرى وما تزال تثقل كاهل مختار لانه وحده لا يستطيع حملها؛ وان الذين ألقت عليهم المقادير القيام بهذا الواجب لا يدركون من خطره ما يدفعهم لتعجل أمره

ولا نريد اليوم أن نعيد الحديث عن التمثال خشية أن نثير من جديد حفائظ من لاتعجبهم سحنة مختار، ولـئن كان هذا التمثال هو الفخر الاول لمثالنا الشاب وهو الذى أثار حوله اعجاب عالم الفن فى باريس للمرة الاولى فقد أثار كل حجر من أحجاره ما اندس الي نهضة مصر خلال السنوات السبع الخالية من دسائس وأحقاد. وانه اذ الدسائس نائمة [illegible] الاحجار تقوم فتقيم نهضة مصر. ولننظر الى مختـار اليوم وكأنه ليس صاحب ذلك التمثال المستلقي والي اليوم فى ميدان المحطة بل صاحب هذين التمثالين اللذين عرضا هذا العام فى صالون باريس اللذين تري صورهما خلال هـذا المقال فكانا موضع الاعجاب والتقدير، وطلب لمختـار من أجلهما ان يحلي صدره بوسام فرقـة الشرف (اللجيون دونور) للجمهورية الفرنسوية

قد يكون عسـيراً ان نحدث القاريء عن شيء من تفاصيل هـذين التمثالين وهولايرى منهما الا تلك الصورة الشمسـية الضئيلة، فان عسيراً أن تجتلى من تمثال لاتراه أمامك تنطق نظرته او تشي خطوطه او قوة صلته بما اراد المثال ان تنطق به. وذلك هو السر فى ان كانت الحكومات تعمد الى اقتنـاء الآثار الفنية القومية ذات القيمة لتضيفها الى الثروة الفنية القومية تغذي بها الاجيال المتعاقبـة ذوقها وتستمتع بها في غير حاجة الي البحث عنها فى بلاد أخرى، أو عند رجـل من الناس قد يثقل عليك أن ترجـوه، وقد يثقل عليه ان يجيب كل رجاء. لكنك لست فى حاجة الي شيء من تفاصيل التمثالين لترى من صورتهما فكرة أساسية هي التى تملكت نفس المثال مختار حين صنعهما، ولترى أنها هي نفس الفكرة التى ملكته حين صـنع تمثال نهضـة مصر. هذه الفكرة هي بعث الفن المصرى القـديم. فأبو الهول فى تمثال نهضة مصر هو الرمز الازلى المقدس لأرض الفراعنة. وقد كان متمثلا فى عظمه الازل الحكيم حتى اذا زايلت الناس الحكمة ولم يبق للاسد الرابض احترام نهض فى نفس المصري مختار مع نهضـة مصر، فمثله ناهضا بصدره وساقيه الاماميتين ليرى الناس من بأسـه وقوته ما يعيد الى اذعانهم أن الطمأنينة الى الحكمة ليست ضـعفا وان مصر ما تزال تجري في نفوس أبنائها نفس الروح التى جرت فى نفوس أجدادهم، كما لايزال يجري فى النيل نفس الماء الذى كان يجري فيـه من آلاف السنين، والذى كان يجرى فيه منذ الازل. وحارسة الاسرار. هـذه الكاهنة الجاثمـة جثمة الليث بل جثمة أبي الهول الحريصة على ان لاتذيع قصور القبور فى طيبة أسرارها وان هتك الناس القبور ونبشوا مافيها من حلية الملك ومتاعـه وأداة زينته وعـدة صيده وحربه. ليأخذوا الحلية والمتاع والاداة والعدة، بل ليأخـذوا موميا الملوك جميعاً، بل ليأخذوا موميا الملكات والاعيان والكهان طراً، فادامت هذه الحارسة التى صورها مختار جاثماً رمزها فى أثير ذلك الوادى القفر فوق كل قمة من قمم جبال طيبة؛ فسيخرج كل متاع وستخرج كل مومياء من الوادى وقد جردته الحارس من سره واستبقته لها ولمصر، ليكون للمصريين على تعاقب الاجيال قوة ومتعة كما كان لآبائهم عزاً ومجداً

والقبة أو اللقطة. انظر الي هذه الفتاة القروية المصرية الساذجة تحدق في ذهول بمـا عثرت عليه فى وادي الملوك ألست تري فيها شبهاً بهذه التماثيل الصغيرة المصورة عند ساق تماثيل رمسيس فى معبد الاقصر؟

لـكن تماثيل مختار وان بقيت مصرية الروح — والروح المصرية كـكل روح قومية لها كائناتها الثابتة فقد تطورت وسارت جديدة تتعلق بما يجيش في صدر المصرى اليوم وتمثل مايخالج فؤاده من الآمال وما يطمح اليه من المثل العليا لحاضره ومستقبله. وهذا هو عمل المثـال الفنان. هو لاينقل بل يخلق. وهو لايستعير من الماضى، فالماضى ميراث له منه حظ بنصيبه ونصيبه على الماضى روح الحاضر وقوته. هو يبعث عـنا الماضى بعث من يبعث اليه الحياة بحركتها ونشاطها. وهو يخلق اليوم فى سلسلة الماضي حلقة لاغنى لابنائنا عنها اذا أردنا أن يعرف أبناؤنا ان كان لهم أباء وحرصنا على أن يفخروا بآبائهم الذين عاشوا فى القرن العشرين.

وانا لنكتفي اليوم بهذه الكلمة عن تماثيل مختار آملين أن نتمكن من العود للحـديث عن الفن القوى فى فرصة قريبة. لكنا مع ذلك لانستطيع الا أن نظهر اغتباطنا بأن قدر كبار رجال الفن فى باريس قطعتى مختار تقديراً عاليا وان أكبروا فيه باعث الحياة للروح المصرية القديمة. ونضع تحت نظر القاريء شهادة رئيس المعهد والمحكمين فى صالون باريس، وكتاب المسيو لابلاني صاحب الفضل الاكبر على مدرسة الفنون الجميلة فى مصر، وعبارات بعض المجلات والصحف الباريسية الكبري

محمد حسين هيكل


ناحية أخرى من « حافظة الاسرار »

ناحية من « لقطة فى وادي الملوك »

ناحية أخرى من « لقطة وادي الملوك »

خطاب المسيو كوتان رئيس المعهد الى الاستاذ مختار

عزيزى مختار

يسرنى أن أخبرك أن تماثيلك التى عرضت فى «الصالون»، والتى قد نالت عالي التقدير من الفنانين ومن زملائى في المعهد، قد حملت على ترشيحك لنيل وسام «اللجيون دونير»

وهذه مكافأة نادرة، بيد أنها تصادف منك خير أهل، وقد أخطر سفيركم بذلك

فامض فى اخراج اعمال شيقة كهذه وقد أصبحت ترفعك الى صف المثالين الشبان الذين يفاخر بهم الفن فى عصرنا؛ وضاعف جهودك لتؤيد عبقريتك التى اعترف بها بصفة رسمية، ولتشيد فى مجد وطنك الخليق بالاعجاب

أول يونيه سنة ١٩٢٦ ج. كوتان

عضـو المعهد

رئيس هيئة محكمي النحت فى صالون سنة ١٩٢٦

خطاب الاستاذ لابلانى الى تلميذه مختار

عزيزى مختار

لست أريد أن انتقص من جـدارتك بان أقول لك: انك حسن الطالع، ولكن ينـدر جدا أن نري هيئة المحكمين ترشح أحدا لوسام اللجيون دونير الا اذا كان من يحظى بهذه العناية انساناً سعيداً حقا

ان الامور تسير كلها فى أحسن مجرى، فقد بذلت جهـداً عظيما، وقد كوفئت عنه، ولـكن اياك أن تنام بعـد ذلك فوق ورود فوزك. ان تماثيلك بديعان جداً، ولكن عليك أن تحاول أن تخرج ماهو أسمى وأجمل، وبنفس الروح التى ملـكتك حين أخرجت تماثيلك، اعني يجب عليك أن تكون مخلصاً لأ صلك المصرى فتخرج لنا قطعاً مصرية؛ لاقطعاً دخيلة. يجب عليك أن تربط حلقات السلسلة التى قطعت منذ بعيد، فتربط فن النحت المصري الحديث بالنحت المصري القديم. لقد استطعت أن تصوغ حلقة من هـذه السلسلة، بيد أن هذا لايكفي، بل عليك أن تصوغ حلقات اخرى، تتدرج فى سبيل الرسوخ والاستقرار. أنت ترى انه لاينقصك هنا من أقطاب الفن من هم على أهبة لتشجيعك ومساعدتك فى هذا السبيل. ومن المحقق أنك ستجد فى مصر عقولا حازمة مستنيرة لاتبخل عليك بالتعضيد، لانها تدرك مبلغ مايتوقف على مثل هذا المجهود من أسباب عظمة مجد بلادك.

وانه لعزاء لى أن اكون أنا الذى تعهد هذه الزهرة فى أرض مصر (١)، وأن أراها تتفتح الآن رغماً عما ضاع من الزمن منذ عشرة أعوام مما كان يمكن أن يحسن الانتفاع به. أن لك ان تعتز بفوزك، ولكن لاتنس أنى لو كنت استطعت أن أقوم لآخرين من زملائك فى الدراسه بما قمت به لك، فلاريب ان هـذا الفوز كان يشاطرك فيه كثيرون منهم

ولـكن الوقت ليس فسيحاً للاسف فالاسف عقيم ابداً. بل هو فسيح لتحقيق الاماني الممكنة التى تثيرها تدقتك وانى لأؤمل أن هذا المثل يرسم خطط السيرلمن بعدهم مصائرهم

وانى لاغتبط من اجلك على هذا الفوز الذى ما خطر بالبال فى مجهودك الذى بذلت، وأضم تهانئى الي تلك التي ساقها اليك اعضاء هيئة التحكيم ورئيسهم

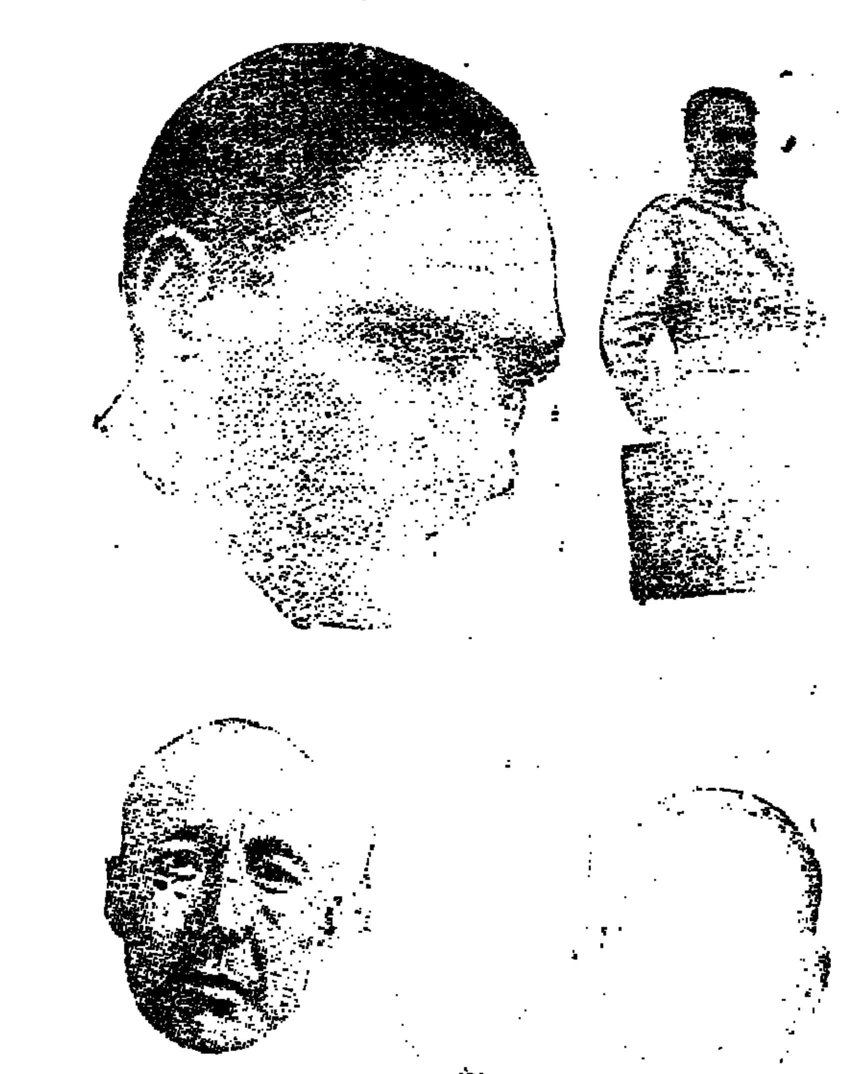
وتقبل فائق حبى ج. لابلانى

٢٥ مايو سنة ١٩٢٦

* هذا وقد نشرنا أقوال الصحف الفرنسية في تماثيل مختار فى الصفحة الثامنة فنرجو فيها

(١) يشير الى أنه كان أول معلم لمختار أيام كان استاذاً بمدرسة الفنون الجميلة المصرية

عصر الطغيان
الحكمون بأمرهم
فى مختلف الامم


الى اليمين:
(المارشال بلسودسكي)
(بولونيا)
الى اليسار:
(الغازى مصطفى كمال)
(تركيا)

من اليمين الى اليسار:
الجنرال بنجالوس
اليونان

السنيور موسوليني
ايطاليا

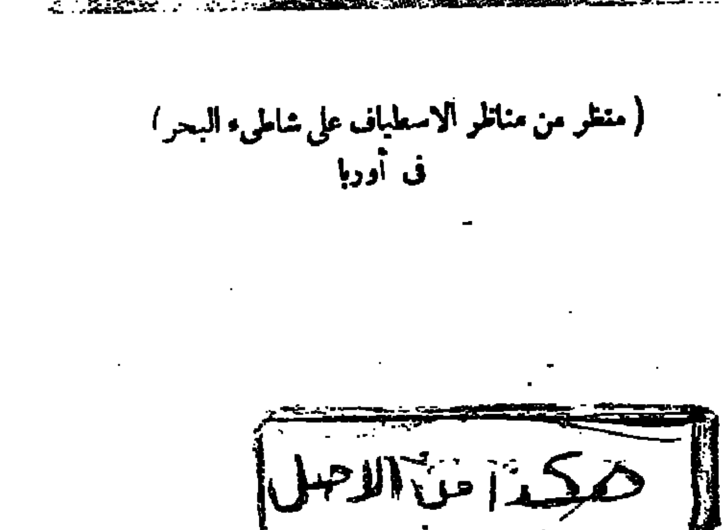
(المارشال س شوان فانج)
الصين

اقرأ مقال العالم والدكتاتورية في الصفحة الثانية


« جنرال بريمودى ريفيرا »
« اسبانيا »

« الشاه رضا خان وولى عهده »
« ايران »


(منظر من مناظر الاصطياف على شاطيء البحر)
فى أوربا



هكذا من الأصل

صفحة علمية

تكوين الحرير

بقلم الدكتور محمد ولى استاذ علم الحيوان بالجامعة المصرية

الصين هي وطن الحرير الاصلى وكان مستخرجا فيها ومنسوجا من زمن بعيد جداً. وأول من استخرجه بطريقة جدية واستعمله فى عمل النسيج هي الامبراطورة الصينية « لو فى تسي » وذلك منذ نحو الفين وسبعمائة سنة قبل الميلاد، وكانت تزين نسيج الحرير بصور الازهار والطيور وهي أول من نسج أقمشة الحرير وزينها. وكان هذا الاكتشاف منبع ثروة كبيرة وخير كثير على البلاد الصينية، حتى ان الامة اعترافا بما لهذه السيدة من الفضل على البلاد، رفعت مقامها الي مصاف الآلهة، وبقيت هذه المكتشفة العظيمة معروفة عند الصينيين باسم الهة شجرة التوت أو الهة دودة القز

ثم انتشرت زراعة شجر التوت وتربية دود القز فى جميع الصين وغار الاباطرة على هذه الصناعة الجديدة واحتفظوا لأنفسهم بحق مراقبة زرع الاشجار وتربية الدود. ونسج الاقمشة وبقيت الصين محتكرة كل أقمشة الحرير المنسوجة فيها مدة طويلة

وكانت فكرة احتكار الحرير متسلطة على عقول اباطرة الصين الى درجة قصوى، حتى انهم كانوا يحكمون بالاعدام على من يتجاسر ويصدر خارج الصين هذه الدودة المباركة. ولم يستخرج الحرير فى اليابان الا بعد سنة ٤٦٢ من الميلاد وذلك على أثر حرب عزمت فيها اليابان بلاد كوريا الصينية وكان من ضمن شروط الصلح أن تأخذ اليابان حمولة ثمانين مركبا من الحرير وان ترشد الى كيفية استخراج الحرير

ومن الراجح أن الفراعنة كانوا يجهلون الحرير وأقمشته، وكانوا لا يعلمون عن دودته وطرق تربيتها شيئا. والذى يرجح ذلك انه لم يوجد حول جثث ملوكهم شيء من أقمشة الحرير وكل ما عثر الباحثون عليه من ملابسهم لم يكن فيه ما هو مصنوع منه، ولو كان الفراعنة يعلمون طرق استخراج الحرير وتربية دودته لكانوا رسموا ذلك ومثلوه على آثارهم، وقد رووا عليها كل شيء من صناعة وصيد وحرث وزرع، ولم يعثر أحد على صورة دودة القز بين هذه الصور العدة: فالمصريون القدماء كانوا يجهلون الدودة وطرق تربيتها وطرق استخراج الحرير، وكانوا لايعلمون بوجود أقمشة الحرير نفسها لانه لم يعلم عنهم علاقات تجارية بينهم وبين البلاد الصينية

ثم انتشرت صناعة استخراج الحرير من الصين شيئاً فشيئاً الي البلاد المجاورة لها فوصلت الى كمبودج التيبيت ولاهور وبخارا وقابول حتى شواطيء بحر قزوين والعجم وبغداد، ووصلت الى الاناضول وأزمير، ثم وصلت دودة القز الى البلاد الاوروبية

فدودة القز الاوربية هى آتية من الدودة الصينية بناء على ما مر. وفى رأى آخر أنها آتية من الدودة الصينية من جهة، ومن دودة قز أخرى كانت تعيش على حالة وحشية فى سلسلة الجبال الممتدة فى جنوب بحر قزوين وجنوبه الشرقي. وهذه الديدان تكون جوزاً أصفر اللون خلافاً للجوز الصينى الأصل فانه أبيض اللون تقريباً

دودة القز

كل يعلم أن دودة القز هى الدودة التي تغزل الحرير، وهى يرقة فراش اسمه بنبكس موري وهذا الفراش يبيض بيضاً بيضاوى الشكل يبلغ قطره نحو المليمتر. واذا توفرت الشروط من رطوبة وحرارة مرتفعة تدريجيا وهواء متغير باستمرار وضروري لتنفس الجنين المتكون داخل البيضة — واذا توفرت هذه الشروط فقست البيضة وخرجت منها اليرقة، ويحصل هذا الفقس عادة في أول فصل الربيع وبرد الشتاء اذا كان متوسطاً له احسن أثر فى صحة الجنين فيما بعد، ولا نريد هنا ، لضيق المقام ، ان نذكر كل شيء عن البيض ، ويكفي أن نقول ان دراسة طبيعية وأثر العوامل الخارجية فيه هدت مربى دودة القز الى استعمال أفران خاصة لحفظ البيض فى فصل الشتاء في درجة حرارة قدرها خمس سنتيجراد — وأفران أخري للتفريخ متوفر فيها الهواء المتبدل وشيء من الرطوبة ومنظمة حتى ترتفع فيها الحرارة تدريجياً من درجة عشر الى درجة ٢٢ أو ٢٣ — سنتيجراد وذلك بزيادة نصف درجة كل يوم. وأهمية هذه الافران المصنوعة للتفريخ أن كل البيض يفقس فى وقت واحد فيكون كل الدود فى سن واحد طول حياته. ويتكون جوز القز كله أيضاً فى وقت واحد

ولما تفقس البيضة تخرج منها دودة طولها يقرب من ثلاثة مليمترات وتزن نصف المليجرام ولونها كاللون والبن المصحون. وكل حلقة من حلقات جسمها عليها حلمات صغيرة جنبية وظهرية منتظمة الترتيب وكل حلمة عليها باقة من شعر صغير ورأس هذه اليرقة أسود لامع

ثم تأكل اليرقة ورق شجر التوت وتنمو بسرعة، واذا نمت فى وسط درجة حرارته عشرون أو اثنان وعشرون سنتيجراد تم نموها فى مدة تتراوح بين ٣٣ و٣٦ يوما واذ ذاك يصل طولها الي ثمانية سنتيمترات، وتزن نحو خمسة جرامات وفى بحر هذه المدة تغير الدودة جلدها أربع مرات وتسمى المدة المحصورة بين تغييرين بالعمر فالدودة لها خمسة أعمار:

العمر الاول: وهو من وقت الفقس حتى تغيير الجلد الاول، ومدة هذا العمر خمسة أيام أوستة

والعمر الثانى: وهو بين تغيير الجلدين الاول والثانى ومدته أربعة أيام أوخمسة

والعمر الثالث: وهو بين تغيير الجلدين الثانى والثالث ومدته ستة أيام أوسبعة

والعمر الرابع: وهو بين تغيير الجلدين الثالث والرابع ومدته سبعة أيام أوثمانية

والعمر الخامس: وهو بعد تغيير الجلد الرابع ومدته تسعة أيام أوعشرة

وتأكل الدودة ورق التوت طول حياتها الافي أوقات تغيير جلدها فانها تمتنع عن الاكل. وتصل شراهتها الى حد عظيم فى سبعة الايام أوالثمانية الاولى من عمرها الخامس، ثم بعد ذلك لاتأكل الا قليلا ثم تمتنع عن الاكل كلية ويقل ثقلها ثم تترك ورق التوت باحثة عن مكان يمكنها أن تغزل جوزتها فيه.

واليرقة عند خروجها من البيضة كما قلنا تزن نصف مليجرام، وعند تمام خلقها تزن خمسة جرامات فكان ثقلها زاد عشرة آلاف مرة فى مدة تزيد عن الشهر قليلا. وهذه الزيادة فى الثقل مدهشة جداً. ولو تصورنا مايصل اليه حجم الحمام والدجاج اذا نميا حسب هذا القانون لكان لدينا منهما مايصل ثقله قريباً من ثقل النعام، وهذا مما يدل على هذه السرعة المدهشة في النمو عند دودة القز. والدودة التامة النمو (كما يشاهد فى الشكل الاول) مكونة من ثلاثة أجزاء، وهي الرأس والصدر والبطن

شكلها حسب أصناف الدود، ولا أهمية لها فى الوصف العام فمنها مثلا ما جلدها مخطط ومنها ما هو منقط؛ ومنها ما عليه بقع مختلف ألوانها. ويختلف لون الجلد العام أيضاً حسب الاصناف فمنها ما هو كالبن المصحون ومنها ما هو أصفر ومنها ما هو أبيض سنجابى

جهاز افراز الحرير

وللدودة قناة هضمية ممتدة من الفم الي الشرج دون تعرج وهي متكونة من الفم وفيه النابان واللسان، ومن المرىء وهو قصير رفيع؛ ومن المعدة والامعاء والمستقيم وكلها كبيرة الحجم، ويفصل جدار البطن عن القناة الهضمية الغدتان الحريريتان، أى ان كل واحدة توجد فى الجهة البطنية الجنبية للقناة الهضمية، وهما ممتدتان من الفم حتى الحلقة الثامنة البطنية. ومجموع الغدتين يكون جهاز افراز الحرير (كما يرى فى الشكل الثانى)

الجهاز الغازل — القناة المفرزة — غدة فيليبي — الخزان — الغدة الانبوبية

(شكل ٢)

وكل غدة عبارة عن أنبوبة طويلة يمكن أن يميز الانسان فيها ثلاثة أقسام:

القسم الاول وهو المؤخر عبارة عن أنبوبة رفيعة ليست بلامعة ومائل لونها الى الاصفرار؛ وهذه الانبوبة منثنية على نفسها مرات متعددة ويبلغ قطرها نحو المليمتر ويبلغ طولها عشرين سنتيمتراً اذا بسطنا ثنياتها وهذه الانبوبة هي الغدة المفرزة للحرير أو الغدة الانبوبية.

القسم الثاني وهو المتوسط مكون من أنبوبة أضخم من الماضية وأقصر منها؛ فقطرها ثلاثة مليمترات وطولها ثمانية، وهى منثنية على نفسها مرتين ولونها أبيض في الديدان التى تغزل جوزاً أبيض، وأصفر فى التى تغزل جوزا أصفر، وهذا القسم هو مايسمي بخزان الحرير.

القسم الثالث يلي سابقه وهو عبارة عن أنبوبة دقيقة جداً وتدق كلما قربت من جهة رأس الدودة وهي مبطنة بطبقة من الكيتين تكسبها متانة اكثر من متانة الاقسام السابقة وقطرها يبلغ ثلاثة أعشار المليمتر، وطولها ثلاثة مليمترات أو اربعة وهى القناة المفرزة للحرير

ثم تجتمع هاتان القناتان وتكونان قناة واحدة تتبعها قناة أدق منها داخل الجهاز الغازل، وسبق ان قلنا ان الجهاز الغازل يوجد تحت الشفة السفلي وانه هو الذى يخرج منه خيط الحرير، وقناة الجهاز مبطنة بطبقة سميكة من الكيتين وشكل قطاعها كحدوة الخيل

ويتصل بكل قناة مفرزة قبل أن تتحد مع أختها غدة صغيرة تسمي غدة فيليبي ويظهر ان هاتين الغدتين تفرزان مادة تسهل التصاق خيطي الحرير الآتي كل منهما من قناة غدته المفرزة؛ وتسهل أيضاً مرور هذين الخيطين ملتصقتين فى قناة الجهاز الغازل وهذا الافراز يكسو الخيط المزدوج بطبقة تشبه اورنيش وغدتا الحرير تفرزان الحرير من وقت خروج اليرقة من البيضة ويستمر هذا الافراز طول حياة اليرقة ولكنه افراز قليل غايته أن تتمكن اليرقة من التعلق بالاوراق التى تأكل منها أو بالمكان التى هي فيه؛ وتستعمل اليرقة أيضاً هذا الافراز القليل لتثبيت جلدها الذى قدم بما يجاوره من الاشياء حتى يمكنها أن تتخلص منه وقت تغييره

وتكون غدد الحرير صغيرة جداً فى الاعمار الاولى لدودة القز وبعد تغيير الجلد الرابع يزداد حجم الغدد زيادة هائلة ويعظم ثقلها حتي تصل الي غاية نموها فى آخر العمر الخامس

فغدتا الحرير يكون ثقلهما عند تغيير أول جلد نصف مليجرام . وعند تغيير ثانى جلد يكون الثقل سبعة أعشار المليجرام. وعند تغيير ثالث جلد يكون الثقل سبعة مليجرامات . وعند تغيير رابع جلد يكون الثقل عشرة مليجرامات وعند تمام النمو يكون الثقل ٤٥٨ مليجرام

وهذه الارقام نقلا عن أبحاث هابرلند . ويخالف الباحث لمير ماسبق لانه وجد ان ثقل الغدة التامة النمو يكون ١٠٢٨ مليجراما

الغدة الانبوبية

المفرزة للحرير

قلنا ان الغدة الانبوبية والمفرزة للحرير هي القسم الاول من الغدة الحريرية كلها وانها عبارة عن انبوبة دقيقة منثنية على نفسها جملة مرات، وأن طولها عشرون سنتيمتراً. وأول هذه الانبوبة (من جهة المستقيم) متقفل كقمر كيس وهى مبتة فى مكانها مع باقى الغدة الحريرية بواسطة تفرعات الانابيب القصبية التي تكون الجهاز التنفسى لليرقة

وهذه الغدة الانبوبية (كما يرى فى الشكل الثالث) مكونة من صفين من الخلايا المسدسة الشكل الموصوفة بعضها فوق البعض ، فكل نصف طولى من الانبوبة مكون من صف من الخلايا، وتجويف الانبوبة ناتج من اجتماع صفي الخليتين. وكل خلية محاطة من الخارج بغشاء جداري متين ومبطنة من الداخل بغشاء آخر سميك شبكي فى شكله؛ أى أن هنالك مجاري دقيقة جداً فى سمك هذا الغشاء. وهذه المجاري توصل افراز الخلايا الي تجويف الغدة. ولهذا السبب شوهد أن هذا الغشاء يفقد شكله الشبكى ويصير مكوناً من كتلة واحدة فى القناة المفرزة للغدة الحريرية أي في القسم الثالث منها لانه لا افراز هناك ولهذه الخلايا نواة متفرعة متشعبة (أي عديدة الفصوص) يندر وجود مثلها فى أغلب الأنسجة نباتية كانت أو حيوانية ولا توجد نوية داخل هذه النواة. وهذه الخلايا هي التي تفرز مادة الحرير الاصلية أو الفبروين

والفبروين عند افرازه مكون من مادة متوسطة فى الكيان بين السائل والصلب تتجمع فى تجويف الانبوبة؛ وهي عديمة اللون فيها ولا تؤثر فيها القلويات ولا الماء الساخن

ولما يصل الفبروين الى الخزان يحيط به افراز هذا القسم الثانى من الغدة الحريرية وهذا الافراز يسمي بالسريسين أو الصمغ وهو مكون من مادة عكرة تذوب فى القلويات وفى ماء الصابون الساخن

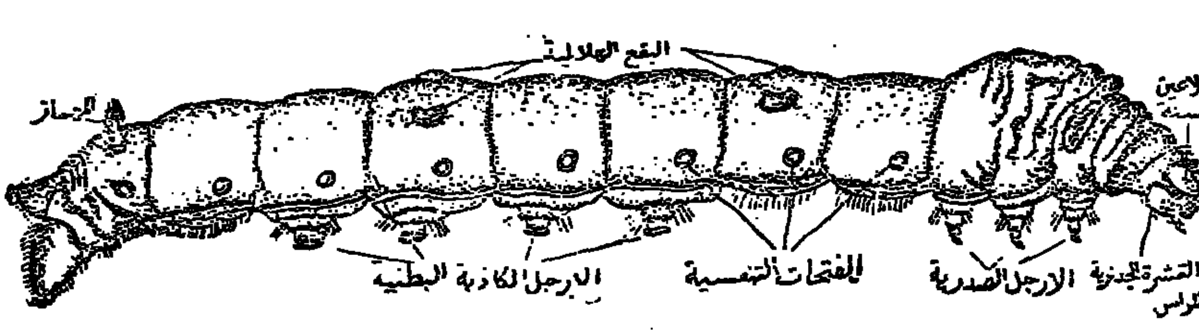
ولما تصل مادة الحرير الاصلية محاطة بصمغها الي الجزء الامامى من الخزان يفرز حولها هذا الجزء مادة مخاطية اكتشفها بلان وهى مادة زلالية الطبيعة يفرز أغلبها فى الجزء الامامي من الخزان ويظهر أن وظيفتها طلاء الصمغ بطبقة منها وتسهيل مرور الصمغ وما يحويه من الفبروين داخل القناة المفرزة والمادة الناتجة داخلها

وفى الخزان يحصل تكوين مادة الحرير والصمغ بواسطة مواد ملونة تأتى اليهما من دم الدودة، وهذه الالوان ناتجة من هضم مادة الورق الخضراء أو الكلوروفيل. وهناك اختلافات واضحة فى التلوين حسب أصناف الدودة نفسها فشوهد مثلا ان الصنف الاصفر من الدود يغزل نصف حريره جوزته أبيض والنصف الاخير أصفر فى اللون

فالمادة الملونة هى اذن من نتائج هضم غذاء دودة القز؛ وتصل الى الخزان بواسطة السائل الدموى. والدليل على ذلك ما أجراه كوفنت ولفرا من التجارب، وخلاصتها انهما غذيا دودة القز ودودة حريرية اخري وحشية بورق مصبوغ بمحلول مواد ملونة خاصة (حمراء وزرقاء وصفراء). فوجدا ان الدود تلون بهذه المواد تلوناً ضعيفاً أو شديداً حسب انواع الدود وان الجوز المغزول تلون أيضا بنفس اللون، وهذا مما يدل على أن اللون يأتى الى الحرير من المواد الملونة المهضومة التى امتصت فى دم الحيوان، ويختلف اللون حسب قابلية القناة الهضمية في امتصاصه (وما يتبع ذلك من كمية في الدم) وحسب قابلية خلايا الخزان فى افرازه داخل تجويفه ويختلف هذا حسب أصناف الدود ولما يصل محتوي كل قناة مفرزة الى الجهاز الغازل يلتصق محتوى كل قناة بالآخر ويحاط السكل بالمادة الشبيهة بالورنيش التي تفرزها غدتا فليبي. ولما يدخل السكل فى قناة الجهاز الغازل الدقيقة يلتحم كل فبروين بالآخر ويكون الصمغ غلافا واحداً حولهما ويكون المخاط غلافا واحدا حول الصمغ أيضاً ويكسي السكل بطبقة من الورنيش السابق الذكر.

وحتى خروج المادة من الجهاز الغازل تكون نصف سائلة ولا تجمد وتيبس الا عند خروجها فى الهواء الخارجى، ويحدث هذا تبخر للماء الموجود فيها ويحدث هذا التبخر

(البقية على الصفحة العاشرة)



(شكل ١)

والرأس صغير وعلى سطحه الاعلى فى كل جنب قشرة جدارية صلبة، وبين القشرتين الشفة العليا لفم اليرقة وعلى كل قشرة قريباً من حافتها الخارجية ستة نتوءات (أوبروزات) هي أعين اليرقة. فاليرقة اذن لها اثنا عشرة عيناً صغيرة، ويوجد على كل قشرة أهداب دقيقة، ولكل قشرة جدارية فى الجزء الامامي منها قرن استشعار صغير وفى أسفل الرأس توجد الشفة السفلي وبين الشفتين يوجد النابان الصلبان اللذان تستعملهما الدودة فى قطع ورق التوت.

وذلك لان لكلها من حافة حادة ذات أسنان. وتحت الشفة السفلي يوجد جهاز صغير له قمة دقيق جداً وهذا العضو هو الجهاز الغازل أى الذي يخرج منه خيط الحرير عندما تغزل اليرقة جوزتها

وبعد الرأس يوجد الصدر، وهو مكون من ثلاث حلقات مندمجة مع بعضها وسطحه الظهرى مقبب محدب. واما سطحه البطنى فيشاهد فيه أثر التقسيم الى ثلاث حلقات؛ ويخرج من كل حلقة رجل من ناحية اليمين واخري من ناحية اليسار. وكل رجل مركبة من ثلاث عقل، أو (حلقات) أصغرها أبعدها عن الجسم. وتنتهى الاخيرة منها بخطاف مقوس فالصدر له ست ارجل تسمي بالارجل الصدرية أو الارجل الصادقة. ويستعمل الحيوان هذه الارجل للقبض على غذائه الورقي اثناء نهشه

وبعد الصدر يوجد البطن وهو مكون من تسع حلقات متتابعة وكلها مقوسة في الجنبين والظهر، أما سطحها البطني فانه مستو ويوجد على جنبى كل عقلة من الثمان الاول فتحة صغيرة بيضاوية الشكل وهذه الست عشرة فتحة ان هى الا الفتحات التنفسية التي تنتهي منها الانابيب القصبية الرئيسية، وبها يأخذ الحيوان الهواء النقي المحتوى على الاكسجين ويطرد الهواء الفاسد المحتوى على ثاني اكسيد الكربون. ويخرج من السطح البطني (أو الاسفل) لكل من العقل الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة رجلان كالغشاء مفرطح سطحها الاسفل، ويوجد على الحافة الداخلية لهذه الارجل الثمان خطاطيف صغيرة بها يتمكن الحيوان من التعلق بالمكان الذى هو فيه. ويوجد فى بطن الحلقة التاسعة ايضاً زوج من الارجل الغشائية مخالفة للسابقة في الشكل، وكل هذه تسمى بالارجل البطنية أو الكاذبة وفى مؤخر الحلقة التاسعة توجد فتحة الشرج

وسميت الارجل الصدرية صادقة لأن مكانها تكون أرجل الفراش فيما بعد

أما الارجل الكاذبة فسميت كذلك لانه لا يتكون مكانها من الفراش شيء.

ويوجد علي ظهر كل من الحلقتين الثانية والخامسة للبطن بقعتان سوداوان مرتفع سطحهما قليلا عن سطح الجلد العام، وتسمى هذه الاربع بالبقع الهلالية لشكلها، وعلى ظهر الحلقة الثامنة يشاهد جهاز مجهولة وظيفته وكل سطح الجلد عليه نقوش أخري يختلف

(شكل ٣)



قصة الاسبوع

في الحانة

صورة الانسة سيسيل لبرتير الى الاخت ليانى بدير الاورسلين فى شاتيلرول

باريس في ٢٧ فبراير

آها ايتها الاخت العزيزة! كم أصاب حياتي من انفاجات منذ صباح الامس ؛ منذ صحبتني الى محطة شاتيلرول ؛ وأجلستني فى مخدع السيدات ؛ وعانقتني ثم غادرتني ! تصوري أني فريدة في باريس ، أقيم وحدي فى منزلنا الكبير المقبض بشارع فاو، أقيم وحدي مع الخدم طبعاً ولكن دون والدي ووالدتي وخالتي لوس . والظاهر ان عاصفة من الجليد قد عاقت سير القطار من ناحيـة الناسي الواقعة فى الطريق التى سلكوها حين عودتهم من ايطاليا ؛ فقـد وصلتني برقيات مبهمة وقفت منها على ما حدث ، واطمأنت لها نفسي . واذن فسوف أشهد دونهم زفاف ابنـة عمي دربلي وقد كان واجباً أن يعودوا الي باريس وقت عودتي لنشهده جميعاً . وتلك أول مفاجأة. على أن المفاجأة المدهشة حقاً هي ما حدث لى مساء الامس . فهل يجب ان أقص عليك خبر ذلك ؟ بلى ؛ فانت افضل الأمهات واوفرهن اغضاء .... ولن تشتدي فى عتابي اذا كنت تداسأت صنعاً ، وهو ما أجهل

تذكرين ايتها الاخت العزيزة انني حينما صعدت الى مخدع « السيدات فقط » لم يكن به سوى سيدة واحدة . وهي مسافرة شقراء وافرة البساطة ، وافرة الاناقة ترتدى ثوبا أزرق ، ومعطفاً قصيراً من الفرو ، وقلنسوة صغيرة خضراء ، وتضع على وجهها نقابا كثيفاً وكان يلوح أنها نائمة فى مكانها بيد انها كانت تمسك بأطراف اصابعها سفراً صغيراً ظننا أنه كتاب الصلاة ، وتذكر انك قلت لي :« سوف تسافرين مع سيدة تقية ..... فافعلى مثلهـا يا بنية واستخرجي كتاب صلاتك من حقيبتك فلسفر يمر سريعاً مع الصلاة »

ولقد لبثنا منفردين أنا والسيدة المجهولة حتي مدينة تور ، وهي ما زالت نائمة . وفى تور صعدت سيدة عجوز تحمل سلة فبدرت من السلة صرخات مزعجة اذ كانت تحتوى ببغاء أبيض ، فبدا ان السيدة المجهولة تستيقظ ، ثم نظرت حولها ... فتبادلنا ابتسامة معنوية ، ثم رفعت نقابها : فأسفر عن وجه جم الحسن ؛ جم الشحوب ذي عينين تسطعان بشدة. ثم أخذت تقرأ فى كتابها الصغير ، فلاحظت أن على غلافه الايمن تاج كونتة

ونزلت السيدة ذات الببغاء فى بلوا ، وهنا أغلقت الكونتة كتابها (وسأسميها كذلك لانى لا اعرف اسمها) وأخذت تحادثني . فماذا قالت لي ؟ لا شيء يستحق أن يخص بالذكر. تكلمنا عن الحرارة وعن سرعة القاطرة ، وعن السيدة ذات الببغاء وقد كنت مغتبطة لانى استطعت بعد ساعة صمت ان أحل من عقدة لساني. ولا يدهشك هذا أيتها الاخت العزيزة أليانى ، فكثيراً ما أبتني على ثرثرتي ... وكيف تريدين أن اذهب من شاتيلرول الى باريس دون أن أفوه بكلمة ؟ لعمري لتدكاد يقتلني هذا.

ولم تمض ساعة حتي اصبحت أنا ورفيقتي خير صديقين في العالم : فذكرت لى أنها تقيم فى باريس نحو ثلاثة اشهر فى العام وأنها تمضي الشتاء فى نيس ، والصيف فى القرية وفى البحر أما انا فذكرت لها اسمي ، ونبأتها بأن ابنة عمي دوبلي ستتزوج وانني ودينة شرفها ، واني سأتلقي والدي فى باريس وقـد رجعا بلا ريب منذ البارحة .

ولاح لي أن الكونتة تهتم بكل ما اسرد ايما اهتمام ، وقد سألتنى عن الدير وعما اذا كان لي فيه صديقات عزيزات وعما اذا كن حسانا وكيف نظمت هنالك اماكن النوم ، وما اذا كان كبار الاوانس يختلطن بصغارهن حتى بدأت اعتقد أنها تدير فندقا منزلياً ولهذا أرادت أن تقف على هذه التفاصيل ... وكانت في نفس الوقت تحدق فى عيني تحديقاً شديداً خفت منه ثم بدرت مني عبارة لا اذكرها جعلتها تغرق في الضحك، بيد أنها انثنت نحوى وقبلتني بمنتهي الرفق حتي وثقت من أنها سيدة وافرة النبل حقاً

ثم نزلنا فى أوبريه حيث تقف القاطرة حيناً وكنت سعيدة برفقة صاحبتي اذ دخلت معي الى « البوفيه » وجلست الى جانبي وأمرت هي بأحضار ما اردناه، وما كنت اجرؤ أنا على الكلام بالرغم من انى كدت أموت جوعا ، واصرت هي أن تدفع ثمن كل شيء ، فلما عدنا الى القاطرة اجلستني الي جانبها والتصقت كل منا بالاخرى جيداً اتقاء من البرد وتشابكت سواعدنا . وكان بعض السيدات قد صعدن الى مخدعنا فى أوبريه فلم نستطع أن نتكلم بحرية كما كنا، هذا الى اني كنت ناعسة ، فنمت مسندة رأسي الى كتف الكونتة .

ولم استيقظ الا فى باريس ... ويسير عليك أن تقدري مبلغ دهشتي وضجري اذ لم اجد على افريز المحطة لا أبي ولا أمي، على انى ابصرت اخيراً بفكتور رئيس حشمنا يشير الي اشارات اليأس من خلال تضبانزعة الانتظار فهرولت نحوه ، فناولنى البرقية التى تحوي تفاصيل حادث الامس ... ماذا يجب أن اصنع ؟ اعتزمت صاحبتي أمرها على الفور فقالت لفكتور بلهجة الآمر: « احمل متاع الآنسة فهي سوف تتعشى معي وسوف اصحبها مساء الى منزلها »

فخضعت عيني ، واطاع فكتور بعد لحظة تردد ؛ وتبعت الكونتة ، وسمعتها تلقي الى سائق العربة التي صعدنا اليها هذا العنوان « الى فوزان » ولم تمض عشرون دقيقـة حتى كنا فى بهو صغير مربع ، شديد الضوء مزدان بالمرايا والارائك ، فجلست والكونتة الى مائدة مهيأة وأملت الكونتة أوامرها على الخادم

لاتحاولي دهشة يا اختي العزيزة .... لقد لاح لى فى تلك اللحظة انى اخطأت فى التسرع باتباع هذه السيدة المجهولة ، ذلك أنها رفعت قلنسوتها ، وحلت معطفها ، ورأيتها ترتدى صدرية وحزاما وطوقا ورأيت شعرها الاشقر مقصوصاً ؛ وبدت هيئتها غريبة ، وليست نسوية ، بيـد أنها كانت فى منتهى الظرف والاناقة . أما أنا فقـد عكست المرآة امامي صورة تلميذة صغيرة خشنة الهيئة ، في ثوب اسود ، ونطاق اسود ، وياله من ثوب ، وياله من نطاق ! . . . لاحظت الكونتة اكتئابي فحزرت سببه بلا ريب لانها جذبتني الى صدرها وقالت لى أنني حسناء ، وأن عيني ساحرتان ، وفمي بديع ، ولي أجمل شعر فى العالم . . ثم بالغت فى ملاطفتي والرفق بي حتى احمررت خجلا من اكتئابي وحبست دموعي التي كادت تنهمل، وبدأت اتناول الطعام برغبة قوية

وهنا اضطر الى الاعتراف باني لا اذكر ماحدث بعد جلياً ، فهل يرجع ذلك الى متاعب السفر ؟ أم هل كان أن عشاء ادسم من طعام الدير ، وأثر « الشمبانيا » ؟ لست ادري. بيد أن الحقق انى مالبثت أن أغرقت فى المرح وفى الحديث : وقبلت الكونتة بدوري كما لو كنت اعرفها منذ عشرة أعوام .. وارتكبت فعلة اخرى لا اذكرها ... انبي ابثك أيتها الاخت فقد زلت قليلا مساء الامس

أما الكونتة فقد لاح انها بالعكس تزداد تفكيراً كلما تقدمنا في العشاء ... فكانت تحدجني وتصغي الي حديثي ، ولا ريب انها جزعت عند رؤية التلميذة الصغيرة تجنح الى الحماقة شيئاً فشيئاً .

فلما جاء دور الحلوي صرفت الخادم قائلة « دعنا ! » ثم ذهبت فاغلقت مزلاج البـاب . وعادت الى قائلة « انت شديدة الاحمرار يابنية . فهل تتألمين ؟

فاعترفت بانى أتألم قليلا ، فقالت استريحي فنحن فريدتان ، ولن يعكر صفونا أحد »

ثم جلست الى جانبي وأخذت تحل أزرار ثوبي ثم ازرار نطاق ، وتغمرني أثناء ذلك برقيق العبارات والملاطفة. فروحت عني قليلا، واستندت الى صدرها مغمغمة : ما أرق فؤادك !

أما هي فكانت تلهو بالنظر الى ثوبي المدرسي قائلة : هل يصلح للفتيات مثل هـذه الثياب الخشنة الواسعة ... اقسم انى لا أضعها فوق جسدي قط ! . . ثم أخـذت تقلب الثوب ، فعثرت أصابعها بالجيب الصغير الذي أضع فيه ذخائري المقدسة فاستخرجتها قبل أن استطيع منعها ، فاذا بها شعار عـذراء لورد ، وقلب القدس ، والشعار الازرق فاخـذت تتأملها برهة ، ولاحت عليها امارات التفكير ثم قالت ألا تنزعين عنك هذه الذخائر قط ؟

أجبت كلا ، فقد نذرت انني لا أنزعها قط

قالت تنـذر فى الدير . . . ثم يأتي يوم لانجرؤ فيـه ... بل لانستطيع فيه . . . وقد كنت مثلك أحمل الذخائر

ثم قالت بصوت متغير : وقد كنت أودأن أحملها دائمـاً...

وخيم علينا صمت برهة طويلة ، ثم نهضت الكونتـة فجأة ، وقالت مسرعة : ارتدي ثيابك !

فذهلت لذلك ، وأوثقت عرى ثوبى ، وتناولت قبعتى ومعطفي . وكانت صاحبتي أثناء ذلك قد أشاحت عني بوجهها واتكأت على النافذة وأسندت رأسها الى الزجاج ، ثم عادت وارتدت ثيابها أيضاً ، وقرعت الخادم، ودفعت الثمن .. وكل ذلك دون ان تنبس ببنت شفة وقد خفت نوعا من هـذه السكينة . ثم تركنا المطعم ، وركبنا عربة كانت بالباب ؛ وهدأ روعي حينما قالت لي الكونتة « أعط عنوانك للسائق »

ولم تحدثني أثناء الطريق . بيد انها فتحت احدى النوافذ رغم البرد وزجت بوجهها الي الهواء البارد . أما أنا فلبثت جامدة في مكاني أسائل نفسي « ترى لم غضبت ؟ وماذا صنعت لها ؟ »

فلما وصلنا الى شارع فانو نزلت الكونتة معي، وقرعت الجرس ، لمحتني الي فكتور وقد كان ينتظرني جزعا. ثم لثمتني فوق الخدين بخفة وقالت لي : « استمري يابنيتي العزيزة على حمل الشعار الازرق ؛ وهذا حسن جـداً ؛ فقط قولي لم الديك الا يسمحا بعد بسفرك وحيـدة ، فكثيراً ما يأتي الرء فى القطار مصادفات خطرة . .

.. ثم ابتعدت وصعدت الى الدرجة ، فتركتني مضطربة متأثرة . .

فلم أستطع رغم تعبي ان أنام الليـل لان ذكرى هذه المخاطرة كانت تعذبني . بيد انى نهضت هذا الصباح هادئة نوعا . وانى لاختبر ضميري ، فيلوح لى انى لم أرتكب شططا ، ومع ذلك فيسامروني تقريع مر . من أجل هذا أردت ان أعترف على الفور لاختي العزيزة الباني اعترافا خالصا صادقا ، فتنيرني وترشدني الى ما يجب ان أراه في هذه السيدة ، وما اذا كنت قد أتيت بالمشاء معها .. !

«مارسيل بريفو» «ترجمة»

حادثة...

صفحة من دستويفسكي

س رجل غريب الاطوار وهو أحد أبطال « الجريمة والعقاب » الذين خصهم المؤلف بعناية وانفق على تصويرهما وقتا وقد يكون من أغرب المواقف. والى القاريء ملخصاً الدور الذي لعبه س في هذه القصة :

تتلخص حياته فى كلمتين : النساء والميسر. كان هذا كل شأنه في الحياة . أحب غادة هيفاء تنكر لها الدهر فـابها اباها وعمات على شقوتها الايام فاضطرتها لاكتساب الرزق لتعول أمها اذ كان أخوها لا يزال يطلب العلم في مدينة — وأرغمها سوء الحظ فى منزل س صربية وكان س متزوجا من عجوز شمطاء تغار على زوجها وتشدد في المراقبة عليه بعدما زالت — مع مرور الايام — البقية الباقية من ثقتها فيه، وما كان ليرضي بها زوجة لولا مالها وما كانت لترضى به بعلا لولا شبيها وشبابه . ماكاد يقع بصره على فتاتنـا رودنيا حتى تأمر مع نفسه على مداعبتها ومغازلتها هام بهـا ولم يزل حتى أيقن أنه يهواها وفتاتنا تقاوم بكل ما أوتيت من قوة ذلك الشيطان الذي تسلط عليهـا فأفقدها راحة البال بعـد ما سلبها الايام راحة البدن، ولم تر بداً من التضرع اليـه فى كلمة رقيقة سطرتها له ولكن أبت المقادير الا معا كتبتها حتى فى الدفاع عن شرفها اذ علمت الزوجة بأمر ذلك الخطاب . استشاطت غضباً فأسمعت المسكينة من الاهانات أمرها وأعقبت ذلك بطردها ، ولم تكتف بذلك بل اندفعت الى صاحباتها تقص عليهن القصة كما تخيلتها وكيف تسلطت الفتاة على زوجها فأغوته وملأت الارض سبابا ، فلم تمض سـاعات حتى انتشر الخبر فى احياء المدينة ان رودنيا فتاة فاجرة لا عهد لها ولا وفاء . عادت المسكينة الى أمها . الحسرة في قلبها والغصة فى صدرها ولكن يأبى الله الا أن يظهر الحق ويزهق الباطل ان البـاطل كان زهوقا . اعترف س الى زوجته بالحقيقة بعد ماانفضح أمر الفتاة وفضـل أن يستهدف لسهام زوجته — وقد اعتاد عليهـا من أن يستهدف لوخز ضميره وقد افقده كل راحة منذ حادثة رودنيا . كادت الزوجـة تصعق أمام هـذا الاعتراف واستعرضت حياة الفتاة فى منزلها فتجلت لهـا الحقيقة وأيقنت أنها اعتدت على شرف الفتاة ظلما وعدوانا وقد أفقدها الغضب رشدها فاندفعت دون أن تتحقق من الأمر . لم تر بداً من اصلاح خطئها فبادرت الى منزل الفتاة تستعطفها في حضرة والدتها وتسألها الغفران وعادت الى كل صاحباتها فاعترفت لهن بالحقيقة وصبت نار غضبها على رأس زوجها فكانت تدافع عن شرف الفتاة بقدر ما تسيء الى سمعة زوجها ولكن ذلك المجهود الذي بذلته لم يمح بالسرعة المرغوبة تلك الفضيحة التي لحقت بشرف الفتاة؛ وقد خلق الانسان ميالا الى تصديق السيء من الاخبار والتمسك به اكثر منه ارتياحا الى سماع السار من الاخبار وتصديقه .

ابت الفتاة ان تلقي بنفسها ثانيـة فى تيار الحياة بعد تلك الصدمة التى كادت تأتى على شرفها ولبثت مع والدتها راضية بذلك المرتب الحقير الذي ربطته لها الحكومة بعد وفاة ابيها وكان من رجال الدولة المخلصين . تقدم لطلب الفتاة رجل من اولئك العصاميين الذين ارتقوا من الحضيض بالجد والاجتهاد وقد اعجبته الفتاة لشيئين : جمالها وفقرها . جذبه جمالها الفتان وارتاح لفقرها وهو أوضع منها نسبا والمال في نظره كفيل بـد ذلك النقص فى حياته وذلك النقص هو وضاعة أصله وقد قبلته الفتاة لاحترام والدتها وأخيها فكتبت الام الى ابنها الطالب تخبره الخبر فى خطاب مطول ضمنته كل ما حدث لاخته وارادت ان تشعره بشدة تعلق اخته به فأوضحت له حقيقة السبب الذى دفع بأخته لقبول رجل يظهر فى اخلاقه شيء من الشدة والانفة التى لا تمت الى شرف عائلي . . . .

سافرت رودنيا وأمها الى حيث يقيم أخوها وقد سبقهما الخطيب وذهب لتعرف بالطالب وقـد حدثت فى تلك المقابلة حوادث ليس هنا مكان سردها . . .

ثم والي بطلنا « س » . بعد أن سـافرت دودنيا وأمها ماتت زوجته ولعل حادثة زوجها مع رودنيا قضت على حياة المسكينة .

سرعان ماسافر الى ... فوصلها ولم يقضي على الام وابنها ايام فى تلك المدينة . ذهب الى رزكلينكوف وهو الطالب فلشد ماكان انزعاجه لرؤية ذلك الرجل بعد ما ذكر بكل ماحدث لاخته ولكن كان الطالب فى ذلك الوقت غريب الاطوار تبدو عليـه امارات القلق والانزعاج وكان وقت زيارة س طريح الفراش لايشكو مرضا لكنه يذوب تلفا وجزعا . . .

* * *

زوركلنيكوف طالب هاديء لكن افكاره ثورية ينظر الى الحياة نظر المغبون فى حقه المسلوب فى ماله المنكود فى حظه . يريد أن يرقى ويصير عظيما ويأبى ان يكون عالة على أمه وقد كفلته بعـد وفاة ابيه ولا يزال امامه اعوام لاتمام دراسـته فلا بد له مـن المال وتريد اختـه أن تضحى بنفسها من أجله فتتزوج حتى تتوفر لدى الامام نفقتها . كلا انه لا يسمح بهذا الزواج وسيقاومه انها انما تضحى بنفسها من اجله وقد ضحت بشرفها من اجل والدتها

وذلك الخطيب الوضيع . . يريد أن يستغل فقرها ليعلو بمـاله فى نظرها . كلا . كلا ليست كذلك بعد وصول ذلك الخطاب وهو يفكر ويطيل التفكير . . . كانت فى تلك المدينة عجوز مرابية يذهب اليها كل من اعوزته الحاجة لرهن ماليه فطمع فى قتلها ان مثل هذه المرأة خطر على المجتمع وهي جرثومة فاسدة يجب الخلاص منها وانه احوج الي مالها ليتعلم فينتفع العالم بعلمه اذا ما نبغ وأتم دراسته ... قتلها

خبأ كل ماوصلت اليه يده من مال وحلي وعاد الى نفسه فاذا به قاتل . هو مجرم استحل لنفسه ما تحرمه قوانين الارض والسماء ولم يزل فى حيرة واضطراب وجزع وقلق حتى وصلت والدته واخته وكان قد انهكه الفكر فاختلي فى غرفته وتغلب عليه الاضطراب فطرحه الفراش وعلى هذه الحالة وجدته امه واخته

* * *

«يكاد المريب يقول خذونى» هكذا كان الطالب فبالرغم من بعد الشبهات عنه كان شديد القلق ظاهر الاضطراب يريد ان يفضي بسره لغيره لعل ذلك يخفف من وجله وفرقه فاختار فتاة بائسة كان يعطف عليها ويرق لحالها بل كان يحبها — كما افصح ذلك فيما بعد— وهنا نعود الي س فقد كان كل همه اقتفاء أثر الطالب اينما ذهب وكان لايرغب فى معرفة احد لمحل اقامته فاستأجر غرفة حقيرة ملاصقة لغرفة الفتاة البائسة سونيا وقد نبه لرؤية الطالب عندها واراد ان يقف على سر ذلك ولم يطل به الانتظار فقـد صادف وجوده فى غرفته وقت دخول الطالب عند سونيا فلبث فى مكانه واذا به يسمع الطالب يعترف بجريمته للفتاة . . لم يلبث انهزال انذهاله فأرقت أساريره . . كتب الي رودنيا ينبئها بوجوده وبضرورة مقابلته لامر يخصها ويخص اخاها ونوه فى كلمات مريبة عن مسألة العجوز وعن القاتل . . كانت الفتاة كما يعلم القاريء قلقة لحالة اخيها الغريبة فلم يسعها — رغم ردها — الا تلبية طلب س والذهاب لمقابلته فى الموعد المضروب فأنبأها بضرورة ذهابها الى غرفته حيث تنتظرها سونيا وهي التي ستشهد بصحة ماحدثها عنه بخصوص اخيها وقد ابت تصديقه عندما اخبرها بذلك فى كلمة على عجل وتحامل ان . ذهبت معه الى غرفته فادخلها وشرح لها كيف انه رأى أخوها يدخل عنـد سونيا وكيف تسمع من الباب الذى بينه وبين غرفة الفتاة وقد لاحظت وهي تستمع اليه انه اغلق الباب . انزعجت ووقفت فى مكانها تنظر اليه بارتيـاب وأيقنت انه نصب لهـا شركا واستدرجها حتي اوقعها . دار بينهما حوار فهي تشدد فى طلب المفتاح وتهدد بالصياح وهو يهدأ من روعها ويلاطفها تارة، وطوراً يهددها بأنها تحت رحمته، وقد لا ينفعها الصراخ والعويل وخير لها أن تستمع اليـه فى هدوء . ثم عرض عليهـا أمرين : الرضاء به بعلا وهو كفيل بسعادتها ونجاة أخيها، ولديه من المال والاعوان ما يسهل له كل أمر عسير. أو الرفض وفيه التسليم بأخيها الي حبل المشنقة. فنظر اليها طالباً الجواب

فأذا به يري مسدساً مصوبا نحوه . جمد فى مكانه ولم يكن يتوقع ذلك. ابتسم سخرية منها واعتماداً على قوته وهنا يحسن بنا اثبات ما دار بينهما فى تلك الساعة الرهيبة :

— هذا جوابي على نذالتك أيها الوغد واذا ما تقدمت نحوي خطوة واحـدة فانى لا محالة قاتلتك .

— هدئي روعك يا بنيتى واعلمي أن هذا الذى تهددينني به لن ينال من نفسي شيئا . ومما يزيدنى اعجابا بك وتعلقاً بحبك انك مع وداعتك ورقة مشاعرك حريصة شجاعة فما احلي الموت على يديك أيها الملك الطاهر . . . قال هذا وتقـدم منها خطوتين فارتاعت الفتـاة وصوبت نحوه المسدس بيد مرتعدة ثم اطلقت لكنها لم تصب منه مقتلا فقد مست الرصاصة جبهته فخدشتها وسال الدم على وجهه وقد ابرقت عيناه وتطاير منها الشرر .. تقدم منها خطوة اخرى — اهكذا تخطئين ! هأنذا اقترب منك لعلك لا تخطئينني مرة ثانية وصار على ذراع منها فأيقنت انها لا بد قاتلة وصوبت نحوه المسدس فاذا بيدها ترتجف وهى ترى الدم يسيل على وجهه وهو ثابت فى مكانه وبصره عالق بها .. اظلمت الدنيا في عينيها .... سقط من يدها المسدس دون أن تقوى على اطلاقه .واذا بها تسقط في ذراعيه وهي مستسلمة للقضاء بعد ما خانتها قواها ... امسك بها برفق وهو يقول : رودنيا ... احبك يا رودنيا فهلا تعطفين . . .

— كلا ... لشد ما ابغضك ... تركها فى مكانها وابتعد وهو ينظر كالمذهول لا يدري ايهوى عليها فيقتلها فى تلك اللحظة التى كانت فيها رودنيا آية من آيات الجمال أم ينقض عليها فيفترسها وهي بين يديه لاتستطيع حراكا. كانت الفتاة تشعر بكل ما يعتمل فى رأس ذلك الرجل فترتعش فرائصها وتستعطفه بنظرات تقع من جسمه وقوع الماء البارد من جسم المحموم . . . نظر اليها مشيراً بيده نحو مفتاح الغرفة وقد ألقاه على المنضدة .

— اليك ! انطلقي ان شئت فلست بعد اليوم الا رجلا شقياً فانطلقت ...

* * *

لم يعرف كم لبث فى مكانه ونظره عالق بالباب الذي خرجت منـه رودنيا حتى سمع جارته الفتاة سونيا — تقرأه تحية المساء . . . أصلح من شأنه على عجل ودخل عند سونيا فاخبرها انه اعتزم السفر ويريد ان يساعدها لتساعد رزكلنيكوف اذا ماحدث نحادث وترك فى يدها مبلغاً من المال وخرج مسرعا دون أن تستطيع سؤاله .

* * *

سار مسرعاً نحو الجنوب وقد احتلك الظلام واشتد البرد حتى سار على شاطيء . . . وهناك دوي فى الفضاء صوت طلق ناري كان نهاية حياة ذلك الشقي مفيد العباني

كلما ارتفعنا

فى هذه الايام التي تلذعنا فيها حمارة القيظ يتمني كل منا الهواء البارد . والهواء البارد ليس من الاشياء التى يستحيل وجودها فى البلاد الحارة بل لقـد تستطيع التمتع بالهواء البارد وأنت في خط الاستواء بشرط ان تركب متن الجو وترتفع صعوداً فى الفضاء . فكلما ارتفعت وجدت الجو بارداً، حتى اذا اتيح لك أن ترتفع الى علو خمسـة أميال أو ستة شعرت كأنك في القطب الشمالي . فالهواء البارد يكتنف الكرة الارضية على ارتفاع بضعة أميال فكلما كلما ارتفعنا ودنونا من الشمس زادت صبارة البرد ولو كنا فوق منطقة الاستواء

أن الشعور بالحر أو بالبرد يتوقف كثيراً على البيئة التى يعتادها الانسان. فسكان الاقاليم المتجمدة الشمالية مثلا يستطيعون احتمال البرد مهما اشتد وقد لا يطيقون درجة ٣٠ من الحرارة وسكان المناطق الاستوائية قد لا يتضايقون من بلوغ ميزان الحرارة درجة الخمسين ولكنهم لا يحتملون برد الاقاليم المعتدلة . ذلك لان لكل امريء من دهره ما تعود . والمعروف ان الاطفال لا يتضايقون من الحر كالبالغين وان كانوا يشعرون بالبرد مثلهم

هكذا من الاحمل

هكذا من الأصل

السياسة الاسبوع

عودة الحياة النيابية — هيئة سكون وتضامن — الدستور لا يراد تعديله — القوانين الصادرة أثناء تعطيل البرلمان — ضرورة تأخير نظر بعضها الى ما بعد الميزانية — الميزانية ووجوب تغيير قاعدة الايرادات فيها — مصر وعصبة الامم — مصر ومؤتمر الحجاز

عادت الحياة النيابية الى مجراها الطبيعي منذ يوم السبت الماضي وعادت هادئة مطمئنة شعر معها كل انسان بوجوب التضامن بين قوي الامة وعناصرها كما تضامنت وتآلفت من قبل ذلك أحزابها وهيئاتها السياسية . ومع بقاء كل هيئة محتفظة بكيانها وشخصيتها ومع اجتماع النواب من كل هيئة قبل جلسات الانعقاد، فان روح التعاون كانت على على كل جماعة ما يريدون اتخاذه من القرارات . وكما أن سعد باشا وهو رئيس هيئة الوفد وزعيم الاغلبية المطلقة فى مجلس النواب قد اشار على حضرة صاحب الجلالة الملك بالقاء أعباء الوزارة على عدلي باشا ، لا بصفته رئيس الاحرار الدستوريين ولكنه بصفته السياسي الحازم الذي يؤهله ماضيه وتؤهله مقدرته لانقاذ البلاد من الازمة السياسية الخطيرة التي تجتازها الآن ، كذلك عمد النواب حين تشكيل لجان المجلس الى اختيار الاعضاء الذين تؤهلهم كفاياتهم ومقدرتهم على تولي العمل فى لجنة معينة من غير تقديم الحزبية على مصلحة البلاد تقديماً قد يفضى الي الضرر بهذه المصلحة . وتلك روح طيبة اغتبطت البلاد لها أعظم اغتباط، اذ رأت فيها معنى الانتهاء من ذلك النضال الحزبي القديم الذي كادت تسوء عاقبته، وفاتحة عهد جديد يرجو الكل أن يزداد على الزمن قوة وتوطيداً .

وبهذه الروح المسالمة التى تقصد الى المصلحة العامة قبل كل شيء أصدر النواب في الجلسة الاولى لاجتماعهم يوم السبت قراراً أجلوا بمقتضاه تقديم الاستجوابات للوزارة ثلاثة أسابيع كاملة . وقد أراد النواب وأرادت الوزارة بهذا أن تتفادى الهيئتان ما تقضي به التقاليد الدستورية من تأجيل انعقاد المجلس حين تشكيل وزارة جديدة الي أن تستطيع الوزارة درس الحالة للاجابة على ما يوجه اليها من الاسئلة والاستجوابات . فمع بقاء المجلس قائما بعمله التشريعي ومع استمرار لجانه في ابحاثها مشبعة بروح التعاون والنصيحة الخالصة مع الهيئة التنفيذية ترك لهذه الهيئة فى الفترة الاولي من فترات عملها ما يكفي من الوقت للتفرغ لدرس شئون الدولة المختلفة ورسم سياسة تفصيلية فى كل أمر من الامور تتفق والسياسة العامة التى رسمت في خطبة العرش . ومادام تأجيل الاستجواب قد جاء تفاديا من تأجيل المجلس وتمكينا للوزارة من درس الحالة فلا يمكن أن يعترض عليه بأنه سلب النواب حقاً دستوريا مقرراً هو حق السؤال والاستجواب . لان المجلس لا يملك اصدار مثل هذا القرار في غير هذه الفرصة الاستثنائية التي كان الدستور وكانت التقاليد النيابية تجيز تأجيله أثناءها .

وهذه الروح الطيبة التى بدت من المجلس ومن الحكومة جميعاً قد كان لها أثرها في البلاد، فمع اغتباط الناس أشد الاغتباط بانتهاء حكم الفرد الذي كان ممثلا فى وزارة زيور باشا باستئناف الحياة النيابية والتمتع بمزاياها الصالحة، لم يكن لهذا الاغتباط أى مظهر من المظاهر الحادة التى اعتاد الناس رؤيتها في بعض الاحايين . بل وقف الامر عند بعض مظاهرات بسيطة تكفي نصح الناس بالاقلاع عنها لكي لا يعودوا اليها . وبدأ كل يفكر في عمله الخاص بعد ان انتقلت سلطة الامة من يده الي يد النائب الذي يمثله . وانصرف الجميع للتفكير فى اتقان شئونهم ايمانا منهم بان اتقان الشئون الخاصة لا يكون الا بالتفرغ لها، وان اتقانها فى مجموعها يحقق المصلحة العامة .

***

وكان من أثر هذا التعاون فى العمل بين الهيئات المختلفة ان استنار الجو السياسى وبدا فى ضيائه كذب ما أرجف به المرجفون من أوهام حول الدستور وتعديله والاهواء السياسية وتحكمها . فقد أراد بعض المتعجلين الي استنباط النتائج بلا مقدمات أن يؤولوا ماورد فى خطبة سعد باشا اثر اختياره لرئاسة مجلس النواب خاصاً بضرورة اتخاذ الاحتياطات التشريعية التى تكفل عدم تعطيل الحياة النيابية من جديد بان المقصود من هذا تعديل الدستور . وذهب بعض المكاتبين الانكليز الى القول بان هذا التعديل يقصد به الاعتداء على سلطة الملك . ثم ما هي الا أن تكشفت السحب حتى بدا أن الاجماع منعقد على عدم التعرض للدستور باي تعديل وانه اذا كان ثمة اجراءات تشريعية يراد اتخاذها لكفالة الحياة الدستورية فلا يمكن ان تعدو هذه الاجراءات ما نص عليه الدستور نصاً صريحا . وأنها على كل حال لا تتعارض وسلطة الملك التى يستعملها بواسطة وزرائه . وان الكل يرى أن تنقيح الدستور أمر يجب عدم التسرع فيه . خصوصاً وأن الدستور المصرى ما يزال فى الفترة الاولى من تجربته . وليس شر من الاسراع الى تعديل القوانين قبل تجربتها المدة الكافية لظهور ما قد يكون فيها من نقص . ما بالك بتعديل الدساتير وهى أس القوانين ومرجعها جميعا !

بل ان مجلس النواب لم ير حين عرضت الحكومة عليه القوانين التى صدرت منذ ديسمبر سنة ١٩٢٤ حين حل المجلس الاول ان يصدر فيها جميعاً عن رأى فطير يسلكها جميعاً سلكا واحداً فيعتبرها جميعاً صحيحة أو يعتبرها جميعاً باطلة أو يعتبرها جميعاً مشروعات قوانين يجب أن تنظر كما تنظر مشروعات القوانين . بل شكل لنظرها لجنتين : احداهما لجنة الحقانية لترى مبلغ صلاح كل من هذه القوانين وعدم صلاحه . والثانية لجنة الشئون الدستورية لترى ان كان الاعتماد فى اصدار كل من هذه القوانين على المادة ٤١ من الدستور اعتماداً صحيحا او ان بعضها يصح اصداره اعتماداً على هذه المادة والبعض الآخر لا يصح اصداره . وهذا يقتضى بطبيعة الحال دراسة لفتاوى لجنة القضايا في شأن كل قانون ودستوريته ودراسة تشريعية بحتة خالية من التحيز الحزبى ومن التقيد بأية فكرة سابقة . فاذا اقتنع المجلس بعد بحث لجنة الشئون الدستورية برأى لجنة القضايا نظر فى القوانين على مقتضي المادة ٤١ . وان هو ذهب الي رأي آخر فكر في كل الآثار التى يمكن ان تترتب على هذا الرأي وفيما اذا كانت هذه الآثار تسرى على الماضي أو لا تسرى عليه

فاذا كانت تلك عناية المجلس بقوانين عادية صدرت فى فترة استثنائية كان ما زعم بعض الكتاب من عزم المجلس على تعديل الدستور لا يعدو أن يكون تخرصاً من التخرصات . ولو أن احداً من النواب قال هذا القول فى مجلس من المجالس فلا جناح عليه ولا يصح أن يتخذ قوله حجة . فكثيراً ما يرى الانسان الرأى حتى اذا امتحنه وقلبه على وجوهه وناقش فيه غيره رأي أنه تسرع وأنه يجب عليه أن ينزل عن رأيه أو أن يعدله

***

وفي ظننا أن السياسة الحكيمة التي سار عليها البرلمان حتى اليوم قد تجعل من حسن الرأى أن لا ينظر فى كثير من القوانين المعروضة على المجلس قبل الفراغ من نظر الميزانية . فكثير من هذه القوانين له بالميزانية علاقة مباشرة أو غير مباشرة . وما قد يحدث من المناقشات أثناء نظر الميزانية فى مشروعات كثيرة صدرت بها هذه القوانين قد ينير لجان المجلس التى تنظر فى تلك القوانين سواء من جهة دستوريتها أو من جهة فائدتها . خذ مثلا القوانين التى صدرت فى شأن الجامعة المصرية . فلو أن لجنة الشئون الدستورية ذهبت الى أن انشاء الجامعة لم يكن من الامور المستعجلة التى تنطبق عليها المادة ٤٩ من الدستور ثم غلت فى تطبيق هذا المبدأ وجعلته ساريا على الماضى اذن لكان ما تم الى اليوم فى الجامعة المصرية باطلا . هذا مع أنه ليس عسيراً اذا نظرت الميزانية قبل أن ينظر هذا القانون أن يري المجلس ما كان يترتب على تأخير انشاء الجامعة سنتين كاملتين من فاحش الضرر وان يرى كذلك ان هذه السنة الماضية تعطيه الفرصة فى تقدير التجربة القصيرة التى تمت الى اليوم تقديراً صحيحاً .

هذا الرأي ينطبق على كثير من القوانين وان كان لا ينطبق عليها جميعاً ؛ مثال ذلك هذا القانون الذى صدر خاصاً بالصحفيين فى الصيف الماضي الذي قسم الاختصاص فى شأنهم تقسيما عجيباً فجعل بعض القضايا تنظر أمام محاكم الجنح وبعضها تنظر أمام محكمة الجنايات والذي قرر لهم عقوبات جديدة

هذا القانون لم يكن له أى ضرورة أو موجب من الاستعجال . ومثل هذا القانون لا علاقة له بالميزانية فالرأى السابق لا ينطبق لذلك عليه ولا يجعله من «أكثر القوانين» التى يراد ارجاء النظر فيها الى ما بعد نظر الميزانية .

***

والميزانية قد تقدمت لمجلس النواب بالفعل يوم الاحد الماضي . لكنها ليست ميزانية الوزارة الحاضرة؛ لان الوقت لم يتسع للوزارة الحاضرة كى تضع ميزانية على موجب سياستها . لذلك قدمت الميزانية التى وضعتها الوزارة السابقة وذكرت فى خطاب العرش أنها ستبدي رأيها فيها أثناء نظرها بالمجلس . ولا شك فى أن نظر الميزانية سوف يحتاج الى كثير من الاناة والروية ومن العلم والدراية . فأبواب الميزانية الخاصة بالايرادات تدعو منذ اليوم الى تفكير طويل ، ذلك بأنها أبواب محدودة غير ثابتة . وقد استطاعت أن تقابل حتي اليوم ما تتطلبه شئون الدولة العامة من المصروفات لان السياسة المصرية كانت الي اليوم قائمة على قاعدة هي عكس القاعدة التى تقوم عليها سياسة الميزانيات فيما سوى مصر من الدول . فالأساس فى سياسة الميزانية تقدير المصروفات التى تحتاج الدولة اليها فى شئونها العامة، ثم البحث عن أبواب الايرادات التى تقوم بسداد هذه المصروفات . أما سياسة الميزانية المصرية فكانت وما تزال قائمة على القاعدة التى تقوم عليها ميزانيات الافراد : مصروفات بمقدار الايرادات، بل أقل من الايرادات ليوضع مال احتياطى جانباً للطوارىء . وهذا النظام المعكوس اضطرت مصر اليه اضطراراً لأن أبواب الايرادات كما ذكرنا محدودة غير ثابتة . وهى كذلك لقيام النظرية العجيبة التى تفسر الامتيازات الاجنبية في مصر بان يعيش الاجانب ويتجروا ويكسبوا من تجاراتهم وأعمالهم المالية الثروات الضخمة ثم يغادروا البلاد ولم يدفعوا لخزانتها العامة قرشاً . وقد شل هذا النظام الغريب يد الحكومة المصرية حتى حين تريد فرض الضرائب على المصريين لان فرض ضريبة على المصري لا يفرض مثلها على الاجنبى تضع المصري فى مركز أسوأ من مركز الاجنبى وتدفعه بذلك للقلق أو للهجرة، وهذان أمران أحلاهما مر، ولا يمكن لذلك الاقدام على ما قد ينشأ عنه

واليوم تقضي الضرورة قضاء لا مفر منه بالعود لاقامة ميزانية الدولة على القواعد المالية العامة المتبعة فى كل الدول ، فان المشروعات الكبيرة التي لا مفر من القيام بها والخاصة بالتعليم والري والصحة العامة وما سوى هذا مما يوجبه مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة كل ذلك من شأنه أن يضع أمامنا شبح عجز الايرادات عن المصروفات فى زمن قريب . ولما كان حمل الضرائب فى مصر ما يزال خفيفاً جداً فيمن عدا الملاك الزارعين فالتفكير فى الاستدانة غير معقول الا اذا أردنا أن تفاجئنا كارثة كالتي فاجأت اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥ . والواجب التفكير فى طريقة توزيع الضرائب توزيعاً عادلا ينال منه كل مقيم في مصر حظ ونصيب . وما نحسب الاجانب ولا نحسب الدول التى ينتمون اليها تعارض فى عمل عادل كهذا لأن الاجانب والدول التى ينتمون اليها يقدرون ان فى تقدم مصر وازدياد رخائها ما يزيدهم اتصالا بها واستفادة منها

وقد يكون وجود حضرة صاحب المعالى اسماعيل صدقي باشا فى رياسة اللجنة المالية بمجلس النواب مشجعاً على الاعتقاد بأن السعى فى هذا السبيل سيبدأ حالا وسيسير سيراً حسناً . فهذه النظرية التى نعرضها قد عرض لها معاليه بدقة وحسن بيان فى محاضرته التي كان قد ألقاها بنقابة المحامين المختلطة بالقاهرة . وفى اعتقادنا انه لا سبيل لنا الي تقدم صحيح مادام المال — وهو عصب كل شيء — ينقصنا ومادام ينقصنا لهذا السبب الغريب سبب الامتيازات الاجنبية

***

وعلى ذكر الحاجة للتحدث الى الدول فى شأن الميزانية . نذكر ما كان من شأن مصر وسعيها للدخول فى عصبة الامم . فقد أشارت خطبة العرش التى ألقيت في ١٠ يونيو عند افتتاح البرلمان أن هذه الحكومة الحاضرة ستعمل لدخول مصر فى عصبة الامم . ولما كان مجرد الدخول في العصبة لا يغير المركز الدولي للدولة التى تصبح عضواً ولا يغير من علاقاتها بسائر الدول الا أن تتم اتفاقات خاصة بهذا التغيير فلم نكن نتوقع ان تثير هذه المسألة الواردة في خطاب العرش أية مناقشة . لكن الخطبة لم تكد تصل الى انكلترا بالتلغراف حتى وجه أحد حضرات أعضاء مجلس العموم البريطانى سؤالا لحكومته عن معلوماتها فى هذا الموضوع وموقفها بشأنه . فكان جواب الحكومة البريطانية أن معلوماتها قاصرة على ما ورد فى خطبة العرش المصرية وأنها لا تستطيع أن تحدد لها موقفا فى مسألة ما تزال افتراضية

وهذا الرد السياسي من جانب الحكومة البريطانية لم يكن ليقدم في المسألة شيئاً ولا يؤخر ؛ لولا أن لمسألة دخول مصر فى عصبة الامم تاريخاً قديماً بين مصر وانكلترا . فقد كان دخول مصر فى عصبة الامم من الامور التى بدا استعداد انكلترا للمعاونة فيها حين حادثت الوفد المصري مع لجنة لورد ملنر فى سنة ١٩٢٠ حتي ورد على ذلك نص خاص بالمشروع الذى وضعته اللجنة الانكليزية ؛ ولما حصلت المحادثات التى سبقت اصدار انكلترا تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ كان المفهوم ان انكلترا ما تزال فى موضوع دخول مصر عصبة الامم باقية عند استعدادها الاول . فلما همت الدول لعقد مؤتمر لوزان وأرادت وزارة ثروت باشا ان تشترك فيه لم تعترض انكلترا على هذا الاشتراك الذي كان سيتم بالفعل وكانت ستتحقق به لمصر مصلحة كبرى لولا أن وزارة نسيم باشا التى خلفت وزارة ثروت باشا عدلت عن الاشتراك فى المؤتمر . ولما تشكلت وزارة زيور باشا الثانية وألقت خطبة العرش فى ٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ اشارت فى الخطبة الي دخول مصر عصبة الامم، وكان المفروض حينذاك ان انكلترا لا تعترض علي ذلك بشيء ، فلما كان قبيل شهر سبتمبر الماضى وكانت الحالة فى مصر قلقة أبدت انكلترا انها غير راغبة يومئذ فى ان تتقدم مصر طلبا للالتحاق بالعصبة . وهذه أحوال مصر ليست الآن فى سبيل الطمأنينة والاستقرار فهل ترى انكلترا تقف فى اغسطس المقبل موقفها فى اغسطس الماضى أو تكون فى استعداد لمعاونة مصر فى الالتحاق بالعصبة كما كانت سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢٢

ان الغرض الذى تسعى مصر لتحقيقه بالالتحاق بالعصبة انما هو الاشتراك فى هذا المجهود الدولى الانساني العظيم، والتضامن مع سائر الدول فى أعمال السلم والتعمير التى تقوم بها العصبة مقابل الاستفادة من نتائج هذ الاشتراك استفادة اجتماعية وعلمية أكثر منها استفادة سياسية؛ فمصر أبعد الدول عن التفكير فى خلق المشاكل السياسية أو فى دس الدسائس؛ وهي أحرص من كل دولة أخرى على أن تكون العلاقة بينها وبين الدول جميعاً، والعلاقة بينها وبين انكلترا بنوع خاص علاقة صفاء وصداقة ومودة . ومادامت هذه غايتها فليس ما يستوجب طول التفكير من جانب انكلترا فى موضوع يفيد مصر ولا يضرها وتعتبره مصر دليلا قويا من أدلة حسن القصد الي توطيد دعائم الصداقة والمودة بين مصر وانكلترا . لذلك نرجو أن تتمكن الوزارة الحاضرة من تنفيذ برنامجها فى هذا الشأن وأن تلقى من اجماع الدول على قبولها فى العصبة ما يثبت اعتقادها بأن العالم يسير فعلا في طريق التضامن لتحقيق أسمى معاني السلام .

***

وانما تحرص مصر على أن تمثل فى العصبة كما تحرص على أن تمثل فى كل مؤتمر قد يمسها أو قد تستفيد من تمثيلها فيه لحرصها على السلم والطمأنينة فى ربوعها ، وعلى بقاء العلاقات بينها وبين غيرها من الدول بعيدة عن كل الاسباب التى تكدر صفوها . وقد رأينا بعض ما ترتب على تنحي مصر عن الاشتراك فى مؤتمر لوزان حين رأينا المحاكم المختلطة تقضى فى مسألة دين الجزية؛ بما يخالف قرار البرلمان المصري، ورأينا صعوبة الاحتكام نحن وتركيا الي محكمة العدل الدولية لتقوم بدفع ما ندفعه نحن لحسابها . وأمامنا الآن مسألة جديرة قد تكون صغيرة ولكنها لها من غير شك أثرها؛ فقد رفضت حكومة زيور باشا ان تشترك مصر فى مؤتمر الحجاز . وهذا والمؤتمر قد قرر فيما قرر أن تقوم لجنته التنفيذية بالنظر فى شئون الاوقاف المحبوسة على الحرمين وعلى أهل الحجاز . ومن هذه الاوقاف ما هو موجود بمصر وما تديره وزارة الاوقاف المصرية . فماذا عسى يكون موقف الحكومة المصرية بأزاء هذا القرار . وماذا يكون موقف المشرع المصري اذا أراد يوما أن يحور أو يعدل فى نظام الاوقاف؟ صحيح أن قرار مؤتمر مكة لا يقيد مصر . لكن حسن السمعة الدولية العامة وحسن السمعة الدولية الاسلامية هما لا شك من المسائل التى يجب أن تحرص مصر عليها .

فلعلنا نكون فى المستقبل أكثر توفيقاً مما كنا فى الماضي ولعلنا نستطيع التعاون والتضامن مع الدول لمصلحة مصر ولمصلحة الانسانية ولمصلحة السلام العام .

أقوال الصحف الفرنسية

فى تماثيل المثال مختار

جاء في مجلة العالمين « رفي دي ده موند » الصادرة فى أول يونيه سنة ١٩٢٦ في معرض الكلام عن صالون سنة ١٩٢٦ ما يأتى :

« وبالعكس فان تمثالين لمحمود مختار هما « لقطة في وادى الملوك » و « حافظة الاسرار » وهما جامدان ، يفيضان قدسية حتي فى جمودهما يحدثان فى النفس شعوراً بالظرف النحيل والخفاء، وقد يزينان جداً — بشكل فخم — نهاية ممر أو قبلة غابة »

وقالت البتى باريزيان الصادرة في ٨ مايو سنه ١٩٢٦

والى جانب المصنوعات التى حازت فوزاً كبيراً من الثناء مثل « الخندق العام » لاميل دريه ، « حافظة الاسرار » لمحمود مختار... الخ »

وجاء فى الجورنال الصادرة في ٣ مايو سنة ١٩٢٦ . « وقد عرض مختار تمثال من « البلاستر » بديع الجمال ، يحيي باسلوب حديث كل عقلية مصر القديمة ، وقد سماه لقطة فى وادي الملوك »

تهنئة السياسة الاسبوعية

بعيد الاضحى

يصدر هذا العدد من السياسة الاسبوعية والمسلمون فى مشارق الارض ومغاربها يستقبلون عيد الاضحي ويحتفلون بحلوله . والسياسة الاسبوعية تنتهز هذه الفرصة لتقدم أصدق تهانيها الي مواطنيها والى المسلمين فى كافة الاقطار بحلول هذا العيد المبارك ؛ وتدعو الله ان يعيده على المسلمين والامم الاسلامية فى اخير احوال وشؤون

فهرس

المنبر العام

فى السياسة الاسبوعية

تكرر اليوم ما قلناه من قبل وهو أن السياسة الاسبوعية منبر عام لجميع الآراء والأفكار، وانها تنشر كل ما يرد اليها على أن نشره مرجعه مسئولية كل ما يرد فيه الي أصحابه. وليس معنى نشرها له ما تنشر من مباحث الكتاب أنها توافق على ما يرد من الآراء فيها أو كلها

الي الكتاب

اعتذار وشكر

ترى السياسة الاسبوعية أن تقدم شكرها الى حضرات الكتاب والباحثين الذين يوالونها بمقالاتهم معتذرة عن ضيق صفحاتها عن نشر كثير مما ورد اليها مؤخراً، وتؤكد لحضراتهم أنها ستوالى نشر مقالاتهم تباعا

اللمحات

رقص المخاصرة في مصر

يزعم فريق من الناس أنهم ملائكة مطهرون، يخاصر أحدهم المرأة الناعمة الحسناء بيسراه، وأصابع يمناه تضغط أنامل يسراها؛ وصدره الى نهديها وعيناه تناجيان عينيها، وشذي عرفها يسكره وبخار لهيبه يحرقها، والساق تلتف بالساق حيناً وتجاوزها حينا؛ والقدمان يميسان ذات اليمين ويعوجان ذات الشمال، كل ذلك ودقات «الجاز باند» هائجة تثير أكمن الغرائز وتفور بها كما يفور التنور، والاضواء تسطع تارة لتبهر الابصار وتضؤل تارة لتوحي الى المتخاصرين أشجان الظلام، — وصاحبنا لحم ودم وصاحبتنا من دم ولحم — ثم يزعم هو وتزعم هي أنهما يفعلان ما يفعلان طلباً للرياضة البدنية الطاهرة وتنشيطاً للعروق الدموية الراكدة، كما يمشي الجند على انغام الموسيقى وكما يلاعب الرجل صاحبه كرة القدم.

أما نحن فنزعم أن الرجل والمرأة ما داما يأكلان الطعام ويمشيان في الاسواق، ما داما انسانين لهما بقية من غرائز الحيوان الادنى، وانهما لـذلك الى ان يتجردا ويحيين شفافين لا يخضعان لنواميس الفطرة الجثمانية، وقلما يتجردان ما دام فيهما ذماء من الفتوة وماء الشباب — أما نحن فنزعم انهما لا ينالان التأثر بالمغريات الجنسية، ولو في حدود رغبة مجبوسة والاحساس المضغوط. وانما المسألة مسألة تباين في مقدار التأثر قوة وضعفاً، وفي مقدار ما تبذله الارادة من مقاومة وثبات امام العاصفة.

وقل من المغريات ما هو اشد تحريكاً للساكن الفطرة وزعزعة لاركان العفاف من هذا الذي يجري في حفلات المخاصرة. وارجو ان تفهم كلامي على وجهه. فلست اقول «هدم» اركان العفاف بتاتا وانما اقتصد فاقول «زعزعة» اركان العفاف، واريد بهذا ما تحدثه المخاصرة المصرية في الجانبين من توقان محرم يحول دون ارضائه ما يحول من بقية حياء أو رقابة أو كرامة تؤيدها قوة الارادة. ومعنى هذا كله أن النفس قد اختلج فيها من النزعات ما ليس يقال. وعندنا أن هذه المشاعر الخفية — بل الظاهرة احيانا — هي المرحلة الاولى من مراحل الفتنة أن لم تصفها بما هو أشد وأقسى. وأرجو أن تفهم كلامي على وجهه مرة اخرى.

لست اكتب هذه الكلمة على سبيل الوعظ والارشاد وانما أريد أن أسائل الشرقيين عامة والمصريين منهم بخاصة: هل يريدون أن يحتفظوا كما كان أسلافهم يحتفظون بذلك المبدأ القديم الذي نسميه صيانة الاعراض أو طهارة الآداب أو العفاف أو ما الى ذلك من معان قد اشتهر الشرق بالتشدد في تقديسها؟ أم هل يرون رأيا جديدا هو أن أباءنا قد غلوا في ذلك غلواً شديداً وأن الامثل والاقرب الى دواعي الفطرة هو التهاون قليلا قليلا في امر ذلك الشيء الذي يسمونه «العرض» وأن المرأة خلقت للرجل والرجل خلق للمرأة، وأن هذه القيود العتيقة التي تقصر الرجل على زوجه والزوج على بعلها في كل وجوه المتاع البدني — والمخاصرة من أخص انواع المتاع البدني — قيود بالية يجب القضاء عليها مماشاة للروح الاشتراكية في كل شيء حتى في هذا؟

سؤال خطير يجب توجيهه الى الشرقيين عامة والى المصريين خاصة. نحن الآن في مفترق الطرق، مدنية غربية تغزونا بخير لا شك فيه وشر لا شك فيه. وأمور أخرى يلتبس علينا فيها الخير والشر. فأما الخير فعلوم الغربيين وكل مختار نبيل من صفو آدابهم وفنونهم التي منها نستطيع ان نروي ظمأ نفوسنا العطشى الى الثقافة والتهذيب. وأما الشر فخمورهم وضروب المقامرات عندهم وذلك البغاء الذي تعترف به أكثر حكومات الغرب اعترافا رسميا تضع له القوانين وتشرع له الشرائع.

وأما الأمور التي يلتبس علينا وجه الخطر فيها ... فلا نستطيع النجاة من ويلاته اذا نما فينا وتأصل في النفوس. فمثلها ذلك الرقص العاري، علينا طرحه الجنات الوافدة.

انه لهو لذيذ وممتع ولكن هل يرضى الشرقيون كل ضروب اللذات وكل أنواع الملاهي وان كانت هكذا تهدر الحرمات وتمزق سياج الحياء وتغري المرأة بالرجل والرجل بالمرأة على ملأ من المصفقين والمعجبين؟ ان اختار الشرقيون ذلك فالامر اليهم فيما يختارون لانفسهم في عالم الآداب من سبيل. لكن يجب أن يعلموا أن كثيراً من فضلاء الغرب ورجالاته حانقون على هذا التبذل أعنف ما يمكن أن يصل اليه الحنق، ويعدونه عودا مخجلا الى حالة البهيمية الاولى يوم كانت الغرائز الدنيا هي الدافع الوحيد في كل شؤون الحياة.

وليست المدنية أو الحضارة، أو ما شئت فسمها، سوى انتصار الانسانية جماعات وأفرادا على أحكام الغرائز، وضبط فوضاها بضابط الارادة والتعقل. فبعد ان كانت رغبة الرجل شائعة في كل من يلقي من النساء، ورغبة المرأة شائعة في كل من تلقي من الرجال، أخذت النفس الانسانية تتسامي عن هذه الحيوانية المطلقة بصلات معنوية جعلت تلطف بها طغيان البهيمية الشائعة. ومن ثم نبت الحب والعشق والزواج وليس ذلك في أرقي مستوياته سوى عهد بين ذكر وأنثى أن تكون كلها لهو أن يكون كله لها حساً ومعنى جسماً وروحاً. ومن هنالك تولدت حاسة الشرف والوفاء، ومن نقيضه كانت الخيانة والغدر.

بديهي اذن ما يقوله كثير من فضلاء الغرب من أن رقص المخاصرة الذي لا يزيد ولا ينقص عن التماس الرجل للمتاع الشائع بين النساء وان اقتصر ذلك المتاع على القدر الذي نرى، كما لا يزيد ولا ينقص عن التماس المرأة للمتاع الشائع بين الرجال — بديهي ما يقوله فضلاء الغرب من أن رقص المخاصرة رجوع الى البهيمية المطلقة لعهد البداءة الاولى في صورة ملطفة. اذ ماذا بقي بعد ان يتقدم رجل ما الى امرأة ما في حفلة راقصة فينحني أمامها انحناءة رقيقة ويبتسم لها ابتسامة ظريفة ويسألها هل تسمح — فتسمح. وبعد ذا؟ يجسمها يلاصق جسمه، وخدها يقارب خده، وانفاسها تخالط انفاسه؛ ودقات قلبها تمازج دقات قلبه على موسيقى الجبشان من اهل امريكا — موسيقى ليس فيها مسحة من جمال المعاني وانما هي فورة متأججة دائبة من أعماق الغرائز الجنسية التي لا تكاد تنام.

انه لمشهد عجيب ذلك الذي ترى فيه عشرات الرجال وعشرات النساء يتماوجون أزواجا وقد نسوا كل شيء في هذه الدنيا سوى أنها حفلة متاع بين الذكور والاناث — ذكور أجانب عن أولئك الاناث، وأناث أجانب عن أولئك الذكور.

وليس يؤلمنا سوى أن بعض نساء مصر وأوانسها قد أخذن ينحدرن في هذا المنحدر؛ وان بعضاً من رجال مصر وشبابها قد أخذهم سحر هذه اللذة فهم يشجعون عليها ويشتركون فيها ناسين طهارة الشرق التي هي زبدة المدنية النفسية وأنبل مظاهر الرقي الصحيح.

وليس يشفع لبعض نساء مصر أن تخاصر احداهن الاخرى في حفلات عامة أو خاصة، فانهن يقمن بذلك برهانا ماثلا على ان عفافهن عن مخاصرة الرجال عفاف الناظر لا عفاف المريد، عفاف الظمآن لا عفاف الراوي.

نريد للمرأة المصرية أن تكون حرة وأن تكون طليقة، لكن على أن تكون حريتها غير مشوبة بريبة، وأن تكون طلاقتها فيما يرفع من شأنها وشأن البلاد.

ولها أن تلهو وأن تلعب، ولكن على أن يكون لهوها في مواطن الغرائز مقصوراً على زوجها دون سواه. وأن يكون أكثر لهوها بعد ذلك لهواً مطهراً من هذه السموم.

لقد نعجب بنهضة الغازي مصطفى كمال في ميدان الاصلاح الاجتماعي والتحرر من كل قيد ضار. فأما رقص المخاصرة وما اليه من ألوان المجون فانا لنخالفه فيه ونرجو أن يخالفه النساء والرجال فليسفر نساؤنا اذا شئن، وليغشين المجتمعات الجادة أو الملاهي الشريفة.

وليلبس رجالنا القبعات اذا شاءوا، وليلبسوا ما شاءوا من كل تقدم نافع.

فأما التقليد الاعمى حتى فيما يفكك عرى الاخلاق أو يهدد آدابنا القومية بخطر، فكلا! نحن ضعفاء في كل شيء، فلنكن أقوياء الاخلاق على الأقل.

محمد توفيق دياب

الموسيقى المصرية

تاريخية

— ٣ —

لا شك في أن لنا موسيقى يمكننا بحق أن ندعوها «الموسيقى المصرية» اذ كان لها وجود خاص وكانت لها مشخصات تفصلها عن غيرها وتميزها مما عداها. وهذه الموسيقى «الحديثة» التي نعنيها لا تتصل بأي وجه من وجوه الاتصال، على ما نعلم، بالموسيقى المصرية القديمة. وان مما لا يكاد يحتمل النزاع أن قدماء المصريين كان لهم عرف في هذا الباب يتسق، على حجة القياس، بحضارتهم وبراعتهم في الفنون الجميلة التي أمكن للعصور أن تحتفظ بها اليوم. كما تدل عليه بالدلالة الظاهرة صور الآلات الموسيقية التي كانوا يتخذونها والمنقوشة على جدر هياكلهم وأرماسهم، وترى فيها فنوناً من المزامير وذوات الاوتار. أما أصول النغم وفروعها عندهم وكيف كانوا يجرون في تقاسيمها ومقاييسها؛ وكيف كانوا يستعملونها ويتصرفون فيها ويوقعون بها — فذلك ما قد ذهب به الزمان؛ ولا نحسب أن في طاقة أحد علمه ولا تصوره الا اذا سقط لاحد المستكشفين «حجر رشيد» آخر يترجم لنا عن «نوتتهم» كما ترجم «حجر رشيد» الاول عن كتابتهم. واذا كان لنا أن نظن أن البلى قد عفى على ذماء من موسيقى قدماء المصريين، وظننا ان هذا الذماء يختفي في ترانيم الكنيسة القبطية، فاننا لا ننظر اليه الا بأثر تافه لا فن فيه ولا طرب له. وهو على كل حال لا يمكن أن يكون أصلا لموسيقانا الحديثة ولا عنصراً من عناصرها، بل ولا يمكن أن يكون نضح عليها كثيراً أو قليلا.

وكل الدلائل الفنية تذهب الى أن موسيقانا هذه قد اتصلت بتاريخ مصر من عهد الفتح العربي وتصرفت بتصرفه الى اليوم. وانك لو تسمعتها ورحت تشتري نبراتها وتجس بأذنك كل زاويتها يوقع لك فيها التركي والشامي والمغربي والعراقي؛ بل والرومي والافرنجي. ولو قد أردت بعد أولئك أن تردها بالشرق العلمية، الى أصل واحد من أصول الموسيقات القديمة لما عدوت بها الموسيقى الفارسية. فانها برغم هذا الاختلاط والاشتباك ما برحت في هيكلها وفي أساسها وفي تقاسيم سلالمها بل وفي أسماء أكثر انغامها مشابهة للموسيقى الفارسية؛ وذلك كله ظاهر واضح في الموسيقى المصرية برغم ما اختلف عليها من بعض العوارض والاوضاع طوعا لتقلبات التاريخ كما قدمنا به الكلام.

ولسنا نعني قط أن الغناء الفارسي قد هبط النيل من بلاد العجم مباشرة؛ فان ذلك غير متصور؛ بل انه لقد جاءنا فيما جاءتنا به المدنية العربية مما اصطنعته من فنون الفرس واستعارته من علومهم

ولكن متى سقط هذا الغناء الى مصر؟ وكيف سقط؟ ومن ذا الذي لقاه لنا؟

لا أزعم انني وصلت في هذا الباب من التحقيق الى أن اقطع فيه بجواب؛ ولعل استاذنا العلامة احمد زكي باشا ولعل سائر من يعنيهم هذا البحث الجليل، وبخاصة المشتغلين منهم بالموسيقى، يدلون الينا بما انتهت اليه جهودهم من البحث والتحقيق في هذا الموضوع.

وبعد هذا لقد تدليت بالبحث عن أقدم الاغاني المصرية المعروفة «ضروبها» وألحانها الى اليوم، ومتى نجمت ومن ذا الذي لحنها. فالتمست أعلى أساتذة الفن سناً وأوسعهم علماً فما أغنوا ثم عدنا كانا بالسفينة؛ ذا الشيخ شهاب قد فرغ من تأليف سفينته في سنة ١٢٥٩ هجرية أي في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً. واذا فيها توشيحات وأصوات أخرى ما يتغنى فيه الى اليوم، وأخرى غير معروفة لاهل هذا الجيل؛ وسنده وتلك لم يسند تلحينها لا الى ملحنها ولا الى العصر الذي خرجت فيه. فكل ما نقطع به أن تلك التلاحين قد دونت قبل سنة ١٢٥٩ ه أي قبل منتصف القرن التاسع عشر الميلادي؛ وليس هنا بشيء لأن هذه القبلية كما تتحقق بمائة سنة فهي تتحقق أيضاً بيوم واحد على أن رواد الافرنج قد هبطوا مصر قبل هذا التاريخ بسنين عدة وسجلوا بعض الاغاني التي كانت تتصل بها حناجر المصريين يومئذ ... وأدوها بالنوتة ... الا ان ... وجه الزمان. ولا ننسى جهود البعثة العلمية التي جاءت مع بونابرت في هذا الباب؛

ومع ذلك ... الى الآن، على الاقل، عاجزون تمام العجز عن أن نتطلع الحكم في الصورة التي كانت عليها موسيقانا الخاصة قبل مدخل القرن التاسع عشر الميلاد. وكل ما يتراءى لنا في هذا الباب انما نستظهره استظهاراً ونستنبطه استنباطاً. ومن هنا ندرك مبلغ الخسارة الجلى في اننا لم تكن لنا «نوتة» تضبط أغانينا القديمة وتجلي علينا صورتها واضحة. وأفدح من هذا اننا ننالع آلاف الاصوات العربية في «الاغاني» اهزاجاً وارمالاً فلا تعدنا بأكثر من ان هذا من الثقيل، وهذا من الخفيف: وهذا في مجرى الوسطى وهذا في مجرى السبابة. وكل أولئك مواضعات زالت مدلولاتها بزوال عصرها؛ فتعذر علينا تمثل الغناء العربي على أية صورة من الصور؛ وهذا مما يدعو الى الاسف العظيم. وترى هل يقيض الله لنا ناساً من أولي العزم وطول الصبر يتحررون لمعالجة هذا الموضوع على الذي هدي الى استكشاف الكتابة المصرية القديمة ... الى استكشاف الغناء المصري القديم؟

النوتة

وهنا نعود الى ذكر «النوتة» اذ كانت هي الاداة الوحيدة لنقل التلاحين وأداء الصور الموسيقية كاملة واضحة. واذا كان الجزء يأخذ فيالآن اسلافنا، سواء من قدماء المصريين أم من العرب، لم تكن لهم «نوتة»، أو لم تصطنعها «نوتة» تؤدي لنا صور غنائهم وتلاحينهم، أليس هذا الجزء وحده كافياً في ان يغري نحن الى ان نصطنع لنا نوتة تنقل أغانينا وتخلدها على العصور؟

واني لالفت نظر القارىء الكريم الى ان «النوتة» الافرنجية لا تفي في أداء أصواتنا لانها جارية على قانون غير القانون الذي تجري عليه موسيقانا، وبعبارة أخرى انها لا تضبط كل نبرات أصواتنا. واذا كنت في هذه الرسائل أتحاشى دائما توريط القارىء بالدخول في دقائق الفن فاني أضرب له مثلا يقع عليه فهمه ويجلي عليه ما نحن بسبيله، فان الابجدية الافرنجية مثلا خالية من حروف الحاء والضاد والظاء والعين والقاف. فمن المتعذر أن تحاول أن تؤدي بها عبارة عربية تتناول هذه الحروف. وأي الناس لم يسمع «البيانو» فيتداخله شيء من الطرب ما دام يدور في نغم افرنجي او شبه أفرنجي، فاذا ما تعمد به عازفه حكاية دور عربي، أو توقيع «ليال» أو «موال» مثلا ظهر عجزه وافلاسه، وذلك انه في تقسيم أصواتهم تلحظ فيه جميع النبرات والعفقات الصوتية التي تصيبها ترانيمنا المصرية

وقد قيل لي ان بعض كبار الموسيقيين ومنهم الاستاذ الجليل منصور عوض قد عالجوا هذا الباب ولعلهم قد أوفوا منه على الغاية، وهي فاتحة خير للموسيقى المصرية نرجو أن تسترسل منها العزائم الى طريق الكمال

* * *

وبعد فانه لا مفر لنا بعد ذلك من أن نقصر بحثنا في الموسيقى المصرية على تاريخها من مطلع القرن التاسع عشر والتطورات التي اختلفت عليها الى اليوم، ثم نعرض لمواقع النقص؛ اذا كان فيها نقص، وما يراه أهل الفن للتدرج بها في طريق الكمال

والموسيقى عندنا، كما هي عند سائر الناس، اما موسيقى آلات أو غناء — والموسيقى الغنائية في بلادنا لها صور كثيرة وأشكال عدة يدنو بعضها من بعض، ويتأى بعضها عن بعض، وأهمها الدور والذي تكسر عليه الكلام، ثم القصيد والمغني؛ والقراءة، والانشاد، والمونولوج والترانيم المسرحية وسنعالج كلا منها بكلمة. وموعدنا بهذا الاسبوع المقبل ان شاء الله

كاتب

الدين والعلم

رجال الدين ورجال العلم

عرض صديقي الدكتور هيكل، فيما حلى به العدد الاخير من «السياسة الاسبوعية» جيده، لموضوع خطير لم يعرض له باحث جدي في مصر بعد، وعرض خلاله لناحية من التدليل قد تكون طريفة لدى الباحثين في غير مصر أيضاً. فقد ذكر الدين والعلم وما بينهما من عوامل الاتصال أو الانقطاع، وذكر بخاصة رجال الدين ورجال العلم وما بينهما من خصومة ومنافسة. وقرر أن الخصومة انما هي بين الرجال لا بين الدين والعلم، وأنها خصومة من أجل الحكم والسلطان؛ كما قرر أنه قد يأتي زمن يظهر فيه من التعاليم ما يكون موقفه من العلم موقف العلم أول امره من الدين يتمسح فيه ثم يستقل اذ يحس من نفسه القوة والنشاط، وأشار في صدد هذا الامكان الى جماعة الروحانيين وما يقومون به من تفسير لما في الحياة على طريقة غير الطرائق العلمية المقررة.

* * *

وأنا لا أريد اليوم أن أناقش نظرية الدكتور هيكل في امتناع الخصومة بين الدين والعلم ذاتيهما، في حين قيام الخلف الواضح بين طرائق البحث العلمي وطرائق البحث الديني — والطرائق قد أصبحت، ولا سيما فيما يختص بالعلوم الاجتماعية التي تصح المقارنة بينها وبين الدين، من صلب هذه العلوم نفسها وجزءاً لا يستطاع فصله عنها — وفي حين تداخل الميدانين الاجتماعي والديني ولا سيما بالنسبة للاديان التي لم ترد أن تكون مجرد هادية الى الخير الخلقي فحسب، بل عمدت أيضاً الى تنظيم السلوك البشري فيما يتصل بغير مظاهر الاخلاق الخالصة من نظام للاسرة وقواعد للحكم والاقتصاد العام، وشكل ما الى المعاملات اليومية من حالات. بل أريد أن اقف عند حد التعليق على ما جرى به قلم الدكتور هيكل خاصاً بمستقبل العلم وما قد يجد من عراك بين أهله وأهل التيارات الجديدة قد يكون قاضياً على نفوذ الاولين كما قضى العراك السابق بين رجال العلم ورجال الدين على نفوذ الاخيرين

* * *

وعندي أن هذا الافتراض غير محتمل الوقوع، ولا يمنعني من القول بانه مستحيل الا أن التعبير بالاستحالة ليس من الاسلوب العلمي في شيء كثير.

غير محتمل في اعتقادي أن يطغي غير العلم على العلم وأن يصبح أهل العلم بحيث لا يسدون حاجات الحياة والاحياء باكثر مما يسدها أهل غير العلم من الناس:

وغير محتمل ان يأتي ذلك الزمن الذي يقول الدكتور هيكل انه قد يأتي «ويكون العلم فيه قد انتج كل ما يستطيع انتاجه فيصبح العلماء مجرد حفاظ للميراث الذي خلفه أسلافهم وعقموا عن أن يبدعوا جديداً»

ذلك بان العلم الصحيح قائم على فكرة «التطور المستمر من ناحية والخالق باستمراره من ناحية أخرى». ومادام التطور قائما فلن يعرف أحد ولن تعرف قوة — بكل المعاني الفلسفية لهذه الكلمة — أن تحدد لهذا التطور مدى. ومادام الخلق مستمراً — بالمعنى العلمي لهذا التعبير — فان الميدان فسيح للتطور واستمراره. وهكذا ترى الميدانين، ميدان الخلق وميدان التطور متفاعلين تفاعل أجزاء الحلقة المفرغة التي لا يمكن تحديد مبتدئها من منتهاها. وهكذا ترى محل العلم قائماً ممدوداً منشوراً غير قابل للحد ولا للطي.

* * *

وهذا «التطور المستمر الخالق» — وهو خاصية العلم وميدان نشاطه — هو الذي لا يجعل مكاناً للمقارنة بين ما قد يكون للروحانيين واضرابهم من شعور «بعقم العلم وجمود العلماء واقتصارهم على المحافظة على القديم وعدم اجتهادهم لاحداث جديد» وبين ما كان للعلماء من مثل هذا الشعور نحو الدين ورجال الدين. فان «كمال الدين» على ما قال به الدكتور هيكل «كمال مقرر القواعد والاركان لا يمكن أن يتغير أو يتبدل» فلا يمكن ان يتشابه مع كمال العلم القائم على التطور المستمر والنسبية المقيدة. وكمال العلم هذا يرحب بكل جديد ويتفاهم مع كل تفكير ما داما يستندان الى التجارب والمشاهدات الواقعة تحت الحس.

وأصحابنا «الروحانيون» أنفسهم يجادلون العلميين على قاعدة المشاهدات والتجارب أيضاً ويقولون: ان ما يقررون من وجود للروح وما اليها من مظاهر انما يستند الى تجارب يدعون أهل العلم الى مشاهدتها. فكأنهم بهذا يقبلون قاعدة العلم الاولى ويريدون أن تنزل أبحاثهم عندها نزولا.

أضف الى هذا أن العلم يحصر في الحقيقة ميدان عمله فيما هو واقع تحت الحس وحده. ويترك ما لا يقع تحت الحس لمن تساعدهم أعصابهم على تحمل التعرض لما هو فوق الحواس جميعا. وهذا يخالف ما كان من أمر الاديان التي أرادت أن «تحيط بكل شيء علما» وأن تقسر العلم على أن يماشيها فيما هو فوق عالم الغيب وحده. وهو كذلك يخالف ما كان من أمر رجال الدين معرو رجال «الكلام» ورجال «ما وراء المادة» الذين يقولون بشمول ميدان تفكيرهم ميدان التفكير الديني نفسه.

وكل هذا يصل بنا الى أنه لن تكون هناك مشادة بين العلم الصحيح وتيارات المعرفة الجديدة غير المحددة لان العلم لا يطمع في أن يجب المعرفة كلها ولا يطمح أن يخضع له المعرفة الا بطرائق خاصة وقواعد مقررة

* * *

واذن — وهذا هو الذي أردنا أن نطمئن الناس عليه اليوم — واذن فان العلم باق، وان العلم خالد؛ وان العلم متطور تطوراً مستمرا خالقاً، وان العلم محدد لنفسه دائرة نشاطه الخالق المستمر، فهو بذلك لا يصطدم مع تيارات «المعرفة» الحديثة. وانما هي التي تجيء ترتطم عند صخرته الصلدة فلا يبقى منها الا ما اقتربت تعاليمه من قواعده. واذن فان العلم سيبقى حاكما أبدا

محمود عزمي

* * *

العلم والدين

في بحثكم المتع الذي نشر تحت العنوان السابق لم تعرفوا العلم والدين ورجالهما تعريفا جامعا مانعا حتى يمكن الفرق بينهما. فان ما ذكرتموه في مقالكم المذكور وان كان ينطبق على بعض الاديان فانه لا ينطبق على الدين الاسلامي ولا على رجاله بأي حال. فان الدين الاسلامي في نظر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفي نظر المسلمين والكتب الاسلامية هو العلم. والعلم هو الدين. ورجال الدين الاسلامي هم العلماء ولا ندرى ماذا تعنون بالعلم. فان كنتم تعنون بالعلم علم الاخلاق والتربية، أو الاجتماع والفلسفة، أو الحقوق والنظام؛ أو الهيئة والفلك؛ أو الحرب والقتال؛ أو الاقتصاد وسياسة المال؛ أو غير ذلك من كل علم يحتاج اليه البشر وإصلاح نظام الكون فقد أشار الى كل ذلك الكتاب والسنة أو صرحا به وقد حثا على تعلم كل علم والتمسك بكل فضيلة فالعلم جزء من الدين الاسلامي.

وان كنتم تعنون برجال الدين أولئك الذين تركوا الدنيا واعتكفوا في المعابد فالقرآن والسنة لا يقران ذلك وليس هذا من الدين الاسلامي في شيء، اذ ان الدين الاسلامي هو العلم والعلماء هم رجال الدين الاسلامي. وهم الذين يجب أن يشرعوا للامة. والذين يجب أن يبنوا الاحكام. وامامكم التاريخ والكتاب والسنة كل يشهد بذلك. هذه كلمة اجمالية في هذا الموضوع وسأتبعها بتفصيل كاف ان شاء الله

سيد عفيفي

هكذا من الاصل

مباراة السياسة الاسبوعية
جائزة عباس بك سيد احمد

المرأة المصرية بعد عشر سنوات

مقالات الفائزين فى هذه المسابقة

المقال الذى نال الجائزة الاولى بقلم زكي افندي عمر

اذا ماتحدث الانسان عن المرأة فانما يتحدث عن أكبر دعامة ترتكز عليها الحياة الاجتماعية فى أدوارها المختلفة . واذا مافكر كاتب فى المرأة المصرية وتطورها لمح شخصية بارزة تطل علينا من رأس نحو عشرين عاما ولا تزال تنبعث منه الاضواء التي تنير للمرأة المصرية طريق الحرية والمساواة تلك هي شخصية قاسم أمين . والحق ان تاريخ المرأة المصرية قبل قاسم أمين لايحوي الاظلاما وخموداً واستسلاما تختفي في طياته مظالم اجتماعية وجرائم خلقية ليس هذا مقام الكشف عنها والتدليل عليها . وقد بدأت بصيحة قاسم أمين حرب جدلية بين أنصار القديم وأنصار الحديث لم يكن لها أثر كبير فى الحياة العملية الا أنها ازالت، بنسبة كبيرة، الغشاوة عن عيون المرأة والرجل على السواء . وكان أكبر مظاهر نجاح حركة قاسم أمين ظهور تلك الطائفة من شباب الكتاب الذين قاموا بالدفاع عن فكرته وبتحرير جريدة السفور في أول عهدها ، وهم الذين كونوا فيما بعد المدرسة الحديثة فى الادب والعلم ، بل وفى السياسة أيضاً . ثم بدأت الحرب العظمي وكانت فى الظاهر دور خمود وسكون وفى الواقع دور تكون وتجمع ونضج لانقلابات اجتماعية كبيرة ظهرت آثارها فى جميع بلاد العالم وفي مصر أيضا . فقد كان غريباً ومدهشا — فيما يختص بالمرأة المصرية — ظهورها فى المظاهرات السياسية ابان ثورة سنة ١٩١٩ وتعريضها حياتها مع الرجال جنباً لجنب لاخطار الجهاد . وعندئذ بدأت حركتها الذاتية فكونت الجمعيات وأنشأت المشاغل وبالجملة أخذت تضطلع بنصيبها فى الحياة العامة .

ولكى يستطيع الانسان أن يتصور تصوراً صحيحاً — بقدر الامكان — الشوط الذى ستقطعه المرأة المصرية فى مدي العشر السنوات المقبلة يجب أن يستعرض أهم العوامل فى حياتنا الاجتماعية الحاضرة، ويقدر قوة كل منها وأثرها فى الجماعة

وعندنا ان الحرب العالمية حادث اجتماعى كبير تولد عنه وستتولد انقلابات خطيرة فى جميع نواحى النشاط البشري ، فهي من هذه الوجهة لاتقل أثراً عن النهضة العلمية renaissance فى القرن الخامس عشر ولا عن الثورة الفرنسوية في نهاية القرن الثامن عشر

وطبعي ان يكون للحرب العالمية آثار تختلف باختلاف الدول والشعوب التى اشتركت فيها فقد خرجت منها دول أوروبا — وكانت قبلها مستكملة استقلالها وذاتيتها — أشد ايماناً بنظرية التضامن الاجتماعي، وآمن رجال الاقتصاد والسياسة فيها أن جهود البناء والتعمير والاصلاح لايصح أن تقف عند حدود كل مملكة بل لابد لنجاحها أن تتعاون الدول فيما بينها . أما الشعوب الاخري التى لم تكن قد تحققت لها شخصيتها بعد — ومنها مصر — فقد كان من نتائج اشتراكها فى الحرب العالمية أن شعرت بأنها كائن له قدرة ووجود وله جهود يستطيع أن يقدمها فى ميادين الجهاد العالمى .

كان اشتراك مصر في الحرب العظمي وما تحملته من تضحيات وآلام ومظالم ، وكان ما شهدته من بقية الشعوب من الاستهانة بالموت في سبيل الدفاع عن كيانها وحريتها، ثم كانت مبادىء ولسن . فانتجت هذه العوامل وعوامل أخري غيرها الثورة المصرية . وهذه أيضاً كان لها بدورها أثر هام فى حياتنا الاجتماعية وفى نظمنا الاقتصادية والتعليمية والسياسية . وأكبر أثر فى نظرنا للثورة المصرية انها جعلت كل فرد يحس بوجوده . وبأنه قوة في ذاته كذلك جعلت الهيئات والطوائف تحس بوجودها وبان لها قوة ذاتية . والاحساس بالوجود هو الذى يسبق مباشرة احساس الشخص بأن له حقوقا وعليه واجبات، وهذا ما كان في جميع الهيئات عندنا وهذا أيضاً ما شعرت به المرأة المصرية

فالمرأة المصرية، بعد الثورة، شعرت لاول مرة شعوراً حقيقياً انها كائن حي له حقوق وعليه واجبات، وأنها لم تعد جزءاً من اثاث البيت ولا لعبة يتسلى بها الرجل ويتلهى ؛ فهمت أن هناك ما يسمي بالحرية وان لهذه الحرية مزايا وانها تتطلب جهوداً وتضحيات ، فهمت أنها تستطيع أن تعاون الرجل وان الرجل محتاج لهذا العون . فهمت البيت على معني أوسع من المعني القديم وفهمت ان لها خارج البيت ميداناً لجهودها . ولكنها جاهلة وضعيفة بجهلها فهي لم تكون بعد فكرة واضحة للمعانى التى قامت بنفسها والتى فهمتها حديثا فهى الآن متحفظة متهيبة اكثر منها محافظة رجعية .

ولا شك ان تركيا الجديدة من العوامل الكبيرة التى يجب أن يحسب لها حساب فى مصر خاصة وفى الشرق الادنى عامة . فقد ربطتنا بتركيا عوامل تاريخية ودينية وسياسية ولايزال الاتراك يتمتعون بقسط عظيم من عطف الشعب المصرى ومحبته، وقد أعطى لنا الاتراك مثالا حيا من أمثلة الجهاد القومي فى سبيل الحرية والاستقلال، ونشروا أمامنا صفحة مجيدة من صفحات الوطنية والقومية . تلك المعجزات التى قام بها الاتراك من شأنها ان ترفعهم فى نظر الشعب المصرى وتجعلهم أئمة يحتذيهم ويتتبع خطواتهم ، وليست ثورة الاتراك السياسية هى فقط التى تبهر العين وتخلب اللب ولكن هناك الثورة الحقيقية، هناك ثورتهم الاجتماعية تلك التى ستهز أعصابنا هزاً عنيفاً، وسوف توقظنا من غفلتنا التى نحن فيها ولاشك ان حركة تغيير الزى ليست الا مقدمات لحركات قوية سوف تترى .

الحرب العالمية والثورة المصرية وتركيا الجديد ، تلك هى عوامل التجديد والتطور الرئيسية وطبعي انه عندما تنشط عوامل الجديد لابدان تتحرك عوامل الجمود والرجعية . وعوامل الرجعية السياسية هى نفسها عوامل الرجعية الاجتماعية وهى وان لم تكن ترتكز الا على اقلية سياسية ضئيلة الا أنها ترتكز فى رجعيتها الاجتماعية على قوى شعبية كبيرة . ولا شك ان الجهل من أكبر أعوان الرجعية ويسوءنا ان نقول فى هذا المقام تلك الحقيقة المرة : وهى ان بعض رجال الدين رضوا أن يكونوا انشط الآلات التي استعملتها الرجعية فى مصر ، وهم بذلك يسوقون الشعب سوقا ويدفعونه دفعاً لاحتذاء مثل الاتراك فى هذا الباب

بقي شعور الاضطراب وعدم الرضا الذي نشعر به نحو أنظمتنا الاجتماعية . فنظام الزواج عندنا أسوأ مايكون، وكذلك الطلاق وحياتنا داخل البيوت وخارجها . كل هذه أمور ضجت الناس بالشكوى منها وكتب كثير من الكتاب — في السياسة وفى غير السياسة — في وسائل علاجها والخروج منها .

والآن وقد أجملنا ذكر العوامل الاجتماعية التى تحكم الجماعة المصرية، وبينا الاتجاه الذى تتجه نحوه نهضتنا بقي علينا أن نبين الى أى مدى ستصل بنا هذه العوامل مدة العشر السنوات المقبلة مستعينين بما خطوناه حتي الآن فى سبيل هذه الغاية . ولابد لنا أن نذكر القاريء بأن خطوات التقدم تعمل فى حياة الامم ماتعمله الاموال التى تربح ربحاً مركبا فى الميدان المالى ؛ أي ان كل خطوة تخطوها الجماعة الى الأمام تساعد هي الاخرى بدورها فى سبيل التقدم والنهوض .

لاشك أن أول ناحية تتأثر بحركة التطور التى تخضع لها الآن ، وخاصة فيما يخص المرأة المصرية، هى ناحية الزى . وقد تطورت حتى الآن أزياء سيداتنا بسرعة مدهشة حتى قاربت الازياء الافرنجية ونعتقد انه لن تمضى عشر سنوات حتي تكون المرأة المصرية بجميع طبقاتها قد خلعت النقاب وخرجت مكشوفة الوجه فى زى يقارب زي المرأة الاوروبية . ونرى أن حركة لبس القبعة التى بدأت بين شباننا سوف تقوي فى بحر الخمس السنوات المقبلة وستكون هي الاخري لها شأن يذكر فى الاسراع بسيداتنا الى رفع النقاب . لانه من المتناقضات أن تسير الاخت محجبة بجانب أخيها الشاب وهو يلبس القبعة

ولكن هل سيصحب تغيير الزي الاختلاط التام بين النساء والرجال ؟ أعتقد ان ذلك لابد أن يكون ولكن الذي سيتم فى العشر السنوات الاولى سيكون بنسبة محدودة أي ان الاسر المصرية ستتساهل فى اختلاط بناتها بأولاد الاسر الصديقة تساهلا كبيراً وستسمح بعضها لهن بالخروج معهم في بعض النزه والملاهى وهو مالايتم الآن . وبطبيعة الحال سيسمح هؤلاء اذا ماتزوجوا لزوجاتهم بالاختلاط بأصدقائهم . وبالجملة نعتقد ان فى نهاية العشر السنوات تبدأ جديا حركة السفور الفعلى بمعنى الاختلاط بين النساء والرجال وسيساعد انتشار التعليم هذه الحركة فى الانتشار والذيوع اذ سيكون عندنا عشرات من الطبيبات المتعلمات تعليما مساويا لتعليم الاطباء من الرجال ، وكذلك سيكون عندنا عشرات من المعلمات المساويات لخريجي مدرسة المعلمين العليا فى درجتهم العلمية . ومتى وجد هؤلاء سيطالب خريجات مدارس البنات الثانوية بفتح باب مدارس الحقوق والتجارة العليا والصيدلة لهن وستكون كلية الآداب بالجامعة المصرية أولي الكليات التى تفتح لهن أبوابها ولكنهن سيجلسن فى مقاعد مخصصة لهن منفصلة عن مقاعد الطلبة الذكور .

ولكن على الرغم من ذلك لن تكون مدارسنا مختلطة ، فى هذا العهد ، بل تظل مدارس البنات مستقلة عن مدارس البنين .

ومتى بدأ السفور والاختلاط بدأت فتياتنا دخول ميدان العمل التجاري فسوف نجد فى نهاية العشرة السنين ، وظفات مصريات فى البيوت التجارية لايستطيع الانسان أن يتبين جنسهن من بين العاملات الاجنبيات . وبطبيعة الحال ستزدان معظم محافلنا بسيداتنا وستكون عربات الترام الجديدة خالية من المحلات الخاصة بالحريم، ولكن مصلحة السكك الحديدية ستكون بطيئة في التغيير

وسيوجد القليل بين سيداتنا فى ذلك الوقت ممن يقمن الولائم فيدعون اليها أصدقاءهن من الرجال ويقدمنهم الى بقية افراد الاسرة وهذا العدد منهن هو الذى ستراه في شوارع العاصمة يقود سيارته بنفسه كما يفعل شباب اليوم ولكنهن قليلات جداً على كل حال .

ونعترف أن ستكثر الزلات والهفوات من الجنسين وسيتخذها المحافظون منا ذريعة للنيل من الحياة الجديدة والتمسك بعاداتهم القديمة ولكن تذهب صيحاتهم هباء لاننا نعلم أن الاختلاط نفسه هو الذى يربي الافراد . وانه لا بد دون الوصول لهذه الدرجة من التربية من تضحيات عدة فان حرية الافراد ومساواتهم بعضهم ببعض كحرية الشعوب سواء بسواء لا يمكن أن يقوم لها ركن الاعلى أكداس من الضحايا . وسيقدم ابناء اليوم وبناته — وهم شباب الغد — هذه الضحايا وستقل على مدي الزمن .

وسيكثر في عقود الزواج فى هذا العهد شرط بقاء عصمة المرأة فى يدها حتي يعدل القانون ويجعل الطلاق بيد القاضي، أى لا بد أن يصدر به حكم . وستبقي العلاقة المالية بين الزوجين على ماهي عليه الآن أى أننا لن نأخذ عن الافرنج قاعدة اختلاط الثروتين ، وهذا طبيعى لان انظمة الاوربيين تتجه نحو النظام الاسلامي

ولكن هل سيشرب سيداتنا الخمر فى المحافل العامة ؟ اعتقد أن ذلك لا يكون في بحر هذه المدة القصيرة وان كن سيحتسينها فى مجامعهن الخاصة .

وسينقضي انقضاء تاما عهد تسمية سيداتنا المتزوجات « بأم عباس » مثلا . ولست فى حاجة الى التنبيه لان نظام الحياة التى ستبدأ يقضي على عهد « الخاطبة » ومسايرة الزواج .

وسيكون للنساء عندنا ناديان أو ثلاثة وسيكون فيها أماكن خاصة للرياضة البدنية .

ولن يخلو ميدان الصحافة من الانتفاع بجهودهن فسيكون عندنا بضع مجلات يقمن بتحريرها كما توجد جريدة أوجريدتان يوميتان برأس تحريرها السيدات وتكون الصحف عامة ميدانا لجولات أقلام كثيرات منهن ولكن بروح جديدة وأسلوب حديث غير الذي نشاهده الآن فى الصحف العربية ويشابه الذى نراه من نفثات اقلامهن باللغة الفرنسية فى بعض المجلات والجرائد الحاضرة

وبالجملة ستبدأ فى نهاية العشر السنوات المقبلة حركة سفور قوية عملية وسيشهد الناس حينئذ المرأة المصرية في ثوبها الجديد تظهر على مسرح الحياة الاجتماعية

ذلك كله سيكون فى المدن، أما فى الارياف فيسرن حذو نساء المدن ولكن فى تريث ومهل .

محمد زكى عمر

بقية الصفحة العلمية

بكمية كبيرة فقد شوهد أن الدودة بعد أتمامها غزل جوزتها فى بحر ثلاثة أيام أو اربعة تفقد كمية من الماء توازي خمسين فى المائة من ثقلها

وبعد أن يتم نمو الدودة وتمتنع عن الاكل تطرد كمية كبيرة من المواد البرازية ويشف جسمها ويقل ثقلها وبعد ذلك تذهب الى مكان مناسب وتغزل جوزتها وتبدأ ذلك بصنع خيط من الحرير تلصقه بالامكنة المحيطة بها حتي تحدد المكان الذي ستحبس نفسها داخله ثم بعد ذلك تفرز خيط الحرير وتضعه على بعضه على شكل رقم ثمانية الافرنجي ثم بعد ذلك يتغير شكل هذا الوضع فالجوزة مكونة من ثلاث طبقات يختلف نظام وضع خيط الحرير فيها . وكل الجوزة مكونة من خيط واحد يبلغ طوله من اربعمائة متر الى خمسمائة وداخل الجوزة تتحول الدودة وتصير شرنقة ثم تتحول الشرنقة وتصير فراشا يثقب الجوزة ويخرج فى الهواء الطلق

فظهر مما مران خيط الحرير عند خروجه من الجهاز الغازل وتجمده مكون من أربع طبقات

اولا — طبقة الحرير الاصلية أو الفبروين ويرجح من الابحاث التى تناولتها انها خيطية التركيب أى أنها مكونة من خيوط فى غاية الدقة متجمعة مع بعضها ويظهر فى هذه الطبقة أو ادواجها الاصلى

ثانيا — طبقة تسمي بالسيريسين أو الصمغ يفرزها الخزان

ثالثا — طبقة مخاطية زلالية الطبيعة يفرزها الجزء الامامي من الخزان

رابعا — طبقة من الورنيش تفرزها غدتا فيليبى

ويكون كل من الثلاث الطبقات الاخيرة غلافا واحداً حول الحرير الاصلي ولا يظهر فيها الازدواج الذي يبقي واضحا فى الفبروين

وخيط الحرير عند خروجه أي قبل أن تتناوله الايدى والصناعة هو مفرطح يبلغ سمكه عشرة فى الالف من المليمتر ويبلغ عرضه عشرين فى الالف منه

الدكتور محمد ولى

فضيحة ارستوقراطية

ورد من برلين أن الكونتة بوتمر وهى سيدة حسناء تنتمي الى أرفع الاوساط الارستوقراطية حاولت الانتحار بالسم، ولكنها اسعفت وانقذت . والكونتة بوتمر هذه هي التي اتهمت في العام الماضي بسرقة مجوهرات وأمتعة من منزل رئيس محكمة بوتستام ، وقد حاول زوجها الانتحار يومئذ ، ولكنه نجا ثم طلقها . وقيل ان سبب انتحار الكونتة هو مطاردة الكونت بوتمر لها بعد طلاقها ، ومحاولته منعها من أن تستمر فى اتخاذ لقبه .

الرياضة الاسبوعية

نظام الاندية أساس نجاحها

— ٣ —

الادارة الرياضية

هذه مشكلة المشاكل فى الاندية الرياضية عامة ، وفى أندية كرة القدم خاصة، وهى المعضلة التى تجابه الاداريين على اختلاف مشاربهم ودرجاتهم ، لان المصريين لم يتشبعوا بعد بالروح الرياضية ، لذلك هم محتاجون الى مجهود كبير لبث هذه الروح فى نفوسهم ، والى تسامح وعناية لحملهم على الرضوخ لما تتطلبه الحياة الرياضية من مثابرة وجد ونظام .

ويحسن جداً أن تسند ادارة كل لعبة من الالعاب فى الاندية الى مدير خاص بها حتى لايتصادم اللاعبون مع اللجنة الادارية للنادى مباشرة بل تكون اللجنة — فى المواقف التي يختلف فيها اللاعبون مع مديرهم — بمثابة هيئة استئنافية محترمة قراراتها تصلح ذات البين بين الطرفين .

أمثلة ناطقة

وأمامنا الامثلة التى تؤيد مذهبنا فلقد انقضى على نادى القاهرة نحو خمس سنوات من غير أن يؤسس فرقة ينتمي أعضاؤها للنادى ويحسون بعصبيتهم له . وكذلك نادى السكة الحديدية في كل عام نجد تغييراً كبيراً فى أعضاء فرقته يرجع الي خروج البعض ودخول البعض الآخر . بينما يفقد كل ناد منها فى كل عام عدداً من أعضائه لعدم احساسهم بشيء رياضى يعود عليهم من جراء اشتراكهم فى النادي . . بينما النادى الاهلي قلما يتغير أفراد فريقه، وان دخلهم عنصر جديد لايلبث أن يحس بعصبيته النادي فيتمسك بعضويته كما يتمسك أعضاؤه الاولون . وطريقتهم فى ذلك أن يجعلوا العضو يحس بعصبيته للنادى أولا وللفرقة الرياضية التي ينتمي اليها ثانياً . وهل أدل على ذلك من الفريق الابيض الذى انشيء بالنادي الاهلى هذا العام وتصميم ادارة النادي أن تبقى هذا الفريق على حالته وتقويه بعناصر جديدة من غير أن يسحبوا رجالا من رجاله الاشداء؟؟؟ ترى أعضاء هذا النادى في ازدياد مستمر وترى انه من المتعذر كثيراً أن تؤثر فى عضو من اعضائه الرياضيين ليتركه .

وأمامنا أيضاً فرقة نادى الترسانة التى ظلت تنمو بأعضائها من عام الى آخر حتى بلغت هذا العام درجة لاتقل عن أقوى أندية القطر . ذلك لان لاعبيها يحسون بروح تدفعهم لنصرة هذا النادى الذي تجمع أعضاءه رابطة المهنة والاخلاص . وكم اخشى أن تنسى الادارة الجديدة بهذا النادي — على ماهي عليه من حكمة ونظر ثاقب — أهم اغراضه من نشر الرياضة فتوجه قواها الى تقوية الفريق من عناصر خارجية فتفقد بذلك العناصر الاصلية التى وصلت بالنادى الى هذه الدرجة من الرقي الرياضى . فلا يمر عليهم العام حتى ينفصل ذلك العنصر الجديد ويفقد العنصر الاصلى روحه الطيبة فيقع النادي فى الازمة التي وقعت فيها الاندية الاخرى من قبل

الادارة الرياضية المنتظمة

دلتني الخبرة على أن المديرين الرياضيين بالاندية يجب أن يبتعدوا عن الاشتراك فى ادارة دفة النادى الخارجية أو فى الادارة العامة له . اذا ان الادارة الرضية تحتاج الى مجهود عظيم وهذا المجهود ضائع لا محالة اذا أرتبط المدير بسياسة النادي الخارجية أو ادارته العامة ... ويجب أن يكون المدير الرياضي على جانب عظيم من المقدرة الفنية للعبة التى يديرها . دمث الاخلاق . حلو المعاشرة . صريح القول . معتمداً على نفسه وأن يجعل رائده فى اعماله النظام الآتى

١ — ان يرتب اوراقه وملفاته بحيث يتيسر له الرجوع الى كل مايريد في أقرب وقت وبأسهل طريق .

٢ — يبدأ قبل العام الرياضى بعمل الترتيبات اللازمة لالعاب فريقه أثناء العام . قد يرى بعض الاندية تعذر تنفيذ ذلك ولكنهم لو فكروا قليلا وسعوا السعي الجدي لامكنهم ترتيب معظم العابهم اودية قبل بدء العام الرياضى كما عمل النادي الاهلي مثلا فى عامه الحالى فاوجد كل هيئة رياضية أمام أمر واقع بجدد فمنتخبات كرة القدم الودية ومباراة المدارس العليا والثانوية وحفلات التنس وحفلة المسابقات وغير ذلك من الحفلات حددت تواريخها قبل العام الرياضي فرضخ لهذا التحديد اتحاد كرة القدم وسكرتارية المدارس واتحاد التنس ورقابة التربية البدنية بوزارة المعارف

٣ — عمل مواعيد للتمرين النظامي ويجب أن يكون التمرين مشوقا لدرجة يضطربها اللاعبون أن يحضروا بغير كلفة

٤ — أن يرتب جميع اللاعبين بالنادي فى فرق على قدر عددها وأن تحدد أيام أثناء العام يمكن لغير اللاعبين الافذاذ أن يشتركوا فى اللعب فيها ، وذلك كي يحسوا بما يعود عليهم من النفع الرياضى

٥ — يبث فى روح الاعضاء أنهم انما يخدمون أنفسهم وباشتراكهم فى النادي، وانه من الواجب أن يحسوا بعصبيتهم نحو هذا النادى الذي يمثلونه والذى يجب عليهم العمل لرفعته ما استطاعوا الي ذلك سبيلا

٦ — يدافع المدير عن لاعبيه أمام لجنة النادى وان يعمل من ناحية أخرى كى تكون قوانين النادي وقراراته محترمة ونافذة المفعول بين اللاعبين .

٧ — أن يشرك اللاعبين وخصوصاً المجيدين منهم في ابداء مايعن لهم من الآراء — بصفة استشارية محضة — بشأن تقدم اللعبة التي يلعبونها فى النادي وماترونه من نقص يراد مداركته .

هذه طرق لو اتبعتها الاندية أمكنها ان تقوم بنشر الرياضة وايجاد اكبر عدد ممكن من الاعضاء فتستفيد الامة رياضياً ويستفيد النادى

النادى الرياضى باعضائه الرياضيين فكلما اكثر عدد اللاعبين الذين يشتركون فى مختلف أنواع الالعاب آمن النادى الوقوع فى مهاوي الدمار والافلاس .

المدربون

والرياضة فن يحتاج الى تدريب منتظم ومأمورية التدريب فى أندية القطر المصرى ملقاة على عاتق اللاعبين أنفسهم واللاعبون حاجة الى من يوجههم شطر الطرق التى تفيد أجسامهم وتفعل فعلها فى تقدمهم الرياضي . لذلك كان النابغون فى الالعاب فى أنديتنا ينقصهم شيء كثير من النظام في العابهم . ذلك انهم اكتسبوا بالتقليد ما وصلوا اليه من غير تدبر فى اتباع أضبط الحركات وأنظم الطرق .

انديتنا فى حاجة الى مدربين اخصائيين ليعلموا الرياضيين ويعتنوا بأجسامهم . ولكن الاندية فى حاجة الي مال لاحضار المدربين الحقيقيين الذين يمكن الركون اليهم في تعليم الالعاب وتدريب الافراد والفرق ... المال مع النظام أساس النجاح فاذا امكن للنادي أن يضع برنامجا ماليا متينا أمكنه أن يزلل ما يصادفه من العقبات وسيكون موضع بحثنا فى العدد القادم

برنامج الحكومة بشأن الصحة

خطاب العرش

« كذلك ستحل المسائل الصحية محلا خاصا من عناية الحكومة واهتمامها . وتريد حكومتي أن تتبع فى هذا الميدان سياسة اصلاح واسعة النطاق لا تقف عند مكافحة الاوبئة والامراض واستخدام الوسائل العلمية فى هذا السبيل . بل تمتد الى تحسين اسباب الصحة العامة ، وقد كان هذا التحسين قاصراً على بعض المدن . فيصبح بعد الآن عاماً . وتتناول القوى على وجه خاص . ومن المحقق انه سيستتبع ازدياد نشاط العامل وقدرته على العمل . ولا يخفي عليكم ما تجنيه البلاد بسبب ذلك من الفوائد فى عصر قوامه المسابقة فى الانتاج »

والرياضة وسيلة من وسائل تحسين الصحة العامة . وهي من أكبر الوسائل لزيادة النشاط والمثابرة على العمل . بل هي أقوى الاسباب لنمو الجسم وقطع دابر الامراض الفتاكة . لذلك نغتبط كثيراً بهذا البرنامج الصحى ونأمل من ورائه نفعاً كثيراً ويداً تمدها الحكومة لمساعدة نشر الرياضة ولايكلفها ذلك كثيراً بجانب الثروة الصحية والادبية التى تجنيها البلاد

عجائب لندن السبع

اصطلح الناس من زمن على ان عجائب الدنيا سبع وهي اهرامات الجيزة وحدائق بابليون المعلقة والمسليوم ومعبد ديانا بجزيرة افيسوس وصنم رودس وتمثال جوبيتر من عمل فدياس ومنارة الاسكندرية ويدنها جميعاً الاهرامات

أما اليوم فتفاخر الامة الانجليزية العالم المتمدن بان متحفها الكبير يحوي سبع عجائب عصرية فاقت مثيلاتها كان لها في عالم الآثار شأن كبير. وربما غبطت سائر الامم الامة الانجليزية على هذه التحف الأثرية النادرة المثال. وهي (١) رخامات ايلجن (٢) تمثال ديمتر (٣) حجر رشيد (٤) كتاب الموتى المصري (٥) قانون الكسندرنس والبراءة العظمى (٦) الالواح الاشورية التي تحوي نصوص معتقدات البابليين عن الخلق والطوفان (٧) اناء بورتلاند

ويقول الانجليز ان هذه العجائب السبع "يقومها ذهب العالم" بأجمعه وهي معروضة في كل يوم من أيام الاسبوع أمام أنظار المشاهدين في دار المتحف البريطاني الكبير فاما رخامات ايلجن فعديمة النظير في غيرها من متاحف العالم ابتاعتها الحكومة الانجليزية كطلب احدي اللجان البرلمانية بعد استشارتها أساطين أهل الفن في تلك الايام من توماس بروس وهو الايرل السابع من عائلة ايلجن عام ١٨١٩ بمبلغ خمسة وثلاثين الف جنيه

وربما كانت هذه الصفقة أحسن مساومة قامت بها حكومة فان هذه الرخامات لاتقدر اليوم بثمن. وهزأ الرأي العام عند ماوصلت هذه الرخامات الي نهر التيمس ففريق قال ان السفير البريطاني أحضر الي وطنه بضاعة أحجار لاقيمة لها ووصمه رهط آخر بانه لص وكان جواب الايرل المفحم الذي رد به على هؤلاء الساخرين الهازئين أن عرض هذه الرخامات فتحمس له أهل الفن في تلك الايام وعلى رأسهم كانوفا المثال لجمال الرخامات العجيبة حتى وهي مهشمة ولا تزال ترمقها أنظار الجمهور بعين الاعجاب. ونظم كيتس بعد ان رأي هذه الرخامات قصيدته الشهيرة Odeto a Greciadum وقال عنها شلي «انها برهان على بأس الفن المصري» وقال رسكن «ان هذه الرخامات دلت على ان الاغريقيين كانوا سادة كل ما كان كبيراً وبسيطاً ودالا على الذوق الفني وان ماعداها من الامم العاب أطفال»

والناظر الى صورة يتوس احدى هذه الرخامات المدعية المثال يدرك قيمتها الفنية والتي قال عنها رسكن أيضاً «انها تتضمن أقصي غرض وصلت اليه المدرسة الآتينية في تصوير الجسم الانساني الطبيعي»

ورخامات ايلجن هي كل مابقي من آثار النحاتين والتي ازدانت بها أفخم بناء شاده الانسان قديما وهو معبد البارثنون بأثينا ويعزي صنعها الى فدياس اعظم نحات انجبه التاريخ. ولما وصل ايرل ايلجن الي الاستانة عام ١٧٩٠ كان مجد اثينا قد عفت آثاره ولم يبق منه شيء سوى أسس بعض المباني القديمة وكان البارثنون وهو افخرها نهبا لكل جاهل يمر به فان عددا كبيراً من التماثيل لا تثمن بمال نحتت وأخذت ترابا للبناء واستعملت العسكرية التركية الاشخاص التي لا تزال قائمة اهدافا لتمرين الجند على اصابتها. واذا مر السياح بها قطعوا اذرعتها وارجلها لتكون تذكاراً عندهم. لكن أسوأ شيء حدث للبارثنون هو انفجار فوض دعائمه ودك من جدره فان جزءا منه جعلته الحكومة مستودعا للبارود واتفق انه خلال اطلاق القنابل عام ١٦٨٧ عمد المحاصرون الى القاء قنبلة في نفس هذه القمة فطار الانفجار السقف وهدم الجوانب. وهذا مثل واحد من سلسلة غارات لا نهاية لها

ورأي الايرل ايلجن ان الطريق الوحيد لصيانة البقية الباقية من فن فدياس النبيل هو أن يرفع النصب ولو لم يكن هذا العمل جزءا من غرضه الاصلي فلما نال التصريح له من دائرة الاختصاص «بان يأخذ أية قطعة من الاحجار تكون عليها نقوش قديمة أو رسوم» بدأ العمل فيها ولم تكن طرق النقل وقتئذ ممهدة وان نقل هذه الآثار على ظهر الباخرة (منتور) الانجليزية شيء كبير وغالي الأجور جداً وحتى اذا ما شحنها بدأت متاعب الايرل ونفقاته لان السفينة ثارت عليها عاصفة هوجاء عند جزيرة سيرجو فحطمتها ونجا من بين الاحد عشر صندوقا الضخمة المشحونة فيها الرخامات اربع التقطت من هنا وهناك وظل الباقي في قاع البحر سنتين قبل انتشاله انتشلها الغطاسون

واذا كان تمثال ثيوس وقد سبق الكلام عليه هو أكمل صورة رخامية لشكل الرجل فان تمثال ديمتر مساويها في الشهرة وجده عند صخرة صغيرة لاجئة في سندوس عام ١٨٥٨ السير ث. ت. نيوتن مثال لاياري لشكل امرأة مؤزرة ولا يعلم أحد من نحته ولكن النحت يرجع الى عصر بركلي وفدياس أعني منذ ثلثمائة سنة قبل الميلاد وتشاهد فيها الالاهة (ديمتر) جالسة يدل مظهرها على تفكير هادئ كأنها تفكر في ابنتها برسوفون التي تحبها حبا جما وقد خطفت ذات يوم مشئوم وهي تقطف الزهور. وليس هذا التمثال فقط نموذجا لشكل المرأة فحسب بل هو مثل للامومة أي ان فكرة ديمتر التي تلاثمها هي نفس فكرة تربة الارض وهو تجود على الانسان بالمحصول وان جلال التمثال وسمو غرضه وعمره الفا سنة — يجعله اجل تمثال للمرأة في العالم وان وجوده في انجلترا لما يغبطها عليه عالم الفن.

* * *

أما حجر رشيد فله تاريخ لاتباريه الرواية فهو وحيد بين أترابه من الاحجار لا لجماله ولا للنقوش التي عليه ولكن لان اكتشافه في رمال مصر منذ مائتين واثنين وعشرين عاما أماط اللثام أمام العالم المتمدن عن تاريخ مصر منذ ستة آلاف سنة مضت ولانه بواسطة هذا الحجر القدعرفنا كثيراً من أحوال الاسرة الرابعة في مصر أي حوالي عام ٣٧٠٠ قبل الميلاد

ويرجع قيمة حجر رشيد نسبة الى المكان الذي وجد فيه الى أنه أول دليل قدم على سر الهيلوغرافية المعمي فقد لبث الناس الذي سنه ينظرون الى غابة النقوش ولا يجرؤ أحد منهم على قراءتها ففي ذات يوم وهم يحفرون أساس قلعة قرب الاسكندرية عثر أحد ضباط نابليون على لوحة مشوهة من البازلت الاسود طولها ثلاث أقدام وتسع بوصات وعرضها أربع أقدام وأربع بوصات ونصف وسمكها احدى عشرة بوصة برهنت فيما بعد على انها مفتاح لغز الهيلوغرافية. وكان منقوش على احدى وجهيها نقشاً واحداً في ثلاثة أحرف أولها بالهيلوغرافية وثانيها بالديموتيقية أو كتابة العامة والتي عرفت بمدئذ في مصر وثالثها بالاغريقية. فأخذه مسيو بوسارد أحد ضباط فريق الحفر الى القاهرة فلم يكد نابليون يراه حتى نقل منه صورة وأرسلها الى باريس وكأنه أدرك أهميتها غير أنه بعد احتلال البريطانيين الاسكندرية وعقب ان انتصر نلسون في موقعة النيل ألح على ان غنائم النصر يجب ان تشمل كل التماثيل القديمة التي جمعها الفرنسيون وضمنها حجر رشيد الذي كانت قد بدأت أوربا تتحدث عنه ولكن الجنرال مينو أعلن صراحة ان الحجر ملكه غير انهم لم يأبهوا لقوله وأرسلوا فصيلة من المدفعية الي داره تنقله منه وأرسلوه على ظهر بارجة فرنسية مأسورة فوصل هذا الحجر الاسود الى لندن في مارس سنة ١٨٠٢ وبدأ طلاب العلم في ارجاء العالم على الفور في العمل معتمدين على هذا المفتاح لحل رموزها وغرافية المنقوشة على سطوح الاهرامات والاحجار القديمة الاخرى التي حيرت الانسان قرونا

واستغرقت نظرية حل الحرف المصري التصويري القديم وفك طلاسمه ما يقرب من العشرين عاما. أما الرجال الذين حاولوا حلها فهم جان اكربلاد السويدي وتوماس يانكس الانجليزيان وفرنسيس شامبليون الفرنسي

وكان أول حدس أوحى به يانج هو ان الكلمات الهيلوغرافية الموضوعة بين اطارات وتدعى خراطيش هي أسماء ملكية ويكون النقش الموجود على الحجر وهو قرار الكهنة باعتلاء بطليموس ايفانس العرش سنة ١٩٦ قبل الميلاد والمكرر فيه خرطوش وحيد خمس مرات هو كلمة بطليموس. وعلى ذلك قارن خراطيش حجر رشيد بأخرى على تمثال ثاني وتأيد عنده ان برلاك باضافة اداة التأنيث له تصير برنس

ثم استكشف بانكس وهو الذي لم ينته اليه يانج تحقيق خرطوش بطليموس نفس الاسم في مسلة صغيرة وجدها في جزيرة فيلي والتي نقش عند قاعدتها بالاغريقية اسم بطليموس وكليوبتراسوية وهكذا أقرت معرفة هذه الاسماء الثلاثة بطليموس وبرنس وكليوبترا طريق تاريخ الانسان القديم الطويل المظلم حاولها شامبليون ان يصحح على دؤوس الاشهاد انه نال شرف العمل العظيم في اماطة اللثام من دراسة التاريخ المصري

* * *

أما كتاب الموتى المصري فهو كتاب مصر القديمة المقدس مثله كالانجيل استغرق انشاؤه وجمعه أربعة آلاف سنة ولو أن الجزء الاكبر منه كان مكتوبا وصالحاً للاستعمال عند دفن الميت قبل أن يبدأ الانجيل

وان اجل مثل في العالم في كتاب مصر المقدس هذا هو بردي آني بالمتحف البريطاني المكتوب بالهيلوغرافية التي كان حجر رشيد مفتاح الغازها ومزين وموشح برسوم عجيبة جميلة الرسم متناسبة الشكل. ولو أردنا شرح محتويات هذا البردي المدهش لاحتجنا الي مجلد كبير ولا نرى بأساً من شرح الفصل الخامس يوم الحساب الاخير

يعتقد المصريون ذوو العقول التديني أن توت هو قلب وعقل الخالق وكما انه ممثل في الغالب للعمل الكتابي فهو أيضاً معتبر على وجه عام كاتب التسجيل. أما عامتهم فيقولون انه سكرتير الآلهة وخاصة كبيرهم أوزوريس

والرسوم الظاهرة في هذا البردي هي في الحقيقة واحدة لان الاله أوزوريس يرى في طرف البردي قائماً وري وهو جالس على عرش موضوع داخل الضريح. واراجع ان العنانين المصريين كانوا الايعلمون (فن المنظار) لذلك نرى ان المحلفين جالسين في صف واحد في طرف البردي الاعلى وتحتهم في الاوسط وضع الميزان الاعظم مع انبو (انبس) رأس ابن آوى بن رع آله الشمس موصل الميت راكعاً بجانبه وأصبعه يلمس مؤشر الميزان ملاحظاً أقل حركة عن الصعود أو الهبوط على قمة عامود الميزان الاعظم يجلس تردله رأس كلب وهو مساعد توت وسكرتيره يحاميه وهو نفسه الجالس خلف انبوس ومعه القلم والالواح بينا يركن وراءه اميست أوحش مراقباً وظيفته وضع نور القلوب في الميزان

ويرى في الطرف الآخر منه آني الرجل ومعه زوجته وأمامه شكل صقرين هما الالهتان اللتان ترعيان ميلاد الاطفال وقريب منهما روح آني على شكل رجل برأس صقر وأمامه جزء من جسم آني

وفي الجهة اليسرى من كفة الميزان روح آني وكرسي الارادة والاحساس والشعور والعقل والذكاء الشهير وفي الجهة اليمنى منه ريشة ترمز الي الصدق والعدل. وفي الطرف الاخير من الجهة الشمالية يشاهد آني يقوده هورس الى حضرة أوزوريس أبيه ولسان حاله يقول ان قلبه عادل وانه أثبت من الميزان ونرى على اليمين آني راكعاً أمام أوزوريس متعبداً وتحت رعايته يمر الى مملكة أوزوريس أو مكان الارواح

أما قانون الكسندرنس والبراءة العظمى فمرتبطان مع بعضهما الانهما أهم مخطوطين في العصر المسيحي ويتبع قانون الكسندرنس بطبيعة الحال كتاب الموتى المصري لانه أول المخطوطات الثلاثة العتيقة عن العهدين القديم والجديد واذا استثنينا منه بعض نبذ نرى انه أقدم مخطوطات الانجيل في الوجود. والبراءة العظمى علاقة روحية على الاقل مع قانون الكسندرنس من حيث انها لها دخل في القانون البشري فان الحرية الشخصية وحقوق الانسان باعتباره انساناً والتي أسيء استعمالها كثيراً وحدث في الانجيل لاول مرة في التاريخ أقصى حد تستعمل فيه

وقانون الكسندرنس هو أعظم كنز أدبي يحويه المتحف البريطاني مكتوب باليونانية في عمودين متلاصقين على رق رقيق جداً وتاريخه يرجع الي حوالي سنة ٤٥٠ بعد الميلاد. وأن قسوة دقليانوس الذي أمر سنة ٣٠٣ بعد الميلاد بأن تباد كل المخطوطات المقدسة والتي تطلع على ما يظهر ... ولذا تظهر أهمية هذا القانون ... وكان قبلا في حوزة بطريق الاسكندرية ويرجح انه كتب في مصر لان ... مصرية من ... تدعي تكلا ... بطريرك القسطنطينية في ذلك الوقت الي شارل الاول

وتحتفظ انجلترا بالبراءة العظمى التي اجتازها بكل صعوبة بواسطة ... وهي أعظم براءة ... هذا المتحف الكبير ومؤرخة بتلك الكلمات «أعطيت بأمرنا في المرج المسمي رونيميد الواقع بين وندزور وستانز في اليوم الخامس عشر من يونيه في السنة السابعة عشر من حكمنا سنة ١٢١٥.» وقد وضع عليه ختم الملك مصنوعا بالشمع الابيض ولكنه لم يبق طويلا فتفكك وتكسر ثم اصلح بعدئذ والظاهر أن الملك كان لايقرأ امضاء

أما الالواح الآشورية العجيبة التي تحدثنا عن كيفية الخلق فقد اكتشفها المرحوم جورج سمث في كيونجك في موضع مدينة نينفيا القديمة وجدها في مكتبة ملك آشور (اشوربانيبال) الذي حكم قبل الميلاد بسبعمائة سنة وكان شديد العناية بحماية المعارف والفنون حتى أنه أرسل الناسخين الى مدائن بابل وآشور القديمة لينسخوا صوراً من الوثائق القديمة النادرة وقد نقش على لوحين من هذه الالواح قصة البابليين عن الخلق والطوفان وتاريخها يرجع الي ماقبل الميلاد بألفي سنة. ويقولون أن الانسان انما وجد في الحياة الدنيا ليعبد الله. وان «اتا نبشتم» أحد أهالي مدينة شوريباك القديمة على نهر الفرات ذكر قصة فراره من الطوفان لان الله أراد أن يغرق الارض فارسل عليها طوفانا ليدمرها وأن نوحاً وهو أحدهم نصح اتا نبشتم بأن يبني سفينة ينجي بها نفسه وأسرته وأمره أن يأخذ معه كل نوع من المخلوقات فعمل اتا نبشتم بنصيحته وشيد سفينة جعلها طبقات وأقسام وقيرها من الداخل والخارج بالقار وملأها بالطعام ووضع بها أسرته ومتاعه وجميع أصناف الطير والوحش وانحدر الطوفان فهلك النوع الانساني ووقفت المياه ستة أيام وفي اليوم السابع بدأ ينقص فأرسل اتا نبشتم حمامة طارت هنا وهناك فلم تجد موضعاً تستريح فيه فعادت الى السفينة فعاد وأرسل عصفوراً فرجع أيضاً وأخيراً أطلق غراباً فلم يرجع وبعدئذ أتى اتا نبشتم من السفينة وقدم الى الآلهة قربانا على الجبل

أما اناء بورتلاند فلا شك فيه انه قطعة ساحرة في الوجود وليس هو عجيبا لجماله فقط بل لانه يمثل فنا منفردا وليس صورة منقولة بل نسخة أصلية وتاريخ صنعه يرجع الى أوائل حكم الامبراطورية الرومانية وجد مملوءاً رمادا في ناووس رخامي بحجرة ضريح تحت جبل دلجرانو قرب روما في القرن السادس عشر وكان أجمل حلية تزدان بها قصر باربريني حتى ابتاعه السير وليم هاملتون بألف جنيه حوالي اواخر القرن الثامن عشر من دوق بورتلند وفي عام ١٨١٠ أودعه دوق بورتلند الرابع في المتحف البريطاني حيث بقي هناك

وقد كسره مع الاسف رسام في ٧ فبراير سنة ١٨٤٥ يدعي وليم لويد فغرم بتهمة غريبة غير أن قاعه لم يوضع في مكانه الاصلي بل بقي منفصلا عنه. وهو مصنوع بشكل غريب من طبقتين من الزجاج اسفله أزرق وقمته بيضاء وبه رسوم جميلة يتشابه أو يشابه طبيعته المادة المدهشة التي تتكسر تتحدي الامة في الفنان وترجيعها بعد كسرها الي حالتها الاصلية يعتبر عملا فوق طاقة البشر. أصبح الاناء الآن تام الشكل والرواء وهذا الاناء من أعظم القطع في العالم لانه قدس على فننا وعنوننا الفا سنة ولم نجد موهبة أي صانع اوفنان بما يشابهه حتى في أيامنا هذه وقد بلغ الفن والعلم شأواً عظيما

م. نور الدين

السنونو وأبو فصاد

السنونو زائر يتفاءل به أينما حل، ففي الاقطار الشمالية الباردة في أوربا هو البشير الاول لاهل تلك البلاد بقدوم الايام الجميلة لزاهية الشمس بعد الظلام الدامس، وذلك بهجرته الي تلك البلاد، وأما في مصر فهنيئا لذلك الانسان الذي يسعده الحظ ان يشرف السنونو بيته بأن يختاره لبناء عشه.

وليس هناك طائر ابدع منه أثناء طيرانه فبينما تراه مرتفعاً في الجو فوق سمت رأسك اذا به قد هبط الى سطح البركة، بأجنحته المبسوطة، وظهره اللامع الذي يشبه الحديد الازرق تحت اشعة الشمس، وصدره ورقبته اللذين يلمعان ويتوهجان بأشعة الاصيل الحمراء. ويبدو اثناء طيرانه كأنه مستهتر لايهتم الا بسعادة وحرية. وفي الواقع كيف يتأتي لطائر أن يتعمق في شيء ما لاينتظر له أن يفلح في تتبع طريقه أي صوب انتحي اكثر من عشرين ياردة في اللحظة.

لاحظه ثانية أو أقل وهو يندفع في طيرانه كالسهم حتى تظنه لايهبط الي الارض من فرط سرعته الا على الاقل بعد ميل، ولكنه فجأة ينحرف عن طريقه ويدور دورة مضادة لسيره وقبل أن تتمكن من ادراك لفته اذ بك تراه قد عاد طائراً في شبه دائرة أو خط متعرج حتى انه من فرط سرعته قد تفشل من أن تتبعه بنظرك، وهذا هو أهم ما يشغله في حياته ومنقاره قصير وعريض ولكنه متسع.

وعند ما ينقض على فريسته يترك فمه مفتوحا ليتمكن من التقاط الحشرات التي يتغذى بها وعند ما يتصيد لغذاء اطفاله يلتقط أكثر من مائة حشرة يمكنه أن يحفظها في فمه بدون أن يبتلعها ويتأتي له ذلك من تكوين فمه الغريب. وان السنونو ليتزود بآلاف من الحشرات لغذائه اليومي. وقد تكون عندك فكرة سقيمة عن العدد المريع الذي تحتاجه طيور الهواء لغذائها أثناء تنقلها

والواقع انه لولا السنونو وأمثاله من الطيور، لاهلكت الحشرات كل نبات ينمو على الارض ولمتنا جميعاً بالجوع. وهو يطير بسرعة ستين ميلا في الساعة على الاقل. وهو يقضي في يومه أكثر من خمس ساعات أو ست في التقاط الحشرات لطعامه. وقابليته للطعام عظيمة جداً؛ ولا يقنع بالطعام الذي حوله مهما كان كثيراً، فيومياً يذهب أبعد من ثلاثمائة أو اربعمائة ميل في طلب فريسته. آسراً في فمه كل ما يقابله في طريقه من الحشرات جامعاً اياها في فمه العريض

وهل يمكنك أن تعرف كم أكل من آلاف الحشرات هذا العصفور الصغير يوماً بعد يوم وعاما بعد عام، في حياته الطويلة التي ربما كانت أكثر من اثني عشر عاما.

والسنونو لايقضي وقته كله في جمع طعامه، بل هو مغرم جداً باللعب، ومن غير شك هو يمرح كثيراً صاعداً الى الاعلى ومنخفضاً الى الاسفل، بينما عصفوران منه أو أكثر يطارد السرب الاكبر واثنان يتصارعان مصارعات حبية.

وعش السنونو مصنوع من الطين، الذي يجمعه العصفور ويرتبه بمنقاره ويجعل داخله ناعماً طرياً. ويجمع الطين حال كونه طرياً ليسهل وضعه وتكييفه كإنشاء والصاقه على جدار تحت احد السقوف. ويكون العش دائرياً تماماً ومقفولا كله الا فتحة صغيرة في أعلى العش يدخل منها العصفور وزوجه

وفضلا عن أن العش يكون من أرغد المساكن فانه أطرافها جانباً عما تفرشه فيه الزوجة من ريشها حتى يصبح ناعما صالحا لان ترقد فيه على بيضها التي تضعه وعدده يتراوح بين أربع أو ست بيضات، وهي أجسام بيضاء مستديرة لطيفة، ينقلب على غلافها الخارجي بعض النقط الحمراء.

وفي البلاد الشمالية يستعمل السنونو عشه عدة سنوات متتالية سنة بعد أخري، وهو يعود الى عشه الذي استعمله ولا ينساه قط وقد يصلحه إذا كان محتاجا الى اصلاح

وفي بعض الاحيان عند ما يعود السنونو يري أن بعض العصافير الاخرى قد حلت مكانه في عشه. وقد تحدث بعض مشاحنات على ملكية العش تنتهي غالبا بان يترك السنونو عشه القديم وينشيء لنفسه عشاً جديداً

وهنالك نوع آخر للسنونو يعيش في مصر وعش هذا الصنف يسهل تمييزه عن ذلك بسهولة لصغر حجمه

وهذا النوع أصغر في الجرم، وذيله غالبا مستطيل ومفرطح، وليس له تلك الخطوط الملونة الطويلة التي يمتاز بها السنونو. ولون ظهره رمادي أو ضحي، وأجزاؤه السفلي بيضاء، ماعدا الجناحين اللذين اذا بسطهما ترى أنهما رماديان من الاعلي، وذولون طحيني من الاسفل. وأطرافهما الجانبيه تقرب أن تكون سوداء ولون رأسه رمادي وكذا لون جبهته. ورقبته دائرة من اللجين الابيض

وأما عشه فيختلف اختلافاً عظيما عن ذلك الذي يصنعه السنونو اذ أن هذا الطائر يلتجيء الي الجدران المتهدمة والى الرمال السافية أو الي السواحل الرملية المرتفعة ويحفر كنه الصغير في الرمال. وقد يعود الي عشه هذا اذا أبقى عليه الزمن عشرات السنين. ولكنه قد يجد أن بعض الحشرات قد استولت على عشه فيهجره وينشيء له عشاً جديداً

وعندما يرغب في اختيار مكان لعشه يطير من المنطقة المجاورة له حتي يجد المكان الذي يصلح لذلك، ولكنه في أغلب الاحيان يجاور أحد أصدقائه فينشيء عشه بجواره

وهو يعمل في انشاء عشه مدة طويلة، وينقره في الرمل ويوسع فيه ويخرج الرمل ويطرحه خارجه. ويستمر كذلك حتى يصل في النهاية الي بعد ثلاث اقدام. وهنالك في نهاية الجحر تضع الزوجة بيضها. ويجلب الذكر الي عشه الحشيش الطري، والقش الناعم ليؤسس به عشه، ثم تفرش عليه الانثى من شعرها غطاء وثيراً تعده لتضع عليه البيض الذي يبلغ عدده نحو خمس بيضات

وقد يضع عدد كبير من هذه الطيور منازله متقاربة حتى أن كل عش لا يبعد عن الآخر أكثر من عدة بوصات، فتصور أي جمال نظر منازل هذه الطيور، وأي دقة تستدل بها هذه العصافير حتى لا تختلط المنازل بعضها على بعض

وعدوها الالدود الافعي، اذ أنها مغرمة جداً بالبيض وفراخ الطيور ويسهل عليها أن تنسحب داخل الجحر الضيق حيث تجد لها غذاء لذيذاً، فاذا ما رأت احدها هذا العدو خرجت نائحة صاخبة محذرة كل زميلاتها فيتركن عشوشهن خوفاً على حياتهن. وياللسوء حظ السرب الذي تعرف الافعي الطريق الى منازله فانها يوماً بعد يوم تعود لمشه الآخر حتى تصبح تلك العشوش خاوية خالية فتتركها الى غيرها ولكن لحسن الحظ فان هذا العصفور ماكر جداً فلا يضع عشه الا في المكان الذي يعلم تمام العلم انه من الصعب على الافعي أن تصل اليه

وعندما يبدأ هذا الصغير ينمو يأخذ والداه على عاتقهما تعليمه فيعلمانه الطيران ويحذرانه من الخطأ والاعداء، واذا ما كبر ونما وأصبح كوالديه قديراً على الاستغناء عنهما طار ولم يعد لهما ونسي والديه واخوته ليكون لنفسه حياة جديدة. وهذا النوع من السنونو يسميه الفلاحون في الارياف المصرية «أبو الفصاد!» .. فهل تعرف سبب هذه التسمية؟

أبو [illegible]

لماذا يبيض الشعر

ان ظهور أول شعرة بيضاء يروع المرأة ويحزنها لان تلك الشعرة دليل على مرور الاعوام ومع ذلك فكثيراً ما نرى ابيضاض الشعر في ... المرأة. وابيضاض الشعر ظاهرة من الظواهر التي لم يوفق العلم الى ... والمعروف أن الشعر يستمد مادة اللون من الجسم. فما هو التغيير الذي يطرأ على الجذور ويؤدي الى ابيضاض الشعر؟

يبدأ البياض في طرف الشعرة الاعلي ثم يتناولها كلها تدريجياً نحو الجذور. واذا وضعت الشعرة تحت الميكرسكوب وجدتها اشبه بأنبوبة فارغة ليس في داخلها سوي فقاعات هوائية وهذه الفقاعات تزيد كلما عم البياض الشعرة.

فهل بين تلك الفقاعات وبياض الشعر علاقة يا ترى؟ أن العلم لم يستطع حل اللغز حتى الآن ولعله لن يستطيع حله في المستقبل القريب

هكذا من الاصل

اللاســــــلكى

أما وقد صدق مجلس الوزراء على قانون استيراد وبيع واستعمال الاجهزة اللاسلكية فى القطر المصري؛ ونظراً لما ينتظر من انتشار استعمال هذه الاجهزة فى شتى الاغراض الادبية والعلمية منها على الخصوص رأيت أن أكتب كلمة مختصرة عن تاريخ هذا الاختراع العظيم وأكثر أجهزته شيوعا وأسماء مخترعيها مؤملا أن يقدم المتعلمون من المصريين على درس هذا الاختراع المفيد والانتفاع بعظيم مزاياه لانه ليس مما يسر في شيء أن يكون فى اوربا والغرب عامة أجهزة الاستقبال اللاسلكية فى كل منزل وناد تقريباً، ومحطات الاذاعة منتشرة تذيع المحاضرات العلمية والادبية وأنغام الموسيقي الشجية مما زاد وسائل احكام روابط المحبة بين أفراد العائلات ونشر الاخبار والعلوم وسيلة جليلة الشأن والاثر. ونحن لانعرف شيئاً عن اللاسلكي اللهم الا مقتطفات صغيرة تترجم من حين الى آخر وتنشر فى بعض المجلات والجرائد فنكتفي من قراءتها بالاستغراب والدهشة . . . فجدير بنا ان ننهض من سباتنا فنفهم ما نتجته قرائح العلماء وتجاريبهم أولئك الرجال العظام الذين أفنوا أعمارهم فى الابحاث العلمية لخير العالم وسعادته ونستخدم الذكاء المصرى فى مجاراتهم في ميادين العلوم والفنون

ليس اختراع اللاسلكي كما هو مفروض الآن وليد قبل الحرب الكبري بسنتين أو ثلاث ثم سار في التقدم الي حالته الراهنة فى ذلك الوقت القصير، وانما مضت مائة سنة تقريباً منذ ان اكتشفت المبادئ الاولية التي بنيت على أساسها منتجات العقول الراجحة بعد التجارب العديدة والتحسينات المتتالية حتى أصبح اليوم وله شأن عظيم فى الحياة الاجتماعية والسياسية ؛

في سنة ١٨٢٧ وضع (سافاري) حجر الاساس باكتشافه امكان مغنطسة ابرة من الصلب بتيار من بطارية (ليدن) وتبع اكتشاف سافاري بثلاث سنوات اكتشاف (فاراي) لتأثير انه طبيعي مما أدي الي اختراع الديناموا واستمرت الابحاث الفنية حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث نشأ هذا الفن العظيم بفضل المجهودات والاموال التي صرفها العلماء أمثال (موريس) وجوزيف هنري — وهويتستون — ولورد كلفن — ومكسويل — وهرتز ...

وهذان الاخيران ولوانهما مجهولان بين هواة اللاسلكي فى الايام الحاضرة الا ان لمجهوداتهما وابحاثهما الثمينة الفضل الاكبر في أهم اكتشافات فى اللاسلكي

فقد اكتشف هرتز سنة ١٨٨٨ امكان احداث أمواج كهربائية مغناطيسية فى الاثير واستطاع أن يقيس طول وسرعة انتشار هذه الامواج وان يثبت مشابهتها لامواج الضوء والحرارة في بعض الوجوه

وقد سميت الاهتزازات التي تحدثها محطة الارسال وتلتقطها محطات الاستقبال بأمواج هرتز نسبة لهذا العالم الالماني الكبير

وقد انار هرتز الطريق للعلماء — لودج — وبرنلي — ورايتي — ومركوني حيث تبع كل منهم الاخر فى ابحاثه الى سنة ١٨٩٦ اذ اهتدي الاخير الي نتيجة مرضية دفعته الي طلب الامتياز الاول للتلغراف اللاسلكي.

وقبل أن أسرد شيئاً عن تجارب مركوني وفوزه الباهر يحسن أن آتي على وصف موجز للجهاز الاول الذى اكتشف به هرتز كيفية احداث والتقاط الامواج الاثيرية وهو بسيط للغاية يحتوى على لوحين من المعدن متصل بكل منهما سلك بعجرة فى آخره ويتصل احد هذين اللوحين بالقطب السالب لمولد كهربائى والاخير بالقطب الموجب .. وهذان اللوحان بمجرتيهما موضوعان على مسافة صغيرة من بعضهما بحالة تجعلها مكثف كهربائى الهواء عازله يسير التيار من المولد الكهربائي الى اللوحين فيشحنهما بكهربائية غير متجانسة أي سالبة وموجبة، وعندما يرتفع فرق الاقتدار بينهما يثب التيار الكهربائي من بين المجرتين مقتحما الهواء العازل بينهما — وبينما يحصل هذا الاستفراغ اذا بشرارة كهربائية تحصل بين طرفى سلك آخر معلق على بعد قليل من الجهاز. وكل استفراغ كهربائي بين المجرتين تصحبه شرارة كهربائية بين طرفى السلك المتقاربين من بعضهما كثيراً ... ولعدم وجود أى اتصال بين الجهاز والسلك المعلق فقد استنتج انه فى كل استفراغ بين المجرتين يذهب بعض من الجهد الكهربائى الذى بطبيعته يولد تياراً كهربائياً مستقلا فى السلك الذي يجاوره، والشرارة التى تحدث بين طرفي السلك المتلامسين تقريباً انما تحدث من استفراغ هذا التيار المكتسب وكان من المقرر أن التيار الكهربائي يحدث ميداناً مغنطيسيا حول السلك الذى يسير فيه وانه اذا ادبرت لفة من السلك في ميدان مغنطيسي قوى بحيث تقطع خطوط القوة المغنطيسية الوهمية يتولد حتما تيار كهربائي فى هذه اللفة. ولكن الامر كان على خلاف ذلك مع هرتز لان السلك المعزول عن الجهاز كان ثابتا لا يدور ولا يتحرك ...

فاستنتج أن امواجا كهربائية حدثت فى الاثير فأحدثت تياراً كهربائياً فى الموصل التى صادفته في طريقها

وقد لوحظت الحقائق الآتية :—

١ — حصول الشرارة بين طرفى السلك المعلق فقط عند حصول الاستفراغ الكهربائي فى الجهاز .

٢ — انه لحصول هذه الشرارة يجب وضع السلك فى موضع معين بالنسبة لموضع الواح الجهاز .

٣ — ان يكون السلك بحجم معين.

وبدون توفر هذه الاحوال لا تحصل الشرارة بين طرفى السلك أو بعبارة أخرى لا يتولد تيار كهربائي فيه

بعد ذلك لوحظ أن التيار الكهربائي المتعاقب يحدث أمواجاً فى الاثير أيضاً فأدي ذلك الى زيادة الايضاح فقيل ان فرق الاقتدار بين اللوحين في الجهاز كان كافياً للتغلب على الهواء العازل المحصور بين المسافة الصغيرة بين المجرتين فحصل الاستفراغ الكهربائي بين اللوحين وفى هذا الاستفراغ صار التيار متعاقباً سريعاً أحدث شداً فى الاثير كان منه موجة من الجهد الكهربائي

وتفسير ذلك يحتاج الى مقال خاص فلنرجع الى مركوني الذى فكر فى امكان استخدام هذه الظاهرة الطبيعية في التلغراف اللاسلكي، وقد كان الامر متطلباً رجلا عملياً مثل مركوني ليرفع اكتشاف هرتز ويضيف الي قيمته النظرية قيمة عملية عظيمة الفائدة

فقد وجد انه بدفن احد لوحي الجهاز فى الارض ورفع الآخر يأتى الجهاز بنتيجة أحسن تزداد بازدياد ارتفاع اللوح الثانى من على سطح الارض، ثم وجد ان ابدال اللوح المرفوع بسلك طويل يؤدي الي زيادة فى التحسين

وقد قام بمخاطبة لاسلكية بين ميلين بنجاح كبير شجعه على ان يتحد بمجهوداته الى زيادة المسافة المستطاع المخاطبة بينها فنجح في تبادل العلامات التلغرافية على بعد عشرة أميال وفى سنة ١٨٩٧ وضع أول جهاز لاسلكي فى باخرة وبادلها العلامات على بعد ١٨ ميلا وبعد سنتين ازدادت المسافة ازدياداً كبيراً فبلغت مائة ميل وفى سنة ١٩٠١ بلغت ٢٠٠ ميل

وفيما بين سنة ١٨٩٦ وسنة ١٩٠٦ اكتشفت اكتشافات هامة كثيرة أهمها الكشاف المغناطيسى لمكتشفه (السنيور مركونى) واكتشاف خواص بعض احجار (كريستال) تقوم بعملية الكشف وهى بمرور الاهتزازات الكهربائية السريعة خلالها تتحول الي اهتزازات بطيئة يمكن لسماعة التيلفون أن تشتغل بها لانه ميكانيكياً لا يمكن احداث حركة بسرعة مليون فى الثانية مثلا، واذا امكن تحريك طبلة السماعة بمثل هذه السرعة فليس فى الاستطاعة أن تسمع آذاننا هذه الاهتزازات ذات الذبذبة السريعة. وأول من اكتشف هذه الخواص هو العالم (دنودي) وهذه الاحجار لا تزال مستعملة فى بعض البواخر لتحل محل أحدث جهاز كشاف وهو الصمام (فالف) عند احتراقه وذلك بالنسبة لخواصها الثابتة المفيدة التي تيقنوا منها

وأما (الفالف) فهو اختراع جدير بالفخر والاعجاب فقد اكتشف (توماس اديسون) أثناء تجاريبه فى لمبات كهربائية من الكربون انه سواء كثرة الاستعمال أو انارة اللمبة بقوة أكبر من القوة التى تحتملها يحدث غشاء مظلماً يكسو سطح زجاج اللمبة الداخلي وهذا يمكن لنا ملاحظته فى اللمبات المحروقة أو التى استعملت مدة طويلة وقد كان سبب ذلك مجهولا حتي بينه لنا الاستاذ الكبير (فلمنج) الذى فحص وقام بالتجارب حتي اهتدى بوضعه لوحا صغيراً اسطوانياً من المعدن حول السلك المضاء داخل الانبوبة (اللمبة) المفرغ منها الهواء بحيث لا يلمس اللوح السلك، وثبت فى هذا اللوح المعدنى سلك خارج من زجاج اللمبة ومتصل بقطب بطارية كهربائية تستخدم لانارة اللمبة فوجد ان تياراً كهربائياً يسير فى دائرة اللوح الاسطواني عند ما يوصل اللوح بقطب البطارية الموجب وينقطع عند ما يوصله بالقطب السالب هذا بدون ان يكون هناك اتصال بين السلك المنار واللوح داخل الانبوبة الزجاجية المفرغة من الهواء.

وقد وجد أيضاً انه اذا استخدمت بطارية أخري يوصل موجبها للوح وسالبها لبطارية اللمبة يسير التيار في دائرة اللوح مادامت اللمبة مضاءة وينقطع اذا اطفي ضوءها :

ولايضاح هذه النظرية نحتاج للدخول في النظرية القائلة ان التيار الكهربائي انما هو سرب من الالكترونات يسير فى الاجسام الموصلة. ونحتاج لتعريف ماهية الالكترونات وما هي خواصها وعلاقتها بالمادة. وهذا بحث طويل ولكن لا بأس من شرح موجز

عند ما تنار اللمبة بتيار كهربائي تخرج الالكترونات من السلك الرفيع المنار وقد يستغرب هذا باعتبار ان قطر السلك المنار يبلغ ٢/١ من البوصة تقريباً، الى زوال الاستغراب اذا علمنا ان هذا السلك الرفيع هو عظيم هائل جداً بالنسبة للالكترونات

ويزيد عدد الالكترونات (الى حد محدود) كلما زاد التيار الذى يضيء اللمبة كما انه كلما كانت درجة استفراغ الهواء من الانبوبة أقرب الي التمام كانت الحرية للسير للالكترونات أوسع ومن المفهوم ان الشحنات السالبة والموجبة تجذبان بعضهما على الدوام وحيث ان الالكترونات نفسها هي عبارة عن شحنات كهربائية سالبة فانه عند ما يوصل اللوح المعدنى بقطب البطارية الموجب تجذب الالكترونات الخارجة من السلك المضاء وتسير فى دائرة اللوح وهي فى سيرها تمثل تياراً كهربائيا.

ولما كان هذا الجهاز كما أسبقنا يسمح بمرور التيار في جهة واحدة أي من السلك المضاء الى اللوح المعدني فقد استعمل فى تحويل الاهتزازات الكهربائية ذات الحركة السريعة الي تيار مستمر فى اتجاه واحد يمكن لسماعة التليفون ان تشتغل به. ويستعمل هذا الجهاز أيضا فى تحويل التيار المتعاقب من الدينامو الى تيار مستمر فى اتجاه واحد لشحن البطاريات الثانوية . . .

وقد أدخل الدكتور (لي دي فورست) تحسينا هاما على هذا الجهاز بان ادخل لوحا ثالثا اسطوانيا ذا ثقوب داخل الانبوبة الزجاجية وبين السلك المضاء واللوح المعدنى ونتج من هذا التحسين ان أصبح الجهاز يستعمل كمولد لاهتزازات كهربائية سريعة الحركة مستمرة وكشاف لهذه الاهتزازات ومقو للصوت والاهتزازات السريعة.

وهذا التحسين هو الذى جعل للتليفون اللاسلكي قوته الفعالة الحالية

محمد رجب شلبي
بالتلغراف اللاسلكي

الغدد اللاقنوية

الغدة التيموسية

— ٢ —

لقد كان الرأى السائد فيما مضى أن هذه الغدة تأخذ في النمو من وقت الولادة الى السنة الثانية حيث تبلغ غايتها ثم تبتديء فى الاضمحلال الى أن تنعدم فى دور البلوغ

اما الآن بعد تجارب حديثة فقد ثبت أن هذه الغدة تظل احيانا الي دور البلوغ واحيانا لا تنعدم الا بعد سنين عدة بعد البلوغ .

موقعها : —

تقع هذه الغدة في اعلي الصدر تحت عظمته الوسطي .

عملها : —

لهذه الغدة تأثير كبير على نمو الاعضاء التناسلية وهذا التأثير رادعي ينقطع حينما لا يحتاج الجسم اليه أى في طور البلوغ ومن هنا ينشأ سبب اضمحلالها فى هذا الوقت

تأثير الاستئصال : —

اذا استؤصلت هذه الغدة من الجسم تنمو الخصيتان نمواً سريعاً مضطربا لعدم وجود الرادع (الغدة) وبالعكس اذا ازيلت الخصيتان يتأخر اضمحلال الغدة

ولكن على وجه العموم استئصال هذه الغدة غير خطر .

ملاحظة — اذا تناول الحيوان أو الانسان الصغير مقادير من خلاصة هذه الغدة مع طعامه يتأخر دور بلوغه . واذا كان الحيوان ذكراً تضمحل خصيتاه — وتفسير ذلك لا يتسع المقام لذكره .

الغدة الدرقية

تتكون هذه الغدة من جزئين . وكل جزء منها يقع على جانب من قصبة الهواء في الرقبة ويتصل الجزءان في الوسط .

عملها : —

لقد اتجهت انظار العلماء الى اهمية هذه الغدة عند ملاحظة اضمحلالها فى حالة مرض يسمي بمكسديما .

وعوارض هذا المرض نحول فى الجسم وجفاف فى الجلد وركود فى الذهن وصعوبة فى الكلام وسقوط فى الشعر وضيق فى حركة التنفس.

اذا انعدمت هذه الغدة فى شخص وهو فى دور الطفولية ينقص نموه الجسماني والعقلي نقصاً عظيما ان لم يقف — ولربما يصل الحال الى أن هذا الشخص اذا بلغ طور الشباب لا يزيد عقلا وحجما عن طفل فى الرابعة من سنى حياته .

ويسمى الاطباء هذه الحالة (كرتنزم)

وترجع عوارض هذين المرضين الى انعدام افراز مخصوص تفرزه الغدة الدرقية ويمتزج بالدم ويؤثر فى نمو الانسان .

ويمكن التثبت من هذه الحقيقة عند حقن مريض بأحد هذين المرضين بخلاصة هذه الغدة . فالمريض بالمكسديما يشفى تماما وتتحسن كثيراً حالة المريض بالكرتنزم .

الجواتر وتضخم الغدة

عادة تضخم هذه الغدة يكون مصحوبا بمرض يسمي الجواتر

وعوارض هذا المرض تختلف كثيراً عن عوارض المرضين الآتي الذكر — فيخف وزن المريض وتتهيج اعصابه ويزيد نبضه وتجحظ عيناه ؛ ويزداد المريض افرازاً لغاز النيتروجين وغاز حامض الكربونيك

ارتباط مفعول الغدة الدرقية بمادة اليود

هناك ارتباط صريح بين مفعول هذه الغدة وبين وجود مادة اليود فى الطعام خصوصاً اذا كان فى المواد المعدنية

ونشاهد ذلك جلياً عند ما نراقب ازدياد مفعول خلاصة هذه الغدة اذا احتوت على مقدار كبير من اليود

ولقد حدث منذ سنين أن تفشى مرض المكسيديما فى بلاد سويسرا تفشياً مريعاً فهب القائمون بأمر هذا البلد لمعالجة هذه الحالة حتى توصلوا أخيرا الى معرفة السبب، وهذا السبب كان قلة مادة اليود فى مياه سويسرا خصوصاً التى منها فى أعلي الجبال . ومنذ ذلك اليوم الي الآن توزع الحكومة السويسرية على فقرائها كمية محدودة من يودور البوتاسيوم لتعويض ما ينقص من مادة اليود فى المياه .

كلمة أخيرة : —

اختتم كلامى عن هذه الغدة بقولي انها من أهم غدد الجسم وانها تلعب دوراً رئيسيا في حياة الانسان وأهميتها راجعة الي تغذيتها للسطوح الجلدية والشرايين الجلدية وهيمنتها على مراكز العصب فى الجسم

الغدد فوق الدرقية

عدد هذه الغدد اربع ويقع كل اثنين منها على جانب الغدة الدرقية واحيانا يقع الاربع الغدد داخل تركيب الغدة الدرقية

عملها : —

جميع معلوماتنا عن هذه الغدة مستقاة من مراقبة العوارض التى تصحب استئصالها فى الحيوان أو الانسان .

يتبع استئصال الاربع الغدد جميعاً عوارض مادة يرجع معظمها الي أصل عصبى فيزداد تهيج الاعصاب ويحصل للمريض اضطراب وهزات عنيفة فى عضلات جسمه من آن لآن. ويطلق على هذا المرض اسم تيتانى

ولقد اثبت نويل باتون وجود ارتباط بين هذا المرض وبين مادة اسمها جوانيدين وذلك بأن حقن الجسم بكمية من هذه المادة ولاحظ العوارض التى تطرأ عليه فوجدها مشابهة تمام المشابهة لعوارض المرض الآنف الذكر فاستنتج من ذلك أن الغدة فوق الدرقية تقوم بمراقبة وتحديد كمية هذه المادة وانه فى حالة استئصالها تتكاثر هذه المادة فى الجسم وتتجمع فى الدم ومن هنا تنشأ عوارض المرض. ولا يزال كثير من العلماء يعتقد أنه فى حالة اضمحلال الغدة الدرقية تأخذ الغدد فوق الدرقية فى الكبر حتى تحل محلها ولكن هذا الرأى مازال مفتقرا الى اثبات

الغدة النخامية

موقعها : تقع هذه الغدة فى وسط الجمجمة في تجويف خاص يحميها من أى مؤثر خارجي. وتتكون من جزأين أحدهما أعلى وكبير والآخر أسفل وصغير. والجزء الاخير يقع فى تجويف فى الجزء الاول — وحجمها يزيد عن حجم (حبة الترمس) قليلا

وتتصل هذه الغدة بالمخ بواسطة قناة صغيرة تخرج من الجزء الاصغر

عملها وتأثير استئصالها:

اذا استؤصلت هذه الغدة بأكلها أو الجزء الكبير منها يموت الانسان فى بضعة أيام أما اذا استؤصل الجزء الصغير فقط فالانسان يحيا

واذا استؤصل من هذه الغدة جزء كبير فى الحيوانات الصغيرة يقف نموها ولا تنمو أعضاؤها التناسلية وتتضخم جسمها

وتلك هذه العوارض تظهر على الاطفال اذا أصابهم سوء الطالع فى حادثة فجائية أصيبت فيه هذه الغدة وتسمى هذه الحالة (انفانتلزم)

تضخم هذه الغدة الفجائى يسبب للجسم مرضاً اسمه (اكرومجالى) وأهم عوارض هذا المرض تضخم الهيكل العظمى خصوصاً عظم اليدين والرجلين والوجه وتخشن فى الجلد وقلة ظاهرة في المباشرة الزوجية وأحيانا بول سكرى

واذا تضخمت هذه الغدة وقت الشباب وقبل ان يصل طول العظم غايته فان الجسم يطول باستمرار وبسرعة حتى يصل بصاحبه الى طول العمالقة. ويسمى هذا المرض جيجانتزم

وقد أثبتت التجارب أن الغدة النخامية تفرز أفرازا داخليا وترسله فى الدورة الدموية وهذا الافراز يؤثر فى النمو وفى تكون الاعضاء التناسلية

وكثير من العلماء يعتقد أن حقن الجسم بخلاصة هذه الغدة يساعد على نموه، وكثير أيضاً يعتقد أن هذه الغدة لا تؤثر فى نمو الجسم اذا تناولها الانسان مع طعامه

والمعروف من تأثير حقن الجسم بها هو انقباض يطرأ على عضلات الجسم وارتفاع فى الضغط الدموي وزيادة فى كمية البول وكمية لبن الام سواء كانت من الانسان أو الحيوان

ملاحظة : تأثير هذه الغدة على لبن الام ليس مباشرا وانما لها تأثير فى عضلات الجسم فى المنطقة الثديية فتساعد فى تفريغ الغدد اللبنية

سننتهى من الكلام على الغدد اللاقنوية فى العدد المقبل

اذ نتكلم على الغدة الفوق كلوية والغدة الصنوبرية والتناسلية

موريس جرجس
طالب طب

التربية المنزلية

كيف تبدأ

ليس أمر التربية مقصوراً على انماء جسم الطفل انماء طبيعياً فحسب ، بل يجب على الوالدين أن يقدرا الغرض الذى يرميان اليه فى تربية الطفل من كل وجه من أوجه هذا النمو ، يجب أن يعرفا مقصدهما فى انمائه ويقدروا ما هو في حاجة اليه من مادة لإكمال هذا النمو؛ كما يجب أن يعرفا الوسائل الصحيحة لهذا الانماء ، ويطبقاها عملياً على طفلهما .

وليس من شك فى أن التربية غير القائمة على نظم وأساليب علمية صحيحة تؤدى الى نتيجة سيئة مؤيسة في اصلاحها للمستقبل . ولكن المهارة المطلوبة في المربي ليست فى معرفة هذه الاساليب العلمية ؛ بل فى تطبيقها تطبيقاً قوياً ملائماً لحالة الطفل الخاصة . والا كان مثل المربى فى علمه بالوسائل وعدم تطبيقها كمثل المريض يقاسي آلاماً مبرحة من دائه . فيأتى الطبيب ويصف له دواءه ، وان هي ساعات يتناول فيها الدواء على قاعدة غير مراعي فيها أوامر الطبيب ، فلا يصل فيها الى نتيجة حسنة ؛ حتى يرمي الطبيب بأنه (غير ماهر) وانه لم يصل الي اشفائه وانه ... والواقع انه هو الذى يجب أن يرجع عليه باللائمة لعدم تطبيقه استعمال الدواء بطريقة علمية تأتى بالنتيجة المطلوبة .

والواقع أن المصاعب التى يتصور الوالدان قيامها فى كلمة (الاساليب المنتظمة) أقل كثيراً مما يلقيانه فى التربية غير ذات الاساليب من مصاعب يشقيان بها فى صغر الطفل ، ويشقى بأثرها الطفل فى كبره . ومثل ذلك ان كثيراً من الاطفال اذا أرادوا شيئاً ومنعوه، صاحوا وبكوا ، فتأخذ الوالد الشفقة عليهم أو يريد أن يبعد عنه ذلك الازعاج فيخضع لهوى الطفل ويقضى حاجته له ، حتي لو كانت فى غير صالحه ؛ وتكون النتيجة أن الطفل يعلم انه لا تقضي له حاجة الا بالبكاء والصياح فيلجأ اليهما كلما عنت له هذه الحاجة فيشقي بهذا العويل والازعاج الوالدان فى صغره ، واذا نما وجد نفسه منقاداً الي شهواته بغير أن يقوده فيها العقل ولا المنطق الذي كان يجب على الوالدين أن يلجأ اليهما فى تفهيمه ضرر قضاء هذه الشهوة التى تتطلبها نفسه بأساليب يستطيع عقله أن يتقبلها . وهذه هى الوسيلة الناجعة فى الوصول الى الغرض الاسمى من التربية مع اعطاء الطفل حقه الطبيعى .

ولا يمكن أن تنكر الصعوبة التى يلاقيها الوالدان فى أول بدئهما بتطبيق هذا المبدأ — مبدأ الاسباب والنتائج — واقناع الطفل بهما وتعويد التفكير بهما وخاصة للاطفال الناشئين الذين لا يستطيعون الكلام بعد . ولكن امتلاك الوالدين زمام نفسيهما وعدم الانفعال بسرعة — من أكبر العوامل على امكان الوصول الى نتيجة حسنة جداً . تسهل عليهما مهمة تربية الطفل التالي وتقلل من متاعبهما فيما بعد . اذ يصبح من الميسور بمجهودات قليلة أن يترك الطفل الى عقله يفكر ويستنتج. وبهذا تقل مراقبة الوالدين وعناؤهما .

وأخيراً لا ينبغي بحال من الاحوال أن يخرج الوالدان عن حد الاحتفاظ بهدوء أعصابهما مهما كانت حالة طفلهما اذ لا ينبغي أن يقاوم النشاط الطبيعي والحركة الانفعالية فى الاطفال بالعنف الذي لا يؤدي الا الى متاعب الوالدين وعناد الطفل ، بل يجب أن يستغل هذا النشاط الكامن فيما يعود بالمنفعة التي يستطيع الطفل أن يحس أثرها ويقدره

النساء المجرمات

أشهر حوادث التسميم ويد المرأة فيها

اذا رجعت الى تاريخ الجرائم التي ارتكبتها المرأة منذ بدء العصور المتوسطة الي هذا اليوم وجدت أن السم كان أشيع الوسائل التي استعانت بها على ارتكاب تلك الجرائم . وفى الواقع أن الاحصاءات الجنائية تثبت أن النساء أكثر اعتماداً على السموم من الرجال وأن سبعين فى المائة من مرتكبي جنايات التسميم هم من النساء . وقد قام الاستاذ جلبير من أعضاء الاكاديمية الفرنسوية ببحث مسهب فى هذا الموضوع فاتضح له أن السم يكاد يكون سلاح المرأة الوحيد اذا أرادت ارتكاب جناية وأن جل اعتمادها هو على الزرنيخ أو أحد مركباته

وقد وقعت حديثاً فى باريس جناية تسميم كانت موضوع سخط الرأي العام ، ومرتكبها امرأة تدعي سيزى وقد صدر الحكم في أواخر الشهر الماضي باعدامها . وعلى ذكر هذا الحادث نشرت احدى الصحف الباريسية مقالة فى تاريخ جرائم النساء التي كان السم فيها سلاح المرأة فرأينا أن نوجزها للقراء السياسة . قال الكاتب :

لاشك أن السم يكاد يكون سلاح المرأة الوحيد اذا أرادت ارتكاب الجرائم ، وقد كان الزرنيخ أحب السموم اليها وله فى تاريخ الجرائم أسماء متعددة . وكان الايطاليون فى العصور المتوسطة يستعملون منه مركباً يعرف « بماء توفانا » نسبة الى امرأة تدعي توفانا وهي أول من استعملته فى القرن الخامس عشر . قيل ان عدد ضحاياه فى ايطاليا بلغ عدة مئات

ولعل أشهر المجرمات اللواتي حفظ لنا التاريخ أسماءهن المركيزة دي برنفيله الفرنسوية فقد ارتكبت عدة جرائم اذ سممت والديها وعدداً كبيراً من أهلها وأصدقائها . وكانت تعود المرضي في المستشفيات بقصد القيام بأعمال خيرية ثم تقدم لهم حلويات تحتوي على الزرنيخ والسلياني . وكانت لذتها العظمي أن تراقب فعل السم فى ضحاياها المساكين وتراهم يتلوون كالافاعي المذبوحة من شدة الالم . وكانت تأتى بالزرنيخ من مدينة فلورنسة بايطاليا التي كانت مشهورة بتجارة الزرنيخ . قيل أن المركيزة جربت فعل هذا السم لاول مرة في وصيفة كانت مخلصة لها كل الاخلاص . فلما توفيت أمام عينيها سرت بنتيجة التجربة سروراً لامزيد عليه ، ومن ثم ابتدأت بتسميم أهلها وأصدقائها فسممت أباها ثم أخويها ثم جمهوراً كبيراً من اصدقائها ومعارفها . ويعتقد الاطباء أن تسميم الاشخاص كان قد أصبح أمراً ... من ضروريات طبيعتها الهستيرية

* * *

وظهرت بعد المركيزة دي برنفيله مجرمات عديدات فى فرنسا كان لهن غرام جنوني بتسميم الناس وأشهرهن «لافولزان» «ولافيجورو» «ولا ... ان» وغيرهن وكان هؤلاء النساء يعقدن اجتماعات سرية يسمينها «القداس الاسود» ... الاولاد ... ثم يقدمن السم ويعتمن انظارهن بترتيل الاناشيد الغريبة الدالة على جنونهن بحب الاجرام . وكنا فى اثناء ذلك ينشدن الاناشيد الغريبة الدالة على جنونهن بحب الاجرام

* * *

وفى تلك الايام كثرت حوادث التسميم فى فرنسا كثرة هائلة واتهمت بها الكثيرات من ... الشرف . ومن أشهرهن الكونتس دي سواسون قهرمانة القصر الملكي أي (أمينة الدخل والخرج) وابنة أخي مازاران الشهير فانها سممت زوجها ثم المدام هنريت دانجلتير احدى النبيلات . ولما شعرت بأن الريب تحوم حولها هربت الى اسبانيا حيث اتصلت بالاسرة المالكة وسممت الملكة ماري لويز دورليان على ما ذكر المؤرخ سان سيمون

وكان لهذه المجرمة اخت مغرمة مثلها بتسميم الناس ، ومن جملة ضحاياها زوجها وعديد من أهلها .

* * *

ولما رأت الحكومة الفرنسية استفحال شرور المجرمات أمر الملك بتأليف محكمة للنظر في جرائم التسميم فقط وقد سموها يومئذ « محكمة الزرنيخ » لان الزرنيخ كان كما قلنا أشيع السموم المعروفة . وقد أصدرت المحكمة يومئذ أحكاما فى منتهي الشدة . فقد كان جزاء المركيزة دى برنفيله قطع الرأس وجزاء النساء الاخر اللواتي ذكرت جرائمهن الاحراق بالنار ومع ذلك لم تكن تلك الاحكام الشديدة لتردع المجرمات .

* * *

وفي السنة الاخيرة من ذلك القرن وقع فى باريس حادث أثار سخط الرأي العام . فان المدام انجليك كارليه زوجة المستشار تيك حاولت أن تسمم زوجها لتقترن بضابط فرنسي صغير يدعى الكونت مونجورج . واذ لم تنجح فى دسيستها استأجرت بضعة من المتشردين لقتله فهجموا عليه وجرحوه جرحا بليغا . وانفضح أمرهم عند التحقيق فحكم على الزوجة بالموت . وسعي بعض رجال الدين لتخفيف الحكم بحجة أن الزوج كان يسيء معاملة زوجه فلم يفلحوا

* * *

ومن قضايا التسميم الكبيرة جريمة المدام لافارج التي اتهمت بتسميم زوجها بالزرنيخ . وقد اختلف الاطباء الذين فحصوا جثة الزوج فى هل هو مات مسموما أم هل كمية الزرنيخ التي وجدت في مثانته هي الكمية التي توجد عادة في كل انسان ، ومع ان المدام لافارج دافعت عن نفسها دفاعا بليغا وأنكرت التهمة فقد حكم عليها بالموت ، ولا تزال الآراء غير متفقة بشأنها وفى فرنسا كثيرون ممن يعتقدون براءتها

* * *

وفى سنة ١٨٤٨ وقعت فى باريس حادثة تسميم شهيرة اذ اتفقت الكونتس دي بوكارميه وزوجها على تسميم أخيها ، وقد تم لها ذلك باستعمال مادة النيكوتين بدلا من الزرنيخ . وبعد ذلك بثلاث سنوات ظهرت في فرنسا قضية التسميم الكبرى وهي القضية التي اتهمت فيها امرأة تدعى ايلين جيجادو بثمان وعشرين حادثة تسميم . وقد ظهر من التحقيق ان هذه المرأة (وكانت خادمة فى أسر عدة) كانت مصابة بهستيريا غريبة من اعراضها التلذذ بتسميم الغير بالزرنيخ وقد حكم عليها بالموت بالجيلوتين

* * *

وفى سنة ١٨٦٨ حكمت محكمة جنايات جنيف على فتاة ممرضة تدعى ماري جاربل بالسجن عشرين سنة مع الاشغال الشاقة بتهمة تسميمها تسعة من الاشخاص الذين عهد اليها فى تمريضهم ، ولا شك انها كانت كالخادمة ايلين جيجادو مصابة بهستيريا حب التسميم . ولا يخفى ان القانون السويسري لايحكم بالاعدام ولذلك نجت ماري جاربل من الموت

* * *

ووقعت بعد ذلك عدة حوادث تسميم فى فرنسا يضيق بنا الوقت عن تعدادها وأهمها جنايات ايلين دايتلوف . والمدام جوبزو . والمدام مورتاريل (وقد سممت كل منهن زوجها) والمدام جاليته (وقد سممت زوجها وأخاها لتستولي على مبلغ ضمانهما من شركة السوكرتاه) والمدام ماسو (وقد سممت زوجها وكان من كبار موظفي وزارة البحرية) والمدام جان جليير (وقد سممت حماتها واباها وأمها واحدى جاراتها وحاولت أن تسمم شخصاً آخر فانكشف أمرها) والمموازيل بوريت (وقد حاولت أن تسمم احد أصدقائها باعطائه مليساً مسموماً ولكن زاراً آخر أكل ذلك الملبس وتوفي حالا) وقد وقعت جميع هذه الحوادث في خلال العشرين سنة الاخيرة

* * *

ويجدر بنا قبل أن نختتم مقالنا هذا أن نشير الى جناية تسميم فظيعة وقعت فى هولندا منذ تسع وثلاثين سنة فان سيدة من أهل الطبقة العليا تدعى فان درلندن ظلت تسم الناس بطرق جهنمية مدة عشرين سنة الى ان افتضح أمرها . وفى أثناء محاكمتها اعترفت بأنها سممت مائة واثنين من أهلها وأصدقائها وقبضت مبالغ الضمان التي كانت تؤمن بها علي حياتهم في شركات السوكرتاه من غير علمهم

على ان حوادث التسميم قد أخذت والحمد لله تنقص نقصاً عظيما . فبعد ان كانت تقع بلا انقطاع أصبحت نادرة بفضل تقدم العلم الذي صار يسهل على المحققين اكتشاف الجنايات عند وقوعها بحيث لايمكن أن ينجو مجرم من يد العدالة

الاميرات المنفيات

كيف يعشن في باريس

كانت باريس ولا تزال ملجأ الفارين من قيود الظلم والاستبداد . وقد التجأ اليها منذ ظهور البولشفية عدد كبير من أمراء الروس واميراتهم فاقاموا بها يزاولون الاعمال المختلفة وأصبحوا كابناء العامة لايأنفون من الاعمال اليدوية ولا يرون فى مزاولتها عاراً

وفى مقدمة أولئك الاميرات الغراندوقة ماري من اميرات الاسرة القيصرية السابقة وهي قد نجت من يد البولشفيك باعجوبة اذ هربت عند شبوب الثورة الى رومانيا ومنها الى باريس . وقد عرضت عليها غير واحدة من الاسر الاوربية المالكة ان تقيم معها ولكنها أبت الا ان تكسب خبزها بعرق جبينها . فذهبت الي باريس وانشأت لها محلا للتطريز وهى الآن تدير ذلك المحل بامانة ونشاط وتعيش مما تكسبه عيشة هادئة . وقد قابلها المسيو مارسل كولو أحد الكتاب الفرنسويين الشهيرين وحادثها في الشؤون الخاصة والعامة فقالت له : اعتقد ان المرأة الروسية قد عانت اكثر مما عاناه الرجل وتعلمت كيف تحتمل المصائب من دون أن تتذمر .

ولا يخفي ان الغراندوقة كانت ولا تزال من أجمل نساء الروس . وقد كان لها عند القيصر السابق منزلة خاصة ولكن الدهر قلب . فها هي اليوم ترتزق من عمل يديها وتعيش عيشة البساطة والهدوء كانها لم تكن من ساكنات القصور . وهى لاتعني بعيشتها فقط بل بعيشة الكثيرين من الروسيين والروسيات الذين قد هربوا كما هربت من ظلم البولشفيك

* * *

وهنالك أميرة أخري من الاميرات النازحات تعيش في باريس عيشة الهدوء والبساطة وترتزق من عرق جبينها ونعني بها الاميرة تروبتسكوي وقد هربت من سلطة البولشفيك والتجأت الى باريس حيث اجتمعت باميرة روسية أخرى (البرنسيس أوبولنسكي) من ضحايا البولشفيك واقامت معها مدة . وبعد قليل انضمت اليهما سيدة من شريفات الروسيات هي المدموازيل اتينكوف . ثم استأجر هؤلاء الثلاث منزلا بسيطاً فى أحد الاحياء الهادئة وانشأن فيه محلا للخياطة . ولم تكن الاحوال المالية تسمح لهن فى أول الامر بالاستعانة بخادم أو خادمة . فكانت كل منهن بدورها تنظف البيت وتغسل الارض وتقوم باعمال المطبخ وتعني بالشؤون المنزلية . وما كانت احداهن تستنكف من مثل تلك الاعمال التي تحسبها بعض النساء سبة . وأصاب محلهن قسطاً وافراً من النجاح فاضطررن الى الانتقال الى محل اكبر حيث تراهن اليوم منهمكات فى العمل . وقد اقتسمن الوظائف بينهن فاصبحت الاميرة اوبولنسكي امينة الصندوق والمدموازيل اتينكوف « مقتصدا » والاميرة تروبتسكوى مديرة

* * *

وهنالك أميرة أخري ابى المسيو مارسيل كولو أن يبوح باسمها وقال انها طلبت اليه أن يكتمه وهي تعرض فى أحد مستشفيات باريس وتجد فى مهمة التمريض عزاء كبيراً وبلسما لجروحها اذ تشعر بأنها تسعي لتخفيف آلام الغير سواء أ كانوا من بنى جنسها أم من الغير

* * *

وبين النبيلات الروسيات فى باريس الكونتس « أوبي » وقد أنشأت محلا للخياطة جميع عاملاته من الروسيات النبيلات اللواتي قد هربن من ظلم البولشفيك وكثيرات منهن ممن قضي البولشفيك على أزواجهن أو أولادهن أو اخوتهن ، وبينهن سيدة برتبة جنرال وهي الجنرال شيبكو . ووظيفتها أمينة صندوق المحل . وقد عانت من حكم البولشفيك مصائب عدة وكان زوجها حافظاً لمدينة موسكو فسجنه البولشفيك وأذاقوه العذاب ألوانا لغير علة سوي انه كان معروفا بميوله الملكية . وقتل البولشفيك أيضاً أخويها

ومن أولئك الروسيات أيضاً المدام مينيكوف ... التي تكسب رزقها من كتابة المقالات للصحف ... مع زوجها عيشة البساطة والهدوء . ومع انها من أسرة لم تكن تعرف سوى النعمة والرغد تراها اليوم تعني بشؤون منزلها بنفسها فتقوم بالكنس والطبخ وغيرهما من الاعمال المنزلية بلا مساعد لان أحوالها المالية لاتساعدها على الاستعانة بخادم أو خادمة . وهي على أحسن ماتكون من الهمة والنشاط تنهض في الصباح باكراً وتدبر شؤون منزلها ثم تشرع فى كتابة المقالات للصحف المختلفة طلباً للرزق

* * *

ومن أولئك النبيلات أيضاً المدام تيني زوجة الجنرال تيني الذي فقد ذراعيه فى الحرب فأصبح لا يستطيع عملا . والمدام تيني فى روسيا شهيرة طائرة لانها من أبلغ شاعرات الروس وهي مضطرة أن ترتزق اليوم لها ولزوجها من مهنة الخياطة . وكثيراً ماتحيي الليالي الطوال على نور شمعة أو قنديل لان حالتها المالية لاتسمح لها بادخال النور الكهربائي الى منزلها الحقير . ومع كل ماتعانيه من شظف العيش فانها قانعة بما هي فيه لان اليأس لم يجد الى نفسها سبيلا

* * *

وفى باريس اليوم مئات من الروسيات اللواتي كن قبلا فى بسطة من العيش وهن اليوم يشتغلن بسياقة الاوتوموبيلات أو بيع السلع أو الخدمة فى الفنادق والمطاعم . وكثيراً مايركب الرجل اوتوموبيلا (تاكسى) تسوقه امرأة روسية . فاذا بحث عن ماضي سيرتها رأى انها قد كانت أختاً لوزير أو زوجة لقائد من كبار قادة البر أو البحر . وقد أوصلت الاقدار واحدة منهن الى مهنة من أحط المهن ألا وهى العناية بكلاب سيدة من الفرنسويات الغنيات فهي تغسل تلك الكلاب وتخرجها للنزهة وتسمع من سيدتها قوارص الكلم ومع ذلك لاتحتج فاها ولا تنطق بكلمة لانها مضطرة الي كسب معيشتها بعرق جبينها وقد كانت فى روسيا من أسرة غنية ولكن الدهر قلب لها ظهر المجن فقتل البولشفيك أهلها واستولوا على أموالها فأصبحت شريدة طريدة تزاول أحقر المهن في سبيل اكتساب قوت يومها

عروش الهند الخالدة

تهتز قواعدها

نشرت احدى الصحف الانجليزية المقال الآتى :

أخذت عروش الهند الراسخة التي سارت جنباً الي جنب مع الدهر أجيالا تهتز قواعدها وتتزعزع اسسها فى هذا العهد الاخير .

فهؤلاء امراء بيوتهم عريقة وحكام تيجانهم قديمة يسيرون زمام عشرات الملايين من الخلائق عبث عليهم عاصفة النسيان فاصبحوا منزوين فى سكينة الحياة المهجورة .

وهذه بيوت ملكية تتعالى قباب مجدها تتألق فى اجواز الفضاء تنهار عظمتها ، وأسماء خالدة الدوي ... الذكر تسقط سمعتها وتقترن بالفضيحة والدسيسة .

ولا يقل عدد اولئك الحكام العظام الذين نزلوا عن عروشهم منذ عام ١٩٢٤ حتى الآن عن تسعة . وهؤلاء قد تخلي بعضهم من نفسه ؛ والآخر لاشتراك اسمه فى حوادث اضطرابات داخلية ، وفريق لاقتران اسمهم ببعض الفضائح التي مزجت كرامتهم بالتراب . وآخرون ارغموا على النفي ارغاما . وهنالك اشاعات بأن وراء الستار بعض مفاجآت اخري تأتى .

والحقيقة انه رغم ثرواتهم المكدسة وممتلكاتهم الواسعة فان قليلا جداً من حكام الهند من هو سعيد فى حكمه وملكه ؛ فان وراء مظاهر مايحفهم من بريق النعيم وصور اليسار والعز تنفتل خيوط الدسائس ويعمل نفوذ التعصب والثورة .

وللامراء أن نفوذ الامراء العظام آخذ نجمه فى الافول الهوينا ؛ وحتى هؤلاء ذوو النفوذ الممتد الذين ينظرون الى اتجاه الحوادث بشيء من الانزعاج والحذر .

ويعتقد أن لظهور رجل خفي غامض اطلق عليه اسم « راسبوتين اندور » الذي هو رجل متعصب ديني لعب أكثر من دور في دسائس شتى كانت نتيجتها تعقيدات واشكالات دولية ... في الحوادث الانقلابية

ومن المحقق ان هذا الرجل لعب دوراً فى حادثة (تل مالابار) التي تنازل فيها مهراجا اندور بعد مأساة الراقصة المعروفة . وهناك احتمال بأنه كانت له يد فيما نزل ببعض الامراء من رزايا ، وقد رئي منهمكا فى أملاك مهراجا نبالا حديثا حيث أقيل هذا الحاكم بواسطة السلطات الانجليزية وكان يعمل أيضا في بث القلاقل والفتن فى احدى الولايات التي يثور فيها الاضطراب الآن

والتسعة الأمراء الذين حلت بهم رزايا مختلفة هم : مهراجا اندور : تنازل — جاكوار بارودا لامتزاجه باضطرابات داخلية ويقيم فى فرنسا الآن — بجام بهوبال : تنازلت عن العرش لابنها — مهراجا كشمير او كما يعرف فى بريطانيا العظمي بمستر والذي امتزج اسمه بحادثة مستر روبنصن — مهراجا الوار : لاشتباك اسمه فى اضرابات داخلية — ميرخربور : لاشتباكه في اضطراب ناشيء من تبذيره — مهراجا جادبور يعاني صعابا خطيرة فى امارته — نظام حيدراباد : واقع فى خلاف مع حكومة الهند — مهراجا نبالا : خلعته الحكومة البريطانية .

وحاجة امراء الهند الى الذهب شيء لايصدقه العقل ، ومثله مثل الظمآن الى ماء فى شلالات نياجرا : فلدي السير هارى سنجا عقوداً من اللؤلؤ الثمين يبلغ حجمها حجم بيض الحمام : وغير ذلك من الجواهر مما يندر ويعجز عنه الوصف ، وقد كان يلبس فى حفلة تتويجه حديثا من الجواهر ماقيمته ثلاثة ملايين . وتبلغ قيمة قصر اندور ستة ملايين من الجنيهات

وآخر من تنازل عن العرش من اولئك الامراء (بجام بهوبال) التي تنازلت منذ أيام لابنها حميد الله خان الذي اعتبرته الحكومة الانجليزية رسمياً بدلها ، وقد جاءت الى انجلترا خصيصاً لتحقق ذلك وقد كان العرش من بعدها يؤول الي حفيدها ولكنها رغبت له ابنها .

وفى بعض الحوادث الاخري كان سقوطهم سببا من أسباب ترفهم وطيشهم أو ضعفهم

ولا ننسي رواية سيرهاري سنجا مع مسز روبنصن وهو خليفة عرش كشمير منذ عامين والدور الذي أخذته فى محاكم لندره ، وقد كان في عزلة ونفي ولم يحضر الى كشمير الا وعمه على سرير موته . وقد كان أمر توليه الحكم موضع بحث وفحص وكانت النتيجة أن غفرت له خطيئته وولى العرش .

وكان من المدهش أن يقف مهراجا اندور عندما سمع بجمال ممتاز بجام وفتنتها فيطلب من أحد وزرائه قائلا انى أريد ممتاز هنا فى خلال أسبوع ، ولم يحضر أي عمل أو ينظر فى أي شأن من شؤون ملكه حتى احضرت له الفتاة

والآن يقيم هذا الامير الذي أعطي محبوبته الراقصة من العطايا ماقيمته خمسون الف جنيه كما يعطى المرء العادى سيجارة الي أحد الناس فى بيت منعزل فى سويسرا مع قليل من أصحابه وخدمه . كذلك لاتسير أمور نظام حيدر اباد الذى هو أعظم أمراء الهند وفى طليعتهم فى مجراها الطبيعى المادىء . فالنظام يشدد فى أن ابقاء نفوذه معادلا لنفوذ حكومة الهند ، ولا يود أن يسمح بأى ثمن أو يعترف بأى تدخل فى الشؤون الداخلية لحيدر أباد .

وقد أخبر حكومة الهند بأنه يصمم على التمسك بكل مافى المعاهدة من حقوق وأن لايتنازل عن ذرة مما بها .

كذلك أرسلت القوات الانجليزية المسلحة الي عاصمة امارة نبالا وأخذت مهراجا سير سنجه الى ماوراء الحدود الي تل دهرا حيث يظل منفياً هناك وذلك لمساعدته لحركة السيخ التي تقيم الاضرابات فى مختلف الأماكن .

وتسري الاشاعات عن عدة امراء آخرين وأنهم ازاء صعوبات خطيرة ستبديها لنا الايام

لقاح جديد

هل انتصر الطب على السل ؟

جاءتنا الصحف الفرنسوية الاخيرة بنبأ علمي اذا صدق كان له شأن عظيم فى تخفيف ويلات الانسانية وتقليل مصائبها ألا وهو العثور على لقاح واق من السل ومبنى على أسلوب حديث فى المعالجة . ولا يخفي ان فى أوربا وأميركا علماء قد وقفوا أنفسهم على محاربة السل واستنباط العلاج الواقى منه . وفي مقدمتهم العلامة سبانجر السويسري المشهور . الا ان تجاربهم لم تسفر حتى الآن عن النجاح المضمون ، ولا يزال العالم يتوقع نتيجة تلك التجارب بفروغ صبر لامزيد عليه

أما النبأ الجديد الذي نحن بصدده فخاص بمباحث الاستاذ كليت مدير معهد باستور بباريس . واذا صدق ماتناقلته عنه الصحف كان لعمله شأن عظيم فى عالم الطب بل في العالم أجمع لان مرض السل منتشر فى أوربا انتشاراً رائعاً وهو يودي كل سنة بحياة الالوف بل عشرات الالوف من الناس

وقد اهتمت دوائر الطب فى العالم اجمع بهذا النبأ لما للاستاذ كليت من الشهرة البعيدة ولان اكتشافه مبنى على مبدأ جديد يشبه مبدأ التلقيح للوقاية من الجدري . أي ان هذا التلقيح هو للوقاية لا للشفاء . وهو نتيجة درس السنين الطوال بل نتيجة المباحث التي قام بها الاستاذ كليت منذ سنة ١٩٠٦ حتي الآن أى فى خلال عشرين سنة . وقد أشار الدكتور آدمي (نائب عميد جامعة ليفربول) الي هذا الاكتشاف بخطبة ألقاها فى جمعية السل الشمالية الغربية بانجلترا فقال انه أهم خطوة خطاها الطب فى مكافحة السل التدرني فى هذا العصر

وقد توصل الاستاذ كليت بعد بحث شاق الي النتيجتين الآتيتين وهما .

١ — أن العدوى الخفيفة بالسل التدرني فى طور الطفولة ليست من الامور التي يجب النفور منها أو كرهها لانها تعطي الجسم مناعة تنفعه فى مقاومة المرض فيما بعد

(٢) — البالغون المصابون بهذا الداء يجب ألا يلقحوا لان التلقيح فى هذه الحالة قد يوقظ فى بعضهم مكروب السل الذى هو فى حكم النائم المسكن.

وقد تمكن الاستاذ كليت من استنبات باشلس تدرني حاد فى صفراء الثور المعالجة بالجليسرين . وكان ينقل الباشلس المستنبت على هذا الوجه الى أوساط جديدة ويستخرج منها بالتدريج مستنبتات لا تحدث في الحيوانات الداجنة أقل ضرر . وقد سمى هذه المستنبتات « باشلس ك . ج » (« أى باشلس كليت جرن ») واستعمله لتلقيح العجول والاطفال الحديثي الولادة

قال الدكتور آدمى الذى أشرنا اليه : اذا ادركنا المبدأ الذي سار عليه الدكتور كليت بدت لنا وسيلة سهلة جداً لاستئصال شأفة السل البقري والسل البشرى . فاذا أعطينا الطفل المولود حديثاً جرعة من « باشلس ك . ج » بطريق الفم وأتبعناها بجرعة اخري عندما يبلغ الطفل عاما أو عامين لم ينشأ عن ذلك أي ارتباك بل بالعكس يوجد فى الطفل مناعة فى الطور الذى يكون فيه أشد تعرضاً للعدوي . وهكذا القول فى العجول أيضاً . على أننا لانزال نجهل حتى الآن الي أى حد تزداد المناعة بزيادة عدد الجرعات . وهل هذه المناعة قائمة على المبدأ الذي يقوم عليه التلقيح ضد الجدرى . ومهما تكن الحقيقة فانه يجدر بنا ان نعالج بهذه الطريقة جميع الاطفال الذين يولدون فى الاسر المصابة بالسل بل قد يجدر بالحكومة ان تعمم هذه الطريقة وتجعلها الزامية كما قد جعلت التلقيح ضد الجدرى الزاميا

ترى هل انتصر الطب على هذا الداء الوبيل ؟ وهل يصح لنا ان نقول ان العلم قد خضد شوكة عدو آخر من اعداء البشر كان يودي كل سنة بحياة عشرات الالوف منهم ؟

هكذا من الاصل

صفحة قانونية

الاعتراف فى القانون الجنائي

الاعتراف أقوى الادلة فى الاثبات.

ان جاز أن يظلم الانسان غيره . فمحال أن يظلم نفسه . لهذا لانرى مغالاة فى القول ان قررنا أن اعتراف شخص بواقعة تستوجب مسئولية قد يكون أقرب الى الصدق من أي دليل آخر يثبت مسئوليته ؛ تلك حقيقة تميل اليها النفس ويسلم بها العقل ، فلا عجب اذن ان هي لم تفت الرومانيين الذين نعتوا الاعتراف بانه الدليل الاكثر اقناعا والاوفر فى النفس أثراً (Probatio probantissima)

لكن هل خرج الاعتراف — وهذه قوته فى الاثبات — من عداد الادلة الاقناعية ؟ أو بعبارة أخرى هل الاعتراف دليل قانونى يلتزم به القاضي فيحكم على المتهم بمجرد صدوره منه ؟ الواقع أن الاعتراف — وان كانت له المنزلة الاولى بين الادلة فى الاثبات الجنائي — الا ان هذه المنزلة لم تخرجه عن كونه دليلا اقناعياً يأخذ به القاضي ان ارتاح ضميره اليه ، ويطرحه أن خالجه الشك فى أمره.

واعتباره دليلا اقناعياً لم ينقص من شأنه :—

قد يقال : ان فى تقرير تلك القاعدة السابقة — وهي اعتبار الاعتراف دليلا اقناعياً — شبه شذوذ عن المعقول ؛ اذ متى كان الاعتراف صادراً عن رغبة دون رهبة . واختيار دون اجبار؛ فهو الحقيقة بعينها . ويجب والحالة هذه ، أن يأخذ به القاضي وقد يتركه هذا الاخير بظروفه اعتمادا على انه كسائر الادلة . أفما كان الاجدر أن يكون الاعتراف دليلا قانونياً متى توفرت فيه هذه الصفات التى ذكرناها ؟ لم تغب تلك الفروض عن ذاكرة الشراح ؛ بل أجابوا عنها بما هى جديرة به . ومن بينهم جارو (١) فقد قال : انه فى مثل هذه الحالة يحسن بالقاضي أن يبني عليه حكمه دون افتقار الي أى دليل آخر ، لم يقل ذلك جارو مريداً أن يجعل الاعتراف دليلا قانونياً ؛ بل وافق على الاخذ به فى مثل هذه الحالة ، لانه يظهر الحقيقة ناصعة ، ومتى كانت هى موضع بحث القضاء ؛ وبيت القصيد فى نظر العدالة — وقد أظهرها الاعتراف — فلا معنى لاضاعة الوقت فى البحث عن دليل آخر.

ليس اذن فى اعتبار الاعتراف دليلا اقناعياً مايقلل من قيمته أو ينقص من أهميته ، فهو متى كان صادراً عن صدق وروية . وعن رغبة حقة خالية عن الاغراض . كان كافياً لبناء الحكم على مقتضاه.

هل يتفق ماقلناه مع ماقرره القانون المصرى؟

نصت المادة (١٣٤ ق ت ح ه) بأن « يتلو الكاتب أوراق التحقيق ماعدا محاضر شهادة الشهود ...... الخ وبعد ذلك » يسأل القاضى المتهم عما اذا كان معترفا بارتكاب الفعل المسند اليه أم لا ؛ فان اجاب بالايجاب يحكم بغير مناقشة ولامرافعة .

هذا هو نص القانون . لاريب أن قارئه يعتقد أن الشرع المصرى أراد أن يكون الاعتراف دليلا قانونياً . فهل نص هذه المادة يدل حقيقة على قصد الشارع ؟ أجاب الشراح على ذلك بالسلب . وقالوا ان الاعتراف الذي يحصل بناء على استجواب القاضى للمتهم — هذا الاعتراف لايخرج عن كونه دليلا اقناعياً لايقيد المحكمة فى الاخذ به من عدمه (٢)

ازاء ذلك لابد لنا ان نبحث فى الاعتراف من حيث هو دليل قانونى اواقناعي عند من استقينا منهم هذا النص ؛ ثم نقارن هذا بما هو حاصل عندنا ؛ فان وافق الفرع أصله فالامر ظاهر ، وان خالفه بحثنا عن مصدر آخر عسا يكون استمد الشرع المصرى شيئاً من مبادئه . كل ما نريده ان نصل الى بيان كنه هذه المادة لانها لا تدل على الغرض الظاهر منها

(١) جارو ص ٦٧٤ ق ٤٦٨ (٢) جراعولان ح ٥ ص ٣٠٠ ن ٤٩٤

مصدر هذا النص القانون الانكليزى

أخذ الشرع المصري هذا النص عن القانون الانكليزي . وهذا الاخير يفترض أن الدعوى الجنائية نزاع بين مدع ومدعى عليه يلتزم فيها المدعى بالاثبات ؛ فان اعترف المدعى عليه لم يبق أمام القضاء الا اصدار الحكم . فلم يفرق القانون الانكليزى بين الدعوى الجنائية والدعوى المدنية بل اعتبرهما اسوء ، اعتبر كلا منهما نزاعا بين مدع ومدعى عليه واعتبر — بناء على ذلك — الاعتراف فى كلتيهما سواء وبعبارة اوضح اعتبر الاعتراف دليلا قانونياً فى الدعوي الجنائية كما اعتبره كذلك فى الدعوي المدنية .

فما السر فى هذا ؟

سبب ذلك ظاهر هو ان القانون الانكليزي لم يميز بين الدعاوى المدنية والجنائية كلتاهما نزاع خاص بين شخصين او اكثر . ونعلم أن الاعتراف فى الدعاوى المدنية دليل قانونى لايجوز العدول عنه ويلتزم به القاضي . لهذا لم يتردد الشارع الانكليزي فى اعتبار الاعتراف دليلا قانونياً فى المسائل الجنائية أيضاً ، وأصبح القاضي ملزما بالحكم على المتهم متى اعترف اعترافا صحيحاً صادراً عن رغبة ومن غير تأثير . وقد أقر الفقهاء عندهم هذا المبدأ فذكره Harris فى مؤلفه وكذلك Archbold (١) فقالا :

A free & voluntary confession by the defendant before the majestrate, if duly made and satisfactorily proved is sufficient to warrant a conviction without further corroboration.

فالاعتراف في القانون الانكليزى دليل قانونى يلتزم به القاضي ويكفي أساساً لبناء الحكم . غاية الامر أن الشرع أحاطه بسياج ليضمن صحته فحتم أن يكون صادراً عن رغبة فلايكون نتيجة تهديد (٢)

هل أصاب الشرع الانكليزى فيما قرره ؟

الحق أن الشرع الانكليزى أخطأ فى مساواته بين الدعوين المدنية والجنائية . وجوه هذا الخطأ فى تقدير الاعتراف . فهل صحيح ماذهب اليه من أن الدعوى الجنائية نزاع خاص بين شخصين مدع ومدعى عليه ؟ اذا بحثنا عن معنى العقاب وأسباب انزاله بمرتكبي الجرائم ، رأينا أن ذلك يكون عادة باسم الهيئة الاجتماعية وللصالح العام . تخشي الهيئة الاجتماعية تكرار الجرائم فتوقع بالمجرم عقوبة . من شأنها ردعه وتأمين الناس . وما كان المجرم الا شخصا استهان بالرباط الاجتماعى الذي يربطه بباقى أفراد الامة وخالف القواعد المرعية فيها ، فأثار بذلك ضد نفسه سخط باقى الافراد وكراهيتهم له . أفبعد هذا نسلم بأن الدعوي الجنائية نزاع بين شخصين أو اكثر ؟ ان التسليم بذلك معناه أن مشروعية العقاب ومرجعه تعدحدث لشخص من آخر يريد تعويضا عنه أو ظالم حاق بضعيف يريد رفعه . وبعبارة أظهر : مشابهته بالمسائل المدنية في استرداد دائن لدينه. ان مرجع العقاب ومشروعيته فى المسائل الجنائية أبلغ من ذلك وأسمى . مرجعه الى حقوق الهيئة الاجتماعية ودفع الاذى عنها بعزلها المجرم عن باقي الافراد مؤبداً أو مؤقتا بحسب ظروف الاحوال ومقدار جريمته ، لنصبه بما يكون حائلا بينه وبين باقي الافراد

غريب اذن أن نرى الشارع الانكليزى يعتبر الدعوى الجنائية ملكا خاصا للمدعي والمدعي عليه . وقد كان من محتذى فكرة التمثيل بالمجرم الذى يرتكب فعلا يمجه الجمهور ويستقبحه . To judge and punish without the usual forms — تخفيفا لتأثير الجمهور، واشفاء لعاطفة حب الانتقام من قلوب الشعب ، حقا انه

(١) — واجع هاريس في مبادىء القانون الجنائي ص ٣٧٣ (ارشبولد ٣٢٥)

(٢) — ارشبولد (٣٣١ — ٣٣٤)

أخطأ فى هذ الفرض وكان واجبا عليه أن يعتبر الدعوى الجنائية ملكا للهيئة الاجتماعية المهيمنة على الافراد والمعبرة عن شعورهم جميعاً لاملكا خاصا لشخصين مدع ومدعي عليه . وان قياسه تلك الدعوى على الدعوي الجنائية لقياس مع الفارق . فالجرم في الاولى وقع على الجميع . وتأذى منه كل الافراد . وبعبارة أخرى أصاب الهيئة الاجتماعية تمديه . فكان من حقها القصاص منه وتوقيع العقاب عليه . عكس الدعوى المدنية فالتعدى وقع على هضم حق شخص والخصومة بين فردين لم يتعد تأثيرها غيرهما .

لهذا نرى أن الاساس الذى بنى عليه المشرع الانكليزى نظريته فى الاعتراف ، أساس واه وفرض منتقد ، ومتى كان الفرض خطأ فالنتيجة لامحالة خطأ كذلك .

هل أخذ القانون المصري بنظرية القانون الانكليزي

الواقع أن المشرع المصري أخذ نظرية القانون الانكليزي فى الاعتراف شيئاً غير قليل، فأجاز الاستجواب للوصول الى الاعتراف (المادة ١٣٤ ق ت ح ه) ولكنه لم يوافقه فى اعتباره أن الدعوي العمومية ملك المتنازعين ، بل اعتبرها ملكا للهيئة الاجتماعية . نقل هذه النظرية عن القانون الفرنسى . فالنص منقول عن القانون الانكليزى ، الفكرة مأخوذة عن القانون الفرنسى . ولهذا لاعجب اذا رأينا أن نص المادة (١٣٤) لايتمشى مع المبدأ الذى قرره الفقه والقضاء فى مصر . فظاهر النص غامض لا يدل على قصد المشرع. نص المادة يدل على أن الاعتراف فى القانون المصري دليل قانونى . وفكرة الفقه والقضاء على أن الاعتراف دليل اقناعى ، وهى فكرة يمكن استنباطها من غرض الشرع المصرى ، وروح تشريعنا عندنا وتفسير هذا النص الغامض باقي النصوص التى تكلمت على الاعتراف

فالاعتراف اذن فى القانون المصري دليل اقناعى رغم غموض النص . ولهذا فقد منح القانون ، القاضي الجنائى سلطة تقدير الاعتراف وجعله كما جعل سائر الادلة موكولا الي عهدته. فلم يلزمه بالاخذ به.

فهل من حكمة فى ذلك ؟

لم يغب عن فكرة الشرع المصري أن الاعتراف قد يكون الغرض منه مجاملة لقريب أو فخراً بارتكاب جرم أو عطاء من عظيم . أوجعلا من ذي منفعة أو خوفا من خطر أو فرارا من سطوة ذى بأس ، أو انتشالا من وهدة فقر. عرف هذا فلم يتردد في اعتبار الاعتراف دليلا اقناعيا ، ولم يقس على المسائل المدنية فى ذلك كما فعل المشرع الانكليزي اذا رأى بحق ان المسائل المدنية مسائل شخصية معناها اتفاقات بين الخصوم والقاضى (عقلا وعدلا) يجب أن يحترم هذه الاتفاقات فيرتبط بها . فاذا اعترف أحدهما بدعوي خصمه فالاعتراف قانونى يجب على القاضى أن يتمسك به وأن يبنى حكمه عليه. أما المسائل الجنائية فهى مسائل نظامية تملكها الهيئة الاجتماعية وحدها. وتتولى انزال العقاب بالمجرم . وليس من العدل فى شيء أن توقع على متهم عقوبة لاعتراف كاذب صدر منه اما كرها عن نفسه أو تحت أي عامل من العوامل التي سبق أن ذكرناها. لهذا نرى أن الشرع المصري أصاب فى اعتباره الاعتراف كغيره من الادلة دليلا اقناعيا يأخذ به القاضي ان اتضح له صدقه. ويتركه ان ظهر له فساده، ويجزئه ان رأي العدل في ذلك .

هل يلتئم هذا المبدأ السديد مع نص المادة (١٣٤ ق ت ح ه) ؟

حتى توجد هذا التوافق يجب أن ننظر الي روح التشريع عندنا، وهى تدل دلالة قاطعة على عكس ظاهر النص . تقول المادة (١٣٤) « فان أجاب المتهم حكم القاضي بغير مناقشة ولامرافعة » وهو يدعونا الى اعتبار الاعتراف دليلا قانونيا والمقرر في القانون المصري بالاستنتاج من روح التشريع أن الاعتراف دليل اقناعي، اذن لابد أن يكون غرض الشرع المصري مخالفا لما يؤديه ظاهر نص المادة (١٣٤) غرضه تحديد الاجراءات فقط . ولم يدر بخلده ساعة أن وضع المادة أن يجعل الاعتراف دليلا قانونيا يحكم القاضى على مقتضاه دون مناقشة ولامرافعة .

بهذا الحل الذى أيده الفقه والقضاء تستقيم النصوص ويمتنع التناقض فيها وهو حل وجيه. ولكننا مع ذلك نتمنى اصلاح المادة (١٣٤) بما يجعلها تتفق وهذا المبدأ حتى يزول مايحوم حولها من غموض وتناقض لغيرها خصوصاً والمواد الجنائية يجب أن تكون صريحة بعيدة عن التأويل

وهل يلتئم قصد المشرع المصرى مع مصدر النص ؟

ذكرنا فيما سبق أن المشرع المصري نقل النصوص الخاصة بالاعتراف عن القانون الانكليزى ، ولكنه اعتبره دليلا اقناعياً فخالف بذلك المصدر الذى استقي منه تشريعه. فكيف التوفيق ؟ الرد بسيط . حقيقته ان الشرع الانكليزى قصد بالاعتراف جعله دليلا قانونيا ، وهو مبدأ يتفق مع نظريته التى سبق بيانها ومع القواعد التي أسس عليها هذا القانون ؛ ولكننا لما نقلنا النص عنه وجدنا أنه لا يلتئم والمبادىء التى قررها القانون المصري فلا بد أن نطبعه بطابعنا ونفسره على ضوئها. لهذا خالفنا الشرع الانجليزى فى فكرته رغم نقل النص عنه . وليس فى هذا تناقض — متي علمنا أنه من القواعد التفسيرية الواضحة أنه يجب الرجوع الى مجموع النصوص فى الموضوع الواحد وينظر الي علاقتها ببعضها ببعض ويستنبط من مجموعها قرينة ترجح معنى على معني آخر للفظ الغامض . ونص المادة (١٣٤) يجب أن يفهم منه ان الاعتراف دليل دليل اقناعى . والا لو استنتجنا العكس كما يدل عليه ظاهر المادة لاصبحنا أمام نظرية لاتتفق وغرض الشرع ولاتلتئم مع سائر نصوص القانون المصري الخاصة بالاعتراف.

اذن فجنسية المادة (١٣٤) تغيرت باندماجها مع باقي النصوص المصرية وأصبحت ماتؤديه هنا من المعنى غير مايؤديه مصدرها فى القانون الانجليزي ، فلا غرابة بعد هذا اذا اعتبرنا الاعتراف دليلا اقناعياً رغم مخالفته ظاهر نص المادة (١٣٤) ومأخذها أيضاً .

وهل يؤيد القانون الفرنسى هذه النظرية

أخذ القانون الفرنسى بقاعدة أن الاعتراف دليل اقناعى . نعم ان القانون لم يتكلم عنه ولكنه بهذا الاعتبار مؤيد بأحكام المحاكم وآراء الفقهاء ، فهو كغيره من الادلة موكول تقديره الي عهدة القضاء (١)

فمقارنة الشرائع فى الموضوع ظاهرة.

نعم يستطيع المقارن بين هذه الشرائع الثلاث فيما قررته فى الاعتراف ان يخرج بنتيجة حاسمة ظاهرة ، هي أن القانون الانكليزي يعتبر الاعتراف دليلا قانونياً ؛ وينبنى على ذلك مسألتان ، الاولي : هي أنه مادام الاعتراف دليلا قانونياً فلا يجوز العدول عنه . وهذا ما قرره الشارع الانكليزى . غير انه رفقاً بالمتهم فى المسائل الخطيرة قد أباح له سحب اعترافه ، فهو لم يأخذ بالقاعدة على اطلاقها بل قيدها مع أنها نتيجة تبعية للاعتراف القانونى (٢)

والمسألة الثانية هي أنه مادام الاعتراف دليلا قانونياً فلا تجوز تجزئته فلا يؤخذ بالجزء الضار منه دون النافع بل يعتبر الاعتراف جميعه كلاغير قابل للتجزئة (٣)

The whole of the confession must be taken into account, the part favourable to the presoner as well as that against him

(١) جارو (مختصر) ص ٧٧٩ ن ٣٧٨ والعرابي بك ج ٢ ص ٩١

(٢) راجع هاريس ص ٣٣٣ فقد ذكر مانصه:

In cases involving capital it (the corort) advises the prisoner to retract his confession.

(٣) راجع هاريس ص ٣٧٤ — وقارن ادشبولد ص ٣١٦

يعكس نظرية القانون الانجليزى . أخذ القانونان الفرنسي والمصري فاعتبرا الاعتراف دليلا اقناعيا وكان من جراء ذلك أن اجازا العدول عنه فى أية حالة كانت عليها الدعوى، كما انهما جعلا أمر تقديره موكولا لعهدة القضاء وأباحا للاخير تجزئته أن رأى العدل فى ذلك (١)

غرضنا من هذا البحث

ليست رغبتنا مجرد سرد نظرية في الاعتراف انما لفت النظر الي أن قانوننا الاهلى قد استمد من القانون الانكليزي في هذا الموضوع نصه ، ولكنه خالفه فى تقدير الاعتراف . فالبون بين القانونين فى الموضوع شاسع . ويظهر لنا أن السر في نقله هذه النصوص هو عدم النص عنها فى القانون الفرنسى ، فالتجأ المشرع اضطرارا الى القانون الانكليزي

(١) جارو مختصر ص ٧٠٩ ن ٣٧٨

فجاء ظاهر النص مخالفا لقصده . مع هذا نرى الكثيرين عند بحثهم أو فى مرافعتهم يرجعون الى القانون الانكليزي ، مع انه مخالف لقصد الشارع المصرى فى هذا الموضوع مخالفة كبيرة فى مواضع كثيرة . فالاستشهاد بنظريات الشرع الانكليزى لا توصل فى كثير من الاحيان الى الغرض المقصود منها . وغرض آخر نرمى اليه هو ان نص المادة (١٣٤ ق ت ح ه) يناقض رغبة الشارع ، ويعارض بعض النصوص الاخري كالمادة (١٣٧ ق ت ح ه) مثلا — فتمنى لو أصلح النص بما يتفق ورغبة الشارع المصري فى هذا الموضوع ، نتمنى ذلك وان كنا نؤمن بأن ما أوتيه قضاؤنا المصرى من فطنة وذكاء وما امتاز به من عدل ونزاهة كفيل بأن يسد كل نقص ويزيل كل غموض

عبد المجيد السيد نصر المحامى

قانون اعطاء الفرصة

فى الولايات المتحدة الاميركية قانون غريب لا مثيل له بين قوانين الامم المتمدنة ويعرف بقانون « اعطاء الفرصة » والغرض منه العفو عن المجرم الذي يحكم عليه لاول مرة على أمل أن يصلح سيرته ويرجع عن معيشته الاجرامية. على أن الاحصاءات الجنائية تدل على فساد هذا القانون لانه يشجع المجرمين على ارتكاب الجرائم وينشطهم على العبث بالقانون . وفى الواقع ان قانون « اعطاء الفرصة » أو « التجربة » قد بدأ يقلق خواطر الاميركيين ويريهم الخطر المحدق بالامن العام فان الجرائم قد كثرت بينهم كثرة هائلة وأصبحت الجرائد لا تحوى سوي اخبار الجنايات وتفاصيلها، ومن أعظمها جنايات رجل من كبار الاشرار يدعى هوتورن (ويلقبه الاميركيون بالسفاح) وله زوجة من شر المجرمات تلقبها عصابات المجرمين « بالنمر » وقد وفق البوليس الاميركي الى القبض على الرجل بعد أن عاث فى البلاد فساداً وكان يعيش هو وزوجته عيشة البذخ والاسراف وينزل معها فى أفخم الفنادق . وكان تحت أمره جيش من المجرمين السفاحين يأتمرون بأوامره ويرتكبون أشنع أنواع الجنايات . ولما قبض عليه حوكم أولا فى مدينة بفالو بتهمة قتله اثنين من حراس أحد البنوك . ولحسن حظه اختلف أعضاء المحكمة المحلفون فبرئت ساحته الا أن مدينة بفالو ارسلته الي مدينة بلتيمور ليحاكم على تهمة أخري ارتكبها وهي قتله شخصاً هنالك . وقد تصدى للدفاع عنه رجل من كبار المحامين فادعي ان القتل حصل دفاعا عن النفس . ولكن المحكمة لم تقتنع بهذا القول فحكمت بادانة الرجل ولما سمعت زوجته الحكم وثبت على النائب العام وبصقت فى وجهه ثم أغمى عليها . واقتيد زوجها على أثر ذلك الى السجن على أن الرجل شديد الامل فى الحصول على النجاة حتي انه كتب الي زوجته يقول لها لاتيأسي ولا تحزني يا حبيبتي فلا بد لى من النجاة . لقد خسرنا المعركة الاولى ولكننا لم نخسر المعركة الفاصلة

وكتب رسالة اخرى الى اتباعه المجرمين يطلب منهم تدبير الاموال اللازمة لاستئناف قضيته والاستعانة بكبار المحامين ورجال السياسة لحمل المحكمة على الاقل على تطبيق قانون « اعطاء الفرصة »

وفى الواقع ان هذا المجرم يعتمد على فساد القانون الاميركى كل الاعتماد ويعتقد اعتقاداً راسخاً انه لن ينجو فقط من تنفيذ الاعدام بل سيخرج من السجن ليعود الي جرائمه السابقة . على أن عقلاء الاميركيين يرجون أن لا ينجو من يد العدالة لكى لاتضيع هيبة القانون .

وعلى ذكر هذا الحادث نقول ان القاضي كافناغ من قضاة مدينة الينويز (وهو من أشهر القضاة الاميركيين علماً ومقاماً) يرفض عادة تطبيق القانون الذى نحن بصدده كلما جلس للقضاء . وهو يقول ان هذا القانون قد شجع عشرات الالوف من المجرمين على الازدراء بهيبة القضاء والعبث بالامن العام . فقد أطلق فى العام الماضي سراح مئتين وخمسين الفاً من المجرمين الذين صدرت عليهم الاحكام المختلفة اذ أرادت المحاكم ان تعاملهم بموجب قانون « اعطاء الفرصة » على ان يصلحوا سيرتهم ولكن النتيجة كانت ازدياد الجرائم وانتشار روح العبث بالقانون

ومما يدعو الى الاسف ان جمهوراً كبيراً من المحامين ورجال القضاء يبذلون كل مافى وسعهم لاطلاق سراح الذين تصدر عليهم الاحكام الجنائية اذ يهمهم أن يكسبوا فى الانتخابات أصوات ذلك الجيش الجرار من المجرمين . وليس أصواتهم فقط بل أصوات جميع المتصلين بهم من المشردين والمشبوهين

وذكر القاضي كافناغ أن سجن جوليت باميركا أطلق في السنة الماضية سراح تسعمائة وخمسين مجرما من كبار المجرمين السفاحين طبقاً لقانون « اعطاء الفرصة » . وقد أثبتت الاحصاءات ان ٢٨ في المائة من هؤلاء التسعمائة والخمسين عادوا الي ارتكاب جرائم القتل قبل انقضاء العام الاول وان جانباً كبيراً منهم عاد الي ارتكاب جنايات أخرى . فاذا استمرت الحال على هذا المنوال وبنينا حسابنا على الاحصاءات الحالية (حتى من دون فرض زيادة فى الجرائم) فسيبلغ عدد الذين يطلق سراحهم بموجب قانون « اعطاء الفرصة » فى خلال الخمس السنوات المقبلة جيشاً جراراً يرتكب ستين الف جناية قتل ومائة وتسعين الف جريمة سرقة أو سطو على البيوت والمصارف المالية . لذلك يجدر بعقلاء أميركا أن ينظروا الى هذه المسألة بعين الاهتمام وأن لا يسمحوا لشهواتهم السياسية بالتغلب على مبادىء العدل والاستقامة .

ان قانون « اعطاء المهلة » من أسوأ القوانين التي سنها البشر . فكأنه يقول للمجرمين : ارتكبوا ماتشاءون من الجرائم ولا تخافوا فان خطر سقوطكم فى قبضة القضاء لايجاوز الواحد فى المائة . واذا سقطتم فى قبضة القضاء فان خطر الحكم عليكم لايجاوز الواحد فى الالف بفضل كبار المحامين الذين يتولون عنكم الدفاع . واذا حكم عليكم فان خطر تنفيذ ذلك الحكم لايجاوز الواحد فى العشرة الآلاف لان قانون « اعطاء المهلة » لابد من أن ينقذكم

هذه حالة الامن العام اليوم فى البلاد الاميركية وهي حالة تدعو الى كثير من الاسف . فان قانون اعطاء الفرصة هو من شر القوانين التى فكر فيها البشر والذين وضعوه غفلوا عن نفسية المجرم وميله الى الاجرام، وفوق ذلك فان الذين عهد اليهم في تطبيق هذا القانون من رجال القضاء قد أساءوا تطبيقه فكان عملهم مدعاة الى انتشار الجرائم والتشجيع على ارتكابها مع ان قصد الشارع فى اعتقادنا كان « اعطاء الفرصة » للمجرم الذي يرتكب جريمة غير مخير ومن دون ميل غريزي فيه الى الاجرام. أما والقضاة يطبقون ذلك القانون من دون نظر الى قصد الشارع فلا بد أن يؤول عليهم الى اذا الجرائم الى أبعدي الحد

تاسيتوس

مؤرخ الدولة الرومانية

بعض التاريخ ماهو الا سجل للحوادث وبعضها ينتقل بالقارىء الى مايصف ويريه المشتركين فى الحوادث كلا يلعب دوره. وهكذا صاحبنا هـذا وهو من أعاظم مؤرخي العالم له قدرة على أن يعطي صور الحوادث أوالمناظر واضحة ويخلق لها ذلك الجو الذي تخلقت فيه. عاش النصف الاخير من القرن الاول بعد المسيح وربع القرن الثاني، درس الآداب فى روما وانتظم فى الوظائف الحكومية، وكان له فيها حظ وافر، ونال رقياً سريعاً ساعده عليه ان تزوج بابنة يوليوس اجريكولا ذلك الجندي العظيم، واتصل بالبلاط الامبراطوري وقادة الرجال فى عصره فسنحت له الفرصة ليبني لنفسه مجداً مؤثلا بكتابته فى التاريخ. وقدكان رأيه في الاول أن يكتب تاريخ حياته ولكن مالبث ان غير عزمه وابتدأ حوادث كتاب تاريخه بموت الامبراطور أغسطس سنة — ١٤ ق الميلاد، ولو أن ذخيرتنا من كتابه قليلة؛ لانها ما هي الا قطع صغيرة عن تاريخ الامبراطورية، الا أنها كافية لان تجعل المؤرخ والقاريء على حد سواء في شغف على العثور على بقيتها. وشهرته كمؤرخ على ومعلوماته الشخصية عن زمانه لهي أعظم من أن يغمطها حقها نقد النقاد. وفيما يلي وصفه للقائد البريطاني كراكتاكس لما قبض عليه وأرسل الى روما

كراكتاكس فى روما

بعد رحلة يوليوس قيصر الي بريطانيا سنة ٥٤٥٥ ق الميلاد تركت الجزيرة مائة عام لم يبذل الرومان فيها مجهوداً للاستيلاء عليها فبقيت كذلك حتى حوالى السنة الخمسين بعد ميلاد المسيح وقدكان كراكتاكس هذا أحد الرؤساء الذين قاوموا هجمات الرومان وبعد حروب دامت سنين عديدة قبض عليه وسيق الى روما كى يسير — كاسرى الرومان عادة — في مظاهرة النصر فوزاً للقائد المنتصر. ولقد كان ذلك سنة ٥٠ بعد الميلاد أيام الامبراطور كلوديوس قيصر.

وفيما يلي ترى كيف استقبلت روما هـذا القائد العظيم

***

لقد كان انتصاراً عظيما وفوزاً مبيناً. قبض على زوجته وابنته وقدم الطاعة اخوته. والتجأ كراكتاكوس الي كارتما ندوا ملكة الشمال ولكنه وضع فى الاغلال وقدم للفازين وهكذا يتخلى الاصدقاء دائما عن المنكوبين.

دامت الحرب أكثر من ثمانية أعوام ذاع فيهاصيت كراكتاكس فيماوراء الجزائر وانتشر فى الممالك المجاورة. وكان ذكره على كل لسان فى ايطاليا. وما أشد شوق الناس ليروا من هـذا الرجل الذى غالب جند الدولة هـذه السنين الطوال!؟ على ان اسمه لم يذكر فى روما خلوا من التبجيل والاعظام، وأضاف قيصر بما أبدى من اهتمام وفرح الى شهرة عدوه الذائعة.

دعي الناس ليشاهدوا استعراضاً هائلا. ومنظراً بديعاً. الحراس بكامل أسلحتهم أمام معسكراتهم. سار فى أول الموكب اتباع القائد ثم الحلي والعقود وكل ماغنم فى حروب مع القبائل الاخري. ثم اخوته ثم زوجته وابنته وفى الآخر سار كراكتاكوس. الكل في هلع يسترحمون ولكن ما هكذا فعل القائد فى طلب الرحمة برأس خافض ولا بألفاظ الخنوع. ولما أن وقف أمام الامبراطور قال: —

لو كان انحداري فى عظمتي وشرف محتدى وعظم قدرى كلها بمقدار واحد لما أتيت الى روما سجينا بل صديقاً وما كنتم أبيتم عقد معاهدة السلام معي فأنا من نسل آباء مشاهير وملك على شعب كبير. لي كما لكم جياد ور... ... وأموال فهل بقي منكم موضع الاستغراب ... لا أسلم بها دون كفاح. اذا كنتم أيها الرومان تريدون أن تحكموا العالم أفيجب اذن على كل الرجال أن يقبلوا الذل والعبودية، لو كنت قدمت نفسي دون حرب ولا نزال لكان نسيبي من الدنيا ولكان فوزكم — على حد سواء — لم ينالا شرف التاريخ. واذا ما أعدمت الآن فسرعان ماتنسي ذكراي ولكن اذا أبقيتم على حياتي فسأكون مثلا للأجيال القبلة على عدلكم.

وكان قيصر يصغى اليه فلما انتهى حتى أصدر أمره بالعفو عنه وزوجته وأخته.

النار العظمى فى روما

أكثر الناس يعلمون المثل «نيرون يلهو وروما تحترق» ومنشأ هذا المثل ما قيل عن مسلك نيرون عند احتراق روما عام ٦٤ بعد الميلاد. فقد قيل انه بينما كانت النار ثائرة غاضبة كان نيرون يغني ويلعب فى ملهاه الخاص. ونيرون من الشخصيات التي صبغها التاريخ بلون قاتم وليس فى مقدورنا أن نلم الماماً صحيحاً بحقيقة أمره، وتاسيتوس وهو أحد المصادر التي نعول عليها فى معرفة تاريخ نيرون يصف بأسهاب ما اتخذ من اجراءات حازمة لايواء من عدموا مساكنهم وجلب الاطعمة لهم من أوستيا ميناء روما؛ وما بذل من جهد فى سبيل ملافاة حدوث الاحتراق فى المستقبل وفى الوقت نفسه يذكر تاسيتوس أن كانت روايات غريبة تتناقلها الالسن. كان يقول الناس لنيرون العذر اذا اراد أن يحرق روما وبعد أن خبا أوارها ألم تشتعل ثانياً فى أملاك محبوبة تيجيليناس ولكن تبدد هذه الشكوك. قيل لنا ان نيرون ألقي الذنب على بعض من الطائفة المسيحية وكانت لم تزل غامضة. وبقي الرومان عهداً طويلا ينظرون الى المسيحيين نظرتهم الى اليهود فقد اتهموهم ببغضهم لبنى الانسان لان الامة اليعقوبية كانت منعزلة فى ديانتها وعاداتها، كانت فى نظر الرومان خارجة الى حد أن كانوا يعتبرون أعداء لكل الاجناس الاخرى.

وربما كانت قساوة نيرون وتوحشه الشيطاني من شدة تأثره بجنون عائلته فما كان هناك ضابط أو ميزان لاعمالها

مصيبة عظمى ونار أكبر هولا وأكثر فظاعة مما نزل بروما فى زمن من الازمان. ليس معروفا اذا كانت قضاءاً وقدراً أو كانت من تدبير الامبراطور. وليس لنا أن نتعرض لذلك فلكل من النظريتين مدافعون وأنصار. شبت النار بالقرب من تلال البالاتين والكابتيان، وما اشتعلت حتى اندلع لهيبها وحباها الريح وثارت على الحوانيت المملوءة بالمواد الملتهبة وهكذا اكتسحت كل ما على الارض فى تلك الانحاء. ولم ترع قصراً أشاطاً ولا عابت معبداً محترما وما كان شيء ليقف فى طريقها أو يخفف من حدتها. امتدت ألسنتها آناً فيآنا على الارض المسطحة. وآنا فيما على التلال وآنا فيما بينهما: وما كان أمل في بذل مجهود مستطاع. المدينة مزدحمة فشوارعها ضيقة ملتوية في كل جهة ومنازلها منثورة غير منظمة، ولا تنس أن نذكر عويل النساء وضعف الشيوخ وعجز الاطفال. والناس منهم من كان يباعد لينجو بنفسه ومنهم من كان يفكر فى اغاثة من يمت لهم بصلة. ومنهم من كان يسارع فى انتشال المرضي ومنهم من كان يتلكأ فى انتظارهم. كل هذا زاد فى الجلبة والضوضاء وأضاف ارتباكاً الي ارتباك. وكثيراً ماقطع اللهب عليهم الطريق من الجنب أو الامام وهم ينظرون الي ما وراءهم. واذا ما باغتتهم النار ونجوا من شر داهم الى حيث يعتقدون أن سيكونون فى مأمن من الخطر وجدوا أنفسهم خائفين. ولما أن أعيتهم الحيرة وقعد بهم التفكير. وعجزوا عن تعرف الي أي الاقسام يلجأون ومن أيها يفرون ملأوا الشوارع ومطرقات واندفعوا الي السهول والمزارع.

منهم من فقد كل ماملكت يداه حتى قوت يومه، ومنهم حبا فى أقاربهم من استعذب الموت ولو أن طريق النجاة ربما كانت ميسورة

ماجرؤ أحد أن يعمل على محاربة النار فكثيرون هددوا من يبدأ في محاولة لاخمادها وكثيرون القوا بالفعل مشاعل ملتهبة أمام العيان مصرحين بأعلى صوتهم انهم انما ينفذون ما أمروا به. وهذا اما تعبير صادق عن أمر بالتهب الذي اليهم واما ذريعة للسلب والنهب فى جو ملائم

ولما أن وصل نيرون الى الانتيم ورجع الى روما اقتربت النار من منزله الذي بناه لكي يصل بين الحدائق وقصره. وما كان فى مقدوره أن يستخلص قصره ومنزله وما جاورهما من أبنية. ولكي يساعد نيرون من فقدوا دورهم من المنكوبين وعفوا الملجأ الذي اليه يأوون فتح أبواب المتوحات وحدائقه الخصوصية على مصاريعها وبنى فيها أكواخا صغيرة تكاد تفي بالغرض. وجلب الاطعمة من أوستيا ومن البلاد المجاورة وأمر أن يباع القمح بسعر أقل مما يباع به فى الاسواق.

وهذه الاعمال هل اعترف من أجلها بالجميل لنيرون؟ كلا. لان اشاعة انتشرت فى الخارج بان نيرون فى الوقت الذي كانت فيه ألسنة النار تأكل فى المدينة ذهب الى ملهاه وغني أغنية «سقوط تراوده».

وأخيراً فى اليوم السادس خمدت النار بعد أن دكت المنازل دكاً وما ثارت على الحي والجماد والانسان والحيوان الا لتجد أرضاً مسطحة وفضاء خالياً.

***

ومع كل فلم يمض كبير وقت يسترد الناس فيه انفاسهم حتى شبت النار مرة أخرى مغيرة هذه المرة على الاقسام التى فى الخلاء من المدينة ولذلك كانت الخسارة فى الارواح أقل ولكن ما أكثر ماخسر من المعابد والمتنزهات حيث كان يمضي الناس أوقات فراغهم. وكانت الريبة هذه المرة أكثر ظهوراً لان النار جارت على أملاك تيجيليناس. وظن الناس ان نيرون كان يطمع فى أن ينشيء مدينة جديدة ليسميها باسمه. ولم لا؟ وكانت روما أربعة عشر قسما لم يسلم منها الا أربعة فقط. أبيدت ثلاثة منها عن آخرها ومن السبعة لم تذر الا انقاضاً قليلة يتصاعد منها الدخان.

ليس من السهل أن نعد القصور والمعابد والمنازل. ولا الكنوز التى غنمتها روما فى حروب الظفر ولا بدائع الفن اليوناني ولا الآثار القديمة التي بجانبها الاجيال السالفة. المدينة احترقت وانشيء بدلها وأجمل منها وأنى لنا بالنفائس.....؟ وانتهز نيرون الفرصة وبني قصراً ماكان سومه عظمته الذهب وكريم الاحجار، فالنفائس الجميلة فى الترف جميعها معتادة؛ ولكن كانت تتخلله البحيرات والحدائق والغابات الصناعية والامكنة ذات الهواء الطلق و...... وباقى المدينة وهو مالم يشغله قصر نيرون بنيت فيه المنازل مصفوفة منتظمة تفصلها شوارع واسعة روعي فى ذلك نظام مقرر وتصميم موضوع. حدد ارتفاع المنازل وأنشئت الميادين الواسعة وبنيت الاعمدة لتقي واجهات المنازل. وهذه وعد نيرون بأن تكون من ماله الخاص، ومنح الاراضي لاربابها بعد أن أزيلت الانقاض. وكافأ من أقام منزلا أو أبنية فى مدة معينة بكلا مقدار. وأمر أن تحمل السفن الواردة بالقمح مابقي من الانقاض وأن تبنى أجزاء معينة فى المنزل من البناء الصلد دون الخشب احتراساً من الحريق. أمر كل مالك أن يحتفظ فى منزله بجهاز لاخماد الحريق. حرم الحائط المشترك. كل منزل لابد أن يقوم بنفسه منفصلا عن جاره وأقام العدل فى توزيع الماء. قام بكل ذلك ابتغاء النجاة والسلامة، وكان أن حسن منظر المدينة. ولو أن هناك من يري أن المدينة القديمة كانت أكثر انطباقا على قواعد الصحة: معتمدين على ان الشوارع الضيقة والمنازل المرتفعة كانت واقية من حرارة الشمس وان الميادين والشوارع المتسعة ليس فيها ظل يحمي من أذى الشمس المحرقة

المجهود الانساني وكرم الامبراطور وخدمات الانشاء كل هذه مجتمعة ما كانت لتزيل شبهة مريبة — ان الآمر بالنار هو نيرون ولكي يتخلص الامبراطور من هـذه الوصمة الشائعة التى التصقت على عاتق المسيحيين وفرض عليهم أشنع أنواع العذاب. قبض على كل من أقر بمسيحيته، وباعتراف هؤلاء أتيح له أن يقبض على آخرين كثيرين وما كانت تهمتهم أنهم أشعلوا النار وكانوا السبب فى البلاء، ولكن كانت أنهم «أعداء الجنس البشري» وكان اعدامهم على مشهد عام ومرأى من الشعب. البسوا فى جلود الحيوانات المفترسة وسلطت عليهم الكلاب فمزقتهم شر ممزق وثبتوا على الصلبان أو أحرقوا لينيروا. وقد أقبل الظلام. وقدم نيرون حدائقه لهـذا الغرض وزاد أن عرض أمام نظارة الشعب العاب «السيرك».

هذا ما قدر وهذا هو ماحدث. ولكن ولو أن الناس ظنوا أن المسيحيين كانوا جناة يستحقون العقاب الا أنهم عاودت قلوبهم الرحمة عليهم وقد أحسوا أنهم ما كانوا ضحية أمام مذبح الصالح العام ولكنهم رووا غليل رجل واحد متعطش لا ... وظلم وقسوة

حصار أورشليم

فى سنة ٦٩ بعد الميلاد تولى أربعة الحكم الامبراطور منهم بعد الاخر وكان آخرهم فسبازين. فلما رأى أن السلام غير مستتب وقد ترعرع فى سنة جلاد الاربعة وجه همه لارجاعه الى نصابه. فأرسل ابنه تيتس لكى يتم اخضاع فلسطين وكانت شقت عصا الطاعة فى عهد نيرون ثم أخضعت ولم يبق اليوم الا أورشليم وهي واقعة في القسم الجبلي من اليهودية وكانت حصناً منيعا. وقد علمنا من المؤرخين أن تيتس غزا أورشليم سنة سبعين بعد الميلاد ولكن ما كتبه مؤرخنا هذا عن حصار أورشليم لم يكن له الخلود حتى عصرنا هذا على أن مقدمته فى وصفها وتاريخها كان — من حظنا — أن لم تمسها يد العدم وأن وقفت اليها أيدى الباحثين المنقبين. وقد كان ينظر الى اليهود كما ينظر رجل متمدين من امبراطورية عظيمة الى قبيلة مجهولة معتقداتها الدينية، متبربرة متوحشة. فالرومان دائما يرتابون فيهم ويكرهونهم وكل له دين يحوطه شعوره القومي. وليس لاحدهما أن يتعرف مدى نظر الآخر. الرومان منذ نشأتهم تعودوا أن يعبدوا آلهة أرواحاً لاحصر لها فما كان لهم أن يستسيغوا عبادة اله واحد ليس له شريك في ملكه وما كان فى طاقتهم أن يصبروا على اباء اليهود أن يسمحوا بأن يعبد جيهوفا اله مع آلهة الرومان العديدين. واعتقاد اليهود أن جميع آلهة الامم الاخرى ماهي الا أصنام. حال بينهم وبين أن يعترفوا بعظمة الامبراطورية الرومانية أو يشتركوا فى عبادة آلهة الرومان ... ...

وقد وقع اختيار فسبازين على ابنه تيتس قيصر كي يتم غزو اليهودية لانه فى صغره أظهر نبوغا فى الجندية. ومما ازداد نشاطه عرفه الشعب والجيش و... ... يظهر عليه انه لايعتمد على حظه وقدرته التين اكتسبها لبنوته من أبيه الامبراطور. فكان دائماً مثالا للنشاط والحركة. وقد ابى نداء شبابه الغض أن يهب نفسه لخدمة بلاده وكان دائم الاختلاط برجاله الكل يحفظ فى قلبه كل الاحترام له. ثلاث كتائب انتظرته فى اليهودية. الخامسة والعاشرة والخامسة عشرة. واستعان بجنود من سوريا والاسكندرية واستصحبه بعض من الجنود المحالفة والمشاة وطائفة قوية من العرب الذين كانوا ضد اليهود على أشدما تكون كراهة الجار للجار. وبهذه القوة وهذا العدد العديد دخل تيتس فى قلب بلاد أعدائه وأرسل الكشافة في كل جهة وضرب خيامه بالقرب من اورشليم نفسها وقد أخذ فى نفسه الاستعداد للحرب فى أى وقت.

***

وما دمت سأصف آخر أيام بلد عظيم فانى أري أن أذكر شيئاً عن تاريخها الاول....

أكثر الثقات متفقون على أن الطاعون تفشي في مصر وأن الملك بوكوريس حين استشار آمون فى ايجاد علاج لهذا الوباء أمر أن يطهر المملكة منهم وأن يذهب بهذه الفئة الى أراض أجنبية لانهم كانت تكرههم الآلهة ولذلك بحث عنهم وجمعوا وأودعوا الصحراء فتولاهم حزن البائس حتي نهض من بينهم موسى أحد المنفيين ونصحهم الا ينتظروا يداً من الآلهة أو الناس وقال: قد تخلى عنا الجميع يجب أن نثق في أنفسنا. أن مرشدنا السماوي هو أول من يأخذ بأيدينا وينتشلنا من هـذه الحالة التعسة. وعلى هذا اتفق الرأي فيما بينهم وساروا دون وجهة معلومة تتودهم الظروف. وما أشد ماقاسوا فى سبيل الماء. أعياهم التعب فردوا بأنفسهم على السهل وقد رأوا قطيعاً من الاتن البرية يترك مرعاه الى صخرة تظللها شجرة. فتبعه موسي مستأنساً بهذه الحكمة «حيث يوجد العشب يوجد الماء» وفتح آبارا عدة خفف هذا من ألمهم ثم تابعوا المسير ستة أيام أخر، وفى اليوم السابع أغاروا على القبائل الضاربة واحتلوا المملكة وفيها سبوا مدينتهم ومعبدهم.

ولكي يقوي من نفوذه عليهم فى المستقبل أدخل موسى قوانين دينية أخرى تختلف عما عداها. فديانتنا يعتبرها قومهم خرافة. وهم يصومون كثيراً كي يتذكروا أيام جوعهم الطويلة السالفة. وقيل أنهم يخصصون اليوم السابع لراحتهم لانهم تخلصوا من المتاعب فيه. ثم زاد حبهم للكسل حتي أنهم اعتادوا السنة السابعة للراحة كذلك.

وهم بين أنفسهم أشد الناس ولاء واكثرهم استعداداً لعمل الخير ولكنهم يحملون فى نفوسهم كراهة مميتة لاي انسان آخر. هم يعتقدون في اله واحد لاتراه العين عظيم خالد ليس له شريك ويحرمون اقامة التماثيل لالهتهم لان شكلها شكل انسان ولانها مصنوعة من مادة قابلة للفناء. ولذلك فهم لايبيحونها لا فى مدنهم ولا في هياكلهم. والمملكة تحدها بلاد العرب من الشرق ومصر من الجنوب وفينيقيا والبحر من الغرب. الناس هناك أصحاء الجسم لهم جلد على العمل. المطر قليل والارض خصبة وحاصلات بلادهم كحاصلاتنا منها البلسم والنخل. أهم جبالها لبنان وهو معجزة في البلاد الحارة. فهو كثير الاشجار تعلوقته طبقة من الثلج الدائم. ومنه يستمد نهر الاردن ماءه. وهو لايصب فى البحر ولكنه يسير بين بحيرتين وينساب فى الثالثة وهى كبيرة جداً كالبحر ولكن مذاق مائها أمر منه. ولها رائحة سامة تجلب المرض لمن يعيش بجانبها. ولا تعيش فيها الاسماك. وليس بعيداً عن البحيرة توجد السهول. وهم يقولون عنها أنها كانت يوما ما خصبة عليها مدن كبيرة ،آهولة بالسكان. ولكن داهمهم البرق فأحرقهم. ويقولون أنه لم يزل بعد أثر ذلك ظاهراً فسطحها يظهر عليه أنه محترق. والارض لاتنتج شيئا

واليهودية ماهي الا اقليم فيه قري مبعثرة وفيه مدن كثيرة. واورشليم هي العاصمة. فيها معبد لا تحد ثروته. والمدينة يحوطها حائط للدفاع عنها. ثم القصر والمعبد تحوطه حائط أخرى. وهذا لايقترب من أبوابه الا اليهود ولا يتخطو العتبة الا القساوسة.

بومبي: هو أول من غلب اليهود على أمرهم ودخل المعبد بحق انتصاره. أزال الحوائط وأبقي على المعبد. وقد صبر اليهود لحكم الرومان حتى عهد جيسياس فلوس ثم نشبت حرب اجتهد حاكم سوريا سيستياس جالوس في قمعها ولكن لم يصادفه التوفيق وقهر مراراً. ولما مات — كمدا أو طبيعيا — أرسل نيرون فسبازين الذي اشتغل بحق شهرته وحظه وكفاية معاونيه فى هـذا الحادث ولم يمض صيفان حتى كان على رأس جيشه الظافر قابضا على ناصية الحال في جميع السهول والمدن الا أورشليم. وانقضت السنة التالية فى الحروب المدنية فترك اليهود ولكن لما استتب السلام فى ربوع ايطاليا وصار لديهم الوقت للبحث فى شؤون السياسة الخارجية اعتراها الغضب لما أن جاءها ان الكل خاضع الا اليهود ولذلك فقد ضرب تيتس خيامه على سور المدينة وعرض جنوده فى صفوف القتال. والمدينة على مرتفع تحوطها حصون كثيفة كافية لبلد على سهل مقامه والبروج المشيدة على أعلى التل كان ارتفاعها ستين قدما فقط والتي على الاماكن المنخفضة ارتفاعها مائة وعشرين قدما وهكذا تظهر البروج عن بعد جيدة كأن ارتفاعها واحد. والمعبد فى شكل القلعة له حوائط خاصة مبنية بعناية ودقة أكثر من أي حائط آخر. فيها ينبوع ماء لاينضب وأحواض لخزن الماء. وكانت لديهم أسلحة لكل قادر على استعمالها ونسبة المتطوعين منهم كبيرة جدا. النساء لهن قوة عزم الرجال. اذا كان عليهم أن يتركوا وطنهم هابوا الحياة أكثر من الموت. هؤلاء هم أهلها وهذه هى المدينة التى عزم تيتس أن يحاصرها

حاكم بريطانيا

أعطى أجريكولا سنة ٧٨ بعد الميلاد الحكم على بريطانيا التى كانت وقتئذ مستعمرة رومانية. والقطعة الآتية عن تاريخ حياته كتبها ابن أخيه وهي تصف أيام حكمه

اكتسب اجريكولا شهرة كبيرة فى الادارة الحسنة وجمال التوفيق فيما يريد. لانه ماوصل حتى وجد نفسه منغمساً فى عمل شاق وحروب كثيرة ولم يكن له من الوقت مايضيعه فى الزهو على البلاد فى مظاهر الابهة والعظمة. وما استغل نجاحه فى رفع شأن نفسه. فما كان يقول الا أنه أخضع قبيلة مغلوبة على أمرها وأن هذا لايستحق أن يسمي نصراً. ولكن ذاعت شهرته بعدم اهتمامه بانتصاراته واعتقد الناس أنه مادام كل هـذا النصر الذى يؤتاه لايستحق فى اعتباره الذكر، فلا بد أنه دون آماله العالية.

***

ولقد درس مشاعر البريطانيين وعلمته تجارب الآخرين ان لا فائدة من الغزو مالم يتبعه العدل. وعلى ذلك صمم على أن يقتلع أسباب الحروب وابتدأ بنفسه وداره واتباعه بتنظيم أمرهم. وكثير من الناس من ينظر الى صعوبة ذلك نظره الي حكم البلاد. فما كان يأذن لمطلقى السراح أو العبيد بالتدخل في الاعمال العامة.

وماكان ليتأثر باصدقائه واعدائه ولا لان لتوصية أو رجاء. فأكفأ الناس هم موضع ثقته. كان يلم بكل شيء، ولكنه ماكان دائما على استعداد للجزاء. يعفو عن الزلة ولا يغتفر الذنب. وماكان ليرجيء المسيء حتي يعاني كل أيام عقوبته. وكان لايقلد الوظائف الخطيرة الا لعظماء الرجال الموثوق بهم. فذلك أفضل من أن يعاقب الرجال بعد ظهور خيانتهم. لقد خفف من ضرائب الملح وعدل فى نظام الجبايات ووضع حداً لمظالم القوم في أول سنة من حكمه. وكان السالفون اما ظلمة واما مهملين فكان عهد السلام فى وقتهم يخاف كعهد الحروب. ولما حل الصيف صار يتجول تحوطه رجاله فى البلاد مادحاً حسن النظام حاملا على المشاغبين. واختار بنفسه الاماكن التي تصلح لاقامة المعسكرات. فما كان من القبائل التي كانت مستقلة حتي الآن الا أن والت الرومانيين ونبذت الخصومة معهم. قضى الشتاء فى تنفيذ الاصلاحات وكان البريطانيون غير متمدينين يعيشون فى أماكن منعزلة يميلون بطبيعتهم للحرب. فعمل أجريكولا على أن يروضهم على أن يلزموا السكون ويتعودوا السلام في ظل المدنية. شجع على بناء المعابد والمحاكم والمنازل الشاهقة مستعينا على ذلك بتأثيره الخاص وما يبذل من الهبات. مدح النشيط واستهجن الكسول. وهكذا تنافس الناس وتهافتوا على نيل مدحه وتحاشوا ذمه. اهتم بثقافة أولاد الرؤساء. واعلن أن مواهبهم الطبيعية أكثر من نشاط الغالبين. وهكذا من كان يأبي أن يتكلم بلغة الرومان أصبح مشتاقا لان يكون خطيباً لاتينيا. وهكذا تدرجوا خطوة خطوة. وهذا دون تفكير يسمى تقدما فى تمدينهم. والحقيقة ماهو الا نوع آخر من الاستعباد.

***

فهل في كل هذا درس ينفعنا فى حالنا ونتبين أمام أعيننا كل مايراد بنا. ويهدينا لئلا نستبدل نوعا من العبودية بنوع آخر؟

الفيوم — عبد العزيز عبد الرحيم

هكذا من الأصل

في المكاتب الآتيــــــة

تباع السياسة الاسبوعية طول الاسبوع

في القاهرة	مكتبة الهلال	باول الفجالة
» »	» الوفد	بشارع الفلكى بجوار سوق الخضار بباب اللوق
» »	» البلاغة	أمام مدرسة عباس الاول بالسيوفية
» »	المكتبة الازهرية	بالسكة الجديدة الراقي
» »	» التجارية الكبرى	باول شارع محمد على
» »	» » »	باول شارع عبد العزيز
» »	» الشعبية	بشارع جزيرة بدران امام محكمة شبرا
في الاسكندرية	» الوحيدة	بشارع المدرسة البلجيكية بمحرم بك
» »	» الكامليه	بباب عمر باشا
» »	» الزغلوليه	بشارع محطة الرمل أمام البورصة
» »	مكتبة الفتوح	بميدان محطة مصر
» »	» الاتحاد	بشارع أبو العباس
» »	لدى ابراهيم افندى ابو رية	بشارع محطة مصر
» »	» علي افندى سليمان	بمحطة باكوس
» »	» احمد افندى سليمان	بمحطة سان استفانو
» دمنهور	المكتبة التجارية	بشارع الجزائر
» طنطا	لدى حسن افندى علي الشرقاوي	بشارع المديرية
» بنها	» ابراهيم افندي شافعي	أمام المحطة
» المنصورة	» محمد افندي عبد الوهاب	» »
» الزقازيق	» محمد افندي صالح	» »
» بورسعيد	» علي افندي ابراهيم	» »
» ميت غمر	» مصطفى افندي الدماصى	بشارع الاسمر

السياسة الاســـبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأســـلوب جـــديد

ومن مميزاتها غزارة المادة في كل فن وصور رمزية سياسية ورسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكي تقف قراءها علي مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

الاعلانات: تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات. وتقبل الاعلان من العميل كما يقبل من أي شركة أخرى

الاشتراك السنوى ٦٠ قرشا لمصر و٢٠ شلنا للخارج